السيد أحمد شكر الحسني

قمر بني هاشم

سيدنا ومولانا أبو الفضل العباس عليه السلام

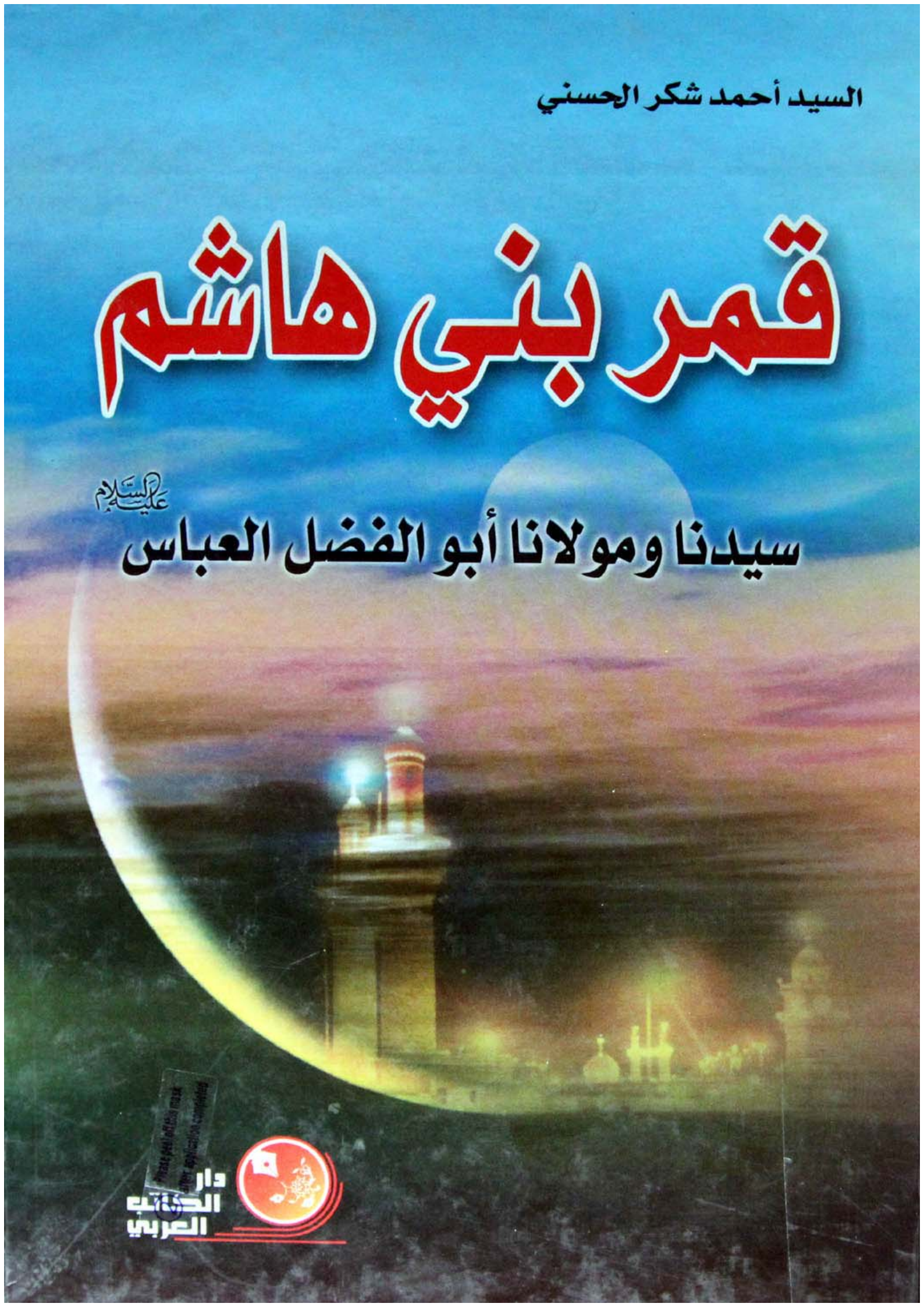

دار الكتاب العربي

www.haydarya.com

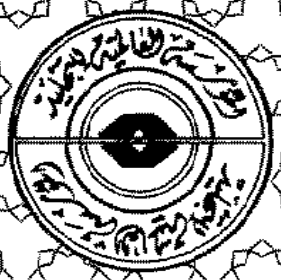

قمر بني هاشم

سيدنا ومولانا أبو الفضل العباس عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قمر بني هاشم

سيدنا ومولانا أبو الفضل العباس عليه السلام

السيد أحمد شكر الحسني

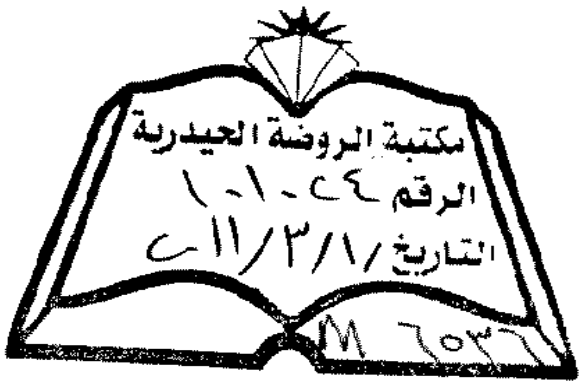
مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٤٢٠١٠٦
التاريخ ١١/٣/١٤٣٠
٦٥٣٦

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف: ٠٣/٢٥٧٩٨٤ - فاكس: ٠١/٥٥٣٤٥٦ - ص.ب: ٢٥/٣٥٥ - غبيري - بيروت

Daralkatebalarabi@hotmail.com

النجف الأشرف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

وصلّى الله على ساداتنا وأحبائنا محمّد وآله الطيبين الطّاهرين، واللعنة الخالدة المؤبّدة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدّين.

الحمد لله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر والباطن، المدرك بوجود الآثار، والكائن من غير حدوث، والباقي من غير نهاية ولا وقت، والقديم المنزّه عن إلحاد الملحدين والواحد المنزّه عن اشتراك المشركين.

أحمده وأستعينه وأؤمن به، وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً.

أحمده حمداً كثيراً، وأشكره تبارك وتعالى كثيراً على اختصاصه إيّانا بالتصديق بنبيّه المصطفى وموالاة آل رسوله.

وأشرف الصلاة وأتمّ السلام على سيّدنا ونبيّنا محمّد خاتم النبيين وخيرته وصفوته، اختصّه برسالته، وبعثه إلى خلقه داعياً إليه بالحق والصدق بشيراً ونذيراً، فأوضح مناهج الحق وأبان طرق الخير ودلّ على

سبل النجاة، وأشرف الصلاة وأتمّ السلام على آله الطيبين الطاهرين الذين أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً.

فلك الحمد ولك الشكر إلهنا، إذ جعلتنا بإمامتهم مصدّقين مؤمنين، لم يزل يدفعني الشوق الشديد، والوله الكبير إلى كتابة كتاب حول سيّدنا ومولانا المعظّم، البطل المجاهد والسيد المتفادي عن الانقياد للمذلة أنفة الضيغم الضرغام، الذي مثّل الشجاعة، والبسالة، والبطولة، الذي استشهد دفاعاً عن إمامه وإمامنا وسيدنا سيد الشهداء مولانا أبي عبد الله الحسين وعن بنات مولاتنا وسيدتنا الصديقة البتول فاطمة الزهراء عليها السلام الذي استشهد دفاعاً عن شريعة سيد المرسلين، وخاتم النبيين، ساقي العطاشى، قمر بني هاشم الكوكب الوضّاء، والسرّ الفيّاض، صاحب المعاجز الباهرة، والكرامات المحيّرة للألباب، باب الحوائج إلى الله سبحانه وتعالى أبي الفضل العبّاس، روحي لغبار شسع نعله الفداء. أنالنا الله تبارك وتعالى بفيض أنواره، وبركات فيوضاته وشفاعته، وحشرنا معه ومع كل أهل البيت عليهم السلام، إن الله تعالى سميع مجيب.

اجتمعت في سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) خصال الفضل، والسموّ، والمشرقة والمتلألأة بأنوارها، كالزهد، والعبادة، والحلم، والشجاعة، والشهامة، وحسن الإيثار، والوفاء، والجود، والكرم، والفيض.

وقد وسمه المولى تبارك وتعالى بسمات بدنية كالجمال الفائق، والقوة والطول، وهو (صلوات الله وسلامه عليه) في مرتبة سامية جداً، وفي منزلة لا ندرك منتهاها.

وقد فاق أكثر الشهداء، وهذا مرقده الشريف المبارك وقبته المنيفة مقصد الزائرين، وملجأ ذوي الحاجات يقصد من البلاد النائية والأقطار الشاسعة، للزيارة وطلب الحوائج. إليه وإلى أبيه وأخيه شدّ الرحال، من كندا، ولبنان، وإيران، و....و....و...الخ.

وورد عن إمامنا السجّاد زين العابدين روحي لغبار شسع نعله الفداء، أنه قال: «رحم الله عمّي العبّاس، فلقد آثر وأبلى، وفدى أخاه بنفسه، حتى قطعت يداه، فأبدله الله بجناحين، يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وأن للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة..».

وورد عن إمامنا الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) أنّه قال:

«كان عمّي العبّاس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة، صلْب الإيمان، جاهد مع أخيه الحسين، وأبلى بلاءً حسناً، ومضى شهيداً...».

ومن كان يغبطه جميع الشهداء على منزلته فهو المقدم بلا ارتياب ولا تشكيك وقد ذكر أحد المحققين أنه قد جاء في الأثر، (الأجر على قدر المشقة). وذكر أن محنة شهداء كربلاء أعظم المحن وبلائهم أشدّ البلاء، من حيث قلة العدد، وانقطاع المدد، وبُعد الأهل والوطن، وهم في حصار شديد في فلاة قاحلة، وبادية جرداء عدم بها الماء وعزت الأقوات وأدهشهم مع ذلك البلاء المبرم إلى آخر كلامه.

وعن الشاعر أنّه قال:

هم أفضل الشهداء والقتلى الأولى مدحوا بوحي في الكتاب مبين

وعن بعض من رثى سيدنا قمر بني هاشم أبي الفضل العبّاس أنه قال:

أبا الفضل يا من أسّس الفضل والإبا أبـى الفضـل إلا أن تكـون لـه أبـا

ومن قصيدة في سيدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه):

تفوق يداه وابل القطر في الندى وأين لدى جدواه منهمِرُ الوَبلِ
مكـارمـه فـوق البيـان بيـانهـا وكلُّ الذي قد قيل جزء من الكُلِّ
أبى أن يذوق الماء والسبط ظامىء وأطفاله عطشى إلى العَلّ والنهل

أسأل الله تبارك وتعالى أن يفيض علينا في يوم الحساب، يوم المحشر، يوم الفاقة، بشفاعة مولانا وسيدنا أبي الفضل العباس إنّه سميع مجيب.

بيان: في كتابنا هذا الذي بين يديك عندما نقول مثلا في بحار الأنوار أو في معالي السبطين أو في الأسرار نقصد بذلك أنه في نسخة مطبوعة من كتاب بحار الأنوار أو معالي السبطين أو الأسرّار ولا نقصد أنه ذكرنا ما ذكرناه من النسخة الأصلية، وعندما نقول قال بعض علمائنا: أقصد أنه في نسخة مطبوعة من كتابه مذكور حسب الذي ذكرناه

والله سبحانه نسأله أن يعصمنا من الخطأ انّه أرحم الراحمين.

أقل خدمة أهل البيت (صلوات الله عليهم)

أحمد شكر الحسني

١١/ كانون الأول/ ١٩٩٧

سلسلة الآباء

سيدنا ومولانا قمر بني هاشم باب الحوائج أبو الفضل العبّاس هو من صميم الأسرة العلوية، التي هي من أجلّ وأشرف الأسر التي عرفتها الإنسانية في جميع أدوارها.

هو العباس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان[1].

يقول بعض علمائنا: فالمهمّ الذي يجب الهتاف به هو كون كل واحد من هؤلاء الأنجاب غير مدنسّ بشيء من الجاهلية، ولا موصوماً بعبادة وثن وهو الذي يرتضيه علماء الحق لكونهم صديقين بين أنبياء وأوصياء، انتهى.

وصرّح الرسول بطهارة آبائه عن رجس الجاهلية وسفاح الكفر، فقال: لمّا أراد الله أن يخلقنا صورنا عمود نور في صلب آدم فكان ذلك

---

(١) العباس، للمقرم: ص١٩.

النور يلمع في جبينه ثم انتقل إلى وصيِّه شيث وفيما أوصاه به ألا يضع هذا النور إلاّ في أرحام المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية معمولاً بها يتناقلها كابر عن كابر فولدنا الأخيار من الرجال والخيرات المطهّرات المهذبات من النساء حتى انتهينا إلى صلب عبد المطلب فجعله نصفين نصف في عبد الله فصار إلى آمنة ونصف في أبي طالب فصار إلى فاطمة بنت أسد[1].

وكلاب بن مرة الجد الثالث لآمنة أم النبي والرابع لأبيه عبد الله كان معروفاً بالشجاعة ونور النبي لائح في جبهته.

ولا تسل عن سيد الحرم «قصي» فلقد جمع قومه من منازلهم وأسكنهم أرض مكة وأمرهم بالبناء حول البيت لتهابهم العرب فبنوا حول جوانبه الأربعة وجعلوا لهم أبواباً تخصهم فباب لبني شيبة وباب لبني جمح وباب لبني مخزوم وباب لبني سهم وتركوا قدر الطواف بالبيت وبنى قصي دار الندوة للمشاورة والتفاهم فيما يعرض عليهم من المهمات وتيمنت قريش برأيه وسمي مجمعاً[2].

وعند مجيء الحاج قال لقريش هذا أوان الحج وقد سمعت العرب بما صنعتم وهم لكم معظمون ولا أعلم مكرمة عند العرب أعظم من الطعام فليخرج كل إنسان منكم من ماله خرجاً ففعلوا وجمع مالاً كثيراً ولما جاء الحاج نحر لهم على كل طريق من طرق مكة جزوراً غير ما نحره بمكة وأوقد النار بالمزدلفة ليراها الناس[3].

---

(١) العباس، للمقرم: ص٢٢.

(٢) المصدر السابق.

(٣) العباس، للمقرم: ص٢٦ ـ ٢٧ ,لعلّه عن السيرة الحلبية.

وقد جمع أطراف المجد والشرف «عبد مناف» بن قصي ولبهائه وجمال منظره قيل له «قمر البطحاء» وكان سمحاً جواداً لا يعدم أحداً من ماله حتى في أيام أبيه فقيل له «الفياض» ويسمى مناف لأنه أناف على الناس وعلا أمره حتى ضربت له الركبان من أطراف الأرض[1] وكان اسمه عبداً ثم أضيف إلى مناف فقيل له: «عبد مناف»[2] وكان بيت عبد مناف أشرف بيوتات قريش[3]، ومن وصيته ما وجد مكتوباً في بعض الأحجار أوصى قريشاً «بتقوى الله جلّ جلاله وصلة الرحم»[4]

هاشم

وجرى ابنه هاشم على سيرته حتى فاق قريشاً وسائر العرب وأذعنوا له وكان يطعم الحاج كما كان يصنع أبوه وأصابت قريشاً سنة مجدبة فخرج هاشم إلى الشام واشترى الدقيق والكعك فهشم الخبز ونحر الجزر وأطعم الناس حتى أشبعهم وكانت مائدته منصوبة لا ترفع في السراء والضراء، وكان يحمل ابن السبيل ويؤمن الخائف وإذا أهل هلال ذي الحجة قام في صبيحته وأسند ظهره إلى الكعبة من تلقاء بابها وخطب الناس فقال:

يا معشر قريش انكم سادة العرب أحسنها وجوهاً وأعظمها إصلاحاً وأوسطها نسباً وانكم جيران بيت الله أكرمكم الله بولايته

---

(١) المصدر السابق، لعلّه عن إثبات الذهبي.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق، لعلّه عن تاج العروس.
(٤) المصدر السابق، لعلّه عن السيرة الدحلانية.

وخصّكم بجواره دون بني إسماعيل وأنكم يأتيكم زوّار الله يعظّمون بيته فهم أضيافه وحق من أكرم أضياف الله أنتم فأكرموا ضيفه وزوّاره فإنهم يأتونه غبراً من كل بلد على ضوامر كالقداح فورب هذه البنية لو كان لي مال يحتمل ذلك لكفيتموه وأنا مخرج من طيب مالي وحلالي ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام فمن شاء منكم أن يفعل مثل ذلك فعل وأسألكم بحرمة هذا البيت أن لا يخرج رجل منكم من ماله لكرامة زوّار بيت الله وتقويتهم إلاّ طيباً لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ غصباً.

فكانوا يجتهدون في ذلك ويخرجون من أموالهم ويضعونه في دار الندوة[1].

وكان يقول في خطبته: أيها الناس! نحن آل إبراهيم وذريّة اسماعيل وبنو النضر بن كنانة وبنو قصي بن كلاب وأرباب مكة وسكان الحرم لنا ذروة الحسب ومعدن المجد ولكل في كل خلف يجب عليه نصرته، وإجابة دعوته إلاّ ما دعا إلى عقوق عشيرة وقطع رحم يا بني قصي أنتم كغصني شجرة أيهما كسر أوحش صاحبه والسيف لا يصان إلا بغمده ورامي العشيرة يصيبه سهمه ومن أمحكه اللجاج وأخرجه إلى البغي.

أيها الناس! الحلم شرف والصبر ظفر والمعروف كنز والجود سؤدد والجهل سفه والأيام هول والدهر غيّر والمرء منسوب إلى فعله، ومأخوذ بعمله، فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد، ودعوا الفضول تجانبكم السفهاء، وأكرموا الجليس يعمر ناديكم، وحاموا الخليط يرغب في جواركم وأنصفوا من أنفسكم يوثق بكم، وعليكم بمكارم

---

(١) المصدر السابق، لعلّه عن شرح النهج الحديدي.

الأخلاق فإنها رفعة، وإياكم والأخلاق الدنيّة فإنها تضع الشرف وتهدم المجد، وأن نهنهة الجاهلِ أهون من جريرته، ورأس العشيرة يحمل أثقالها، ومقام الحليم عظة لمن انتفع به[1]

أحد أعمام قمر بني هاشم
سيدنا حمزة

عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «أتاني جبرئيل فأخبرني أن حمزة مكتوب في أهل السموات السبع حمزة بن عبد المطّلب أسد الله وأسد رسوله».

وكان النبي يفتخر به ويقول خير أعمامي حمزة وخير اخواني علي بن أبي طالب، وقال في مرض موته لفاطمة عليها السلام: «وشهيدنا سيد الشهداء وهو حمزة بن عبد المطلب عمّ أبيك قالت: يا رسول الله هو سيد الشهداء الذين قتلوا معه؟ قال: لا، بل سيد الشهداء الأولين والآخرين ما خلا الأنبياء والأوصياء، ويحشر حمزة يوم القيامة وهو راكب على ناقة رسول الله العضباء، كما قال ﷺ أنا على البراق وعمي حمزة على ناقتي العضباء وهو مدفون بأُحد، وهو معروف وكانوا يأخذون من تربة قبره ويصلّون عليها ويسبحون بها إلى أن قُتل سيد شباب أهل الجنة الحسين عليه السلام فصار سيد الشهداء لقباً للحسين، وصاروا يأخذون من تربته ويصلّون عليها ويسبّحون بها، وكان عليّ يفتخر به في موارد عديدة[2].

---

(١) العباس للمقرم: ص ٣٢.

(٢) شجرة طوبى ص٢٦٧ ـ ٢٦٨.

وجلالة قدره فوق أن تحصى ولقد أكرمه الله تعالى بكرامات عديدة منها المنازل الرفيعة والدرجات العالية ومنها الشفاعة المقبولة في يوم القيامة لمحبي حمزة، ينحي حمزة في يوم القيامة جهنم عن محبيه وينجيهم منها ومحبّوه كُثر، حتى ورد في الخبر أنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط خلق كثير لا يعرف عددهم إلاّ الله، هم كانوا محبّي حمزة، وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام، فتحول حيطان من النار بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة، فيقولون: يا حمزة! قد ترى ما نحن فيه فيقول حمزة لرسول الله ﷺ ولعلي عليه السلام: قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي، فيقول النبي لعلي: أعن عمّك على إغاثة أوليائه واستنقاذهم من النار فيأتي علي عليه السلام بالرمح الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله في الدنيا، فيناوله إياه ويقول: يا عمّ ذود الجحيم عن أوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء، فيتناول الرمح بيده ويزجّ به الحيطان فينحيها مسيرة خمسمائة عام، ثم يقول لأوليائه والمحبّين الذين كانوا في الدنيا: اعبروا فيعبرون على الصراط امنين سالمين ويردون الجنة غانمين ظافرين. وما نال هذه المرتبة العظمى وما حاز هذه الدرجة العليا إلاّ بإطاعته لربّه الأعلى ونصرة نبيه المصطفى، ولم يزل يجهد في حفظ ابن أخيه والمدافعة عنه في مواطن كثيرة[1].

والد سيّدتنا المعظمة أم البنين
(صلوات الله وسلامه عليها)

قال بعض المحققين (رضوان الله تعالى عليه)، بعد أن ذكر عنوان

---

(١) شجرة طوبى ص ٢٦٨.

(من أمهات العباس عليه السلام فاطمة الكلابية): من ال الوحيد أهلها من سادات العرب وأشرافهم وزعماءهم وأبطالهم المشهورين، وأبوها أبو المحل اسمه حرام بالحاء المهملة والراء المهملة بعدها ألف وميم، ويأتي في كثير من النسخ حزام بالزاء المعجمة، وهو غلط قطعي انتهى.

وقال بعض علمائنا: وأبوها حزام من أعمدة الشرف في العرب، ومن الشخصيات النابهة في السخاء والشجاعة وقرى الأضياف، وأما أسرتها فهي من أجلّ الأسر العربية، وقد عُرفت بالنجدة والشهامة.

عامر بن الطفيل:

وهو أخو عمرة الجدة الأولى لأمّ البنين، وكان من ألمع فرسان العرب في شدّة بأسه، وقد ذاع اسمه في الأوساط العربية وغيرها، وبلغ من عظيم شهرته أن قيصر إذا قدم عليه وافد من العرب، فإن كان بينه وبين عامر نسب عظم عنده، وبجّله وأكرمه، وإلاّ أعرض عنه[1].

عامر بن مالك:

وهو الجدّ الثاني للسيّدة أمّ البنين، وكان من فرسان العرب وشجعانهم، ولقّب بملاعب الأسنّة لشجاعته الفائقة، وفيه يقول الشاعر:

يلاعب أطراف الأسنّة عامر فراح له حظّ الكتائب أجمع

وبالإضافة إلى شجاعته فقد كان من أُباة الضيم، وحفظة الذمار ومراعاة العهد، ونقل عنه المؤرّخون بوادر كثيرة تدلّل على ذلك[2].

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.
(٢) المصدر السابق.

الطفيـل:

وهو والد عمرة الجدّة الأولى لأمّ البنين، كان من أشهر شجعان العرب، وله أشقّاء من خيرة فرسان العرب، منهم ربيعة، وعبيدة، ومعاوية، ويقال لأمّهم (أم البنين) وقد وفدوا على النعمان بن المنذر فرأوا عنده الربيع بن زياد العبسي، وكان عدوّاً وخصماً لهم، فاندفع لبيد وقد تميّز من الغيظ فخاطب النعمان:

يا واهب الخير الجزيل من سعة ... نحـن بنـو أمّ البنيـن الأربعـة
ونحـن خيـر عـامـر مـن صعصعـة ... المطعمـون الجفنـة المـدعـدعـة
الضـاربـون الهـام وسـط الحيصعـة ... إليـك جـاوزنـا بـلاداً مسبعـة
تخـبر عـن هـذا خبيـراً فـاسمعـه ... مهـلاً أبيـت اللعـن لا تـأكـل معـه

فتأثر النعمان للربيع، وأقصاه عن مسامرته، وقال له:

نشرّد برحلك عني حيث شئت ولا ... تكثير عليّ ودع عنـك الأبـاطيـلا
قـد قيـل ذلـك إن حقـا وإن كـذبـا ... فمـا اعتـذارك فـي شـيء إذا قيـلا

ودلّ ذلك على عظيم مكانتهم، وسموّ منزلتهم الاجتماعية عند النعمان فقد بادر إلى إقصاء سميره الربيع عن مسامرته[1].

عروة بن عتبة:

وهو والد كبشة الجدّة الثانية لأمّ البنين، وكان من الشخصيات البارزة في العالم العربي، وكان يفد على ملوك عصره، فيكرّمونه ويجزلون له العطاء، ويحسنون له الوفادة[2].

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.
(٢) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

سيدتنا المعظمة (أم البنين) أم مولانا وسيدنا أبي الفضل العباس (صلواتِ الله وسلامه عليهما)

أمّا الأم الجليلة المكرّمة لأبي الفضل العباس عليه السلام فهي السيدة الزكية فاطمة بنت حزام بن خالد[1].

في كتاب العباس وأمّها ثمامة[2] بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب.

وأمّها عمرة بنت الطفيل بن مالك الأخرم بن جعفر بن كلاب.

وأمّها كبشة بنت عروة الرحال بن جعفر بن كلاب.

وأمّها أم الخشف بنت أبي معاوية فارس الهرار بن عبادة بن عقيل بن كلاب.

وأمّها فاطمة بنت جعفر بن كلاب[3].

وأمّها عاتكة بنت عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وسماها في العمدة فاطمة.

وأمّها آمنة بنت وهب بن عمير بن نصر بن قعين بن الحرث بن ثعلبة بن ذودان بن أسد بن خزيمة.

وأمّها بنت جحدر بن ضبيعة الأغر بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن ربيعة بن نزار.

وأمها بنت ملك بن قيس بن ثعلبة

وأمّها بنت ذي الرأسين وهو خشين بن أبي عصم بن سمح بن

---

(١) المصدر السابق.

(٢) وفي تعليقة الكتاب: سماها في عمدة الطالب ليلى.

(٣) في تعليقة الكتاب المذكور: سماها في الأغاني ج١٥ ص٥٠ خالدة.

فزارة وفي القاموس خشين بن لاي وفي تاج العروس: لاي بن عصيم

وأمّها بنت عمر بن صرمة بن عون بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن الريث بن غطفان.

قال في كتاب (العباس للمقرم) (رضوان الله تعالى عليه): هذا ما ذكره أبو الفرج في المقاتل من جدّات أم البنين والدة العباس عليه السلام ومنه عرفنا آباءها وأخوالها.

كانت أم البنين من النساء الفاضلات العارفات بحقّ أهل البيت مخلصة في ولائهم ممحضة في مودتهم ولها عندهم الجاه الوجيه والمحلّ الرفيع، وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزّيها بأولادها الأربعة كما كانت تزورها أيام العيد[1].

وبلغ من عظمها ومعرفتها وتبصّرها بمقام أهل البيت أنها لما أدخلت على أمير المؤمنين وكان الحسنان مريضين أخذت تلاطف القول معهما وتلقي إليهما من طيب الكلام ما يأخذ بمجامع القلوب وما برحت على ذلك تحسن السيرة معهما وتخضع لهما كالأم الحنون[2].

قِران إمامنا ومولانا أمير المؤمنين بمولاتنا وسيدتنا المعظمة أمّ البنين (صلوات الله وسلامه عليهما):

تزوّج أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة ابنة حزام العامرية إما بعد وفاة الصديقة سيدة النساء كما يراه بعض المؤرخين، أو بعد أن تزوج بإمامة بنت زينب بنت رسول الله كما يراه البعض الآخر، فولدت أربعة

---

(١) العباس ص ١٣٣، وفي تعليقة الكتاب: عن مجموعة الشهيد الأول.

(٢) المصدر السابق.

بنين وأنجبت بهم العباس وعبد الله وجعفر وعثمان وعاشت بعده مدة طويلة ولم تتزوج من غيره كما ان إمامة وأسماء بنت عميس وليلى النهشلية لم يخرجن إلى أحد بعده وهذه الأربع حرائر توفى عنهن سيد الوصيين[1].

وفي بعض الكتب، ولما ثكل الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بوفاة بضعة الرسول صلى الله عليه وآله وريحانته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام ندب أخاه عقيلاً، وكان عالماً بأنساب العرب أن يخطب له امرأة قد ولدتها الفحول ليتزوّجها لتلد غلاماً زكياً شجاعاً لينصر ولده أبا الشهداء في ميدان كربلاء[2]، فأشار عليه عقيل بالسيدة أم البنين الكلابية فندبه الإمام إلى خطبتها، وانبرى عقيل إلى أبيها فعرض عليه الأمر فأسرع فرحاً إليها فاستجابت باعتزاز وفخر، وزفّت إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وقد رأى فيها العقل الراجح، والإيمان الوثيق وسموّ الآداب، ومحاسن الصفات، فأعزّها، وأخلص لها كأعظم ما يكون الإخلاص.

رعايتها لسبطي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) الإمامين الحسن والحسين (عليهما السلام):

وقامت السيدة أم البنين برعاية سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله وريحانتيه وسيّدي شباب أهل الجنة الحسن والحسين عليهما السلام[3].

---

(١) المصدر السابق، في تعليقة الكتاب، كشف الغمة ص ٣٢، والفصول المهمة ص ١٤٥، ومناقب ابن شهر آشوب ج٢ ص ٧٦ ومطالب السؤول ص٦٣.

(٢) في تعليقة الكتاب: تنقيح المقال.

(٣) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

لقد كانت السيدة أم البنين تكنّ في نفسها من المودّة والحبّ للحسن والحسين عليهما السلام ما لا تكنّه لأولادها اللذين كانوا ملء العين في كمالهم وآدابهم.

لقد قدمت أم البنين أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله، على أبنائها في الخدمة والرعاية، ولم يعرف التاريخ أنّ ضرّة تخلص لأبناء ضرّتها وتقدّمهم على أبنائها سوى هذه السيّدة الزكية[1].

مكانة سيدتنا المعظمة أم البنين عند أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين):

ولهذه السيّدة الزكية مكانة متميّزة عند أهل البيت عليهم السلام، فقد أكبروا إخلاصها وولاءها للإمام الحسين عليه السلام، وأكبروا تضحيات أبنائها المكرمين في سبيل سيّد الشهداء عليه السلام.

يقول الشهيد وهو من كبار فقهاء الإمامية:

«كانت أم البنين من النساء الفاضلات، العارفات بحقّ أهل البيت عليهم السلام، مخلصة في ولائهم، ممحضة في مودّتهم، ولها عندهم الجاه الوجيه، والمحلّ الرفيع، وقد زارتها زينب الكبرى بعد وصولها المدينة تعزّيها بأولادها الأربعة، كما كانت تعزّيها أيام العيد..».

إنّ زيارة حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله وشريكة الإمام الحسين عليه السلام في نهضته زينب الكبرى عليها السلام لأمّ البنين، ومواساتها لها بمصابها الأليم، بفقد السادة الطيبين من أبنائها، ممّا يدلّ على أهمية أم البنين وسموّ مكانتها عند أهل البيت عليهم السلام[2].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

في بعض الكتب: فأمّ البنين استضاءت بنور علم الإمام علي، فأخذت منه الأدب والأريحية والوفاء، هذا بالإضافة إلى أصالتها وعمق إيمانها وأخلاقها، وناهيك بمن تكون زوجة لبطل الإسلام الخالد، كيف لا تتأثر به، وتلتصق بروحه وأخلاقه ومبادئه ولذلك يوم رجع الناعي ينعى الحسين إلى المدينة كانت أم البنين في طليعة المستقبلين لبشر بن حذلم وكانت تحمل على كتفها طفلاً صغيراً لولدها أبي الفضل العباس كان قد تركه عندها لأسباب وظروف اقتضت ذلك.

وفي بعض الكتب: أقول: كانت أم البنين في أول الناس الذين خرجوا لاستقبال بشر بن حذلم وهو ينادي برفيع صوته:

يـا أهـل يثـرب لا مقـام لكـم بها قتل الحسين فادمعي مدرار
الجسـم بكـربـلاء مضـرج والـرأس منـه علـى القنـاة يـدار

ولما وقع بصرها على الناعي لم تسأله عن العباس ولا عن أي واحد من أبنائها الذين قتلوا مع أخيهم الحسين، وإنما سألته عن الحسين: هل هو حي أم لا؟

وعلت الدهشة وجه بشر بن حذلم عندما عرف أنّ هذه المرأة هي فاطمة بنت حزام العامرية وهي أم البنين بالذات كيف لا تسأل عن أولادها؟ وظنّ أنها لوقع الصدمة ذهلت عن أبنائها فراح يعددهم واحداً بعد الآخر وفي كل واحد منهم كان يعزّيها به ويقول لها: عظم الله لك الأجر بولدك جعفر.. فتقول: وهل سمعتني أسألك عن جعفر..؟

أخبرني عن ولدي الحسين..

إني أسألك عن الحسين.. ولم يلتفت بشر إلى هذا الموقف وراح

يخبرها ببقية أولادها، إلى أن وصل إلى العباس، فما كاد يخبرها بقوله: يا أم البنين عظّم الله لك الأجر بولدك أبي الفضل العباس، حتى نظر إليها واضطراب شديد اعتراها في تلك اللحظة التي سمعت فيها نبأ مصرع أبي الفضل العباس.. بحيث اهتزّ بدنها حتى سقط الطفل الصغير الذي كانت تحمله على كتفها.. سقط إلى الأرض ولم تقو على حمله ولكنها جالدت نفسها، تحاملت واستمرّت في إلحاحها على بشر.

أخبرني عن ولدي الحسين هل هو حيّ أم لا؟

يقول بشر: وحينما أخبرتها بمقتل الحسين ومصرعه صرخت ونادت: واحسيناه وحبيب قلباه.. يا ولدي يا حسين.. نور عيني يا حسين.. وقد شاركها الجمع كله بالبكاء، والنحيب والعويل على الحسين، ولم تذكر أبناءها إلاّ بعد أن ذكرت الحسين وبكت عليه.. ثم بعد ذلك كانت تخرج إلى البقيع وتخط قبوراً أربعة لأولادها وتجلس في الشمس تندبهم بصوت حزين يقرح القلوب، ويحرّك المشاعر، وهي إنما تقوم بذلك لتشعل ناراً ضد بني أمية وضد الظالمين والطغاة في كل زمان ومكان، فكانت تقول في نعيها لهؤلاء الفتية الذين آمنوا بربّهم وزادهم الله هدىً وكانت تخاطب جارية لها:

لا تدعوني ويك أم البنين ... تذكرين بليوث العرين
كانت بنون لهي أدعى لهم ... واليوم أصبحت ولا من بنين
أربعة مثل نسور الربى ... قد عالجوا الموت بقطع الوتين
يا ليت شعري أكما أخبروا ... بأن عباساً قطيع اليمين

مكانتها عند المسلمين:

وتحتلّ هذه السيدة الجليلة مكانة مرموقة في نفوس المسلمين،

ويعتقد الكثيرون إلى أنّ لها منزلة عظيمة عند الله، وأنّه ما التجأ إليها مكروب، وجعلها واسطة إلى الله تعالى إلاّ كشف عنه ما ألمّ به من المحن والخطوب، وهم يفزعون إليها إن ألمّت بهم كارثة من كوارث الزمن أو محنة من محن الأيام، ومن الطبيعي أن تكون لها هذه المنزلة الكريمة عند الله، فقد قدّمت في سبيله أفلاذ أكبادها، وجعلتهم قرابين لدينه[1].

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

القمر الوضّاء، والكوكب الفياض باب الحوائج إلى الله، أبو الفضل العباس يطل على هذا العالم

لقد أشرق الكون بمولد قمر بني هاشم يوم بزوغ نوره من أُفق المجد العلوي، مرتضعاً ثدي البسالة، متربياً في حجر الخلافة، وقد ضربت فيه الإمامة بعرق نابض، فترعرع ومزيج روحه الشهامة والإباء والنزوع عن الدنايا، وما شوهد مشتداً بشبيبته الغضة إلّا وملء إهابه إيمان ثابت، وحشو ردائه حلم راجح، ولبّ ناضج، وعلم ناجح[1].

إنّ الذات الفائقة بصفاتها الرائقة شمائلها ومزاياها ذات العباس الأكبر ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لَيعيا البليغ الحاذق عن تحديد أخلاقها وصفاتها، لأنّ الصفات التي ضمها هيكله القدسي، واحتوى عليها قالبه المصفى عن عامة النقائص، لأنها قد اقتطعت من هيكل العصمة الأقدس وقالب الإمامة الأزهر الذي صفاه الله في قالب الأنوار القدسية، وبوتقة الأسرار العلوية، والغصن لا شك يستمد من الدوحة[2].

---

(١) العباس. ص١٣٥.

(٢) بطل العلقمي.

فعلي وصي الرسول الأعظم وسيد أوصياء الأنبياء، أدهش العقلاء في صفاته ومزاياه وحيّر ألباب المفكرين في حالاته فتاهت فيه طوائف وضلّت عنه آخرون واعتدل فيه فريق بين الإفراط والتفريط وهما النصب والمغالاة فالمعتدلون المقتصدون في نعت حقيقته وتوصيف ذاته وتحديد شخصيته بما لها من مزايا الكمالات ليقفون موقف القصور والعجز ويقول فقيه الفلاسفة فيه:

تحير بمعناك عشر العقول ولولا ابن عمك كنت الرسول
ولولاك لا زوج يغشى البتول ولولا الغلوّ لكنت أقول
جميع صفات المهيمن لك

وأبو الفضل العباس الأكبر وارث تلك الشمائل العلوية وحائز جلّ تلك الصفات الحيدريّة[1].

وينسب لأحد المحققين هذه الأيات:

لقد جمع العباس كل فضيلة تزان بها عرب المقاول والعجم
وآل علي المرتضى خيرة الورى لهم حكمة التبليغ للحق والحكم
سما بمعاليه أبو الفضل واعتلا ألا كل من يحوي صفات العلى يسمو
له الجود والإقدام والحلم والتقى وقد زانه الإيمان والحكم والعلم

وكان أوّل مولود زكيّ للسيّدة أمّ البنين هو سيّدنا المعظّم أبو الفضل العباس عليه السلام، وقد ازدهرت يثرب، وأشرقت الدنيا بولادته وسرت موجات من الفرح والسرور بين أفراد الأسرة العلوية، فقد ولد قمرهم المشرق الذي أضاء سماء الدنيا بفضائله ومآثره وأضاف إلى الهاشميين مجداً خالداً وذكراً نديّاً عاطراً.

---

(١) بطل العلقمي.

وحينما بُشِّر الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بهذا المولود المبارك سارع إلى الدار فتناوله، وأوسعه تقبيلاً، وأجرى عليه مراسيم الولادة الشرعية فأذّن في أُذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، لقد كان أوّل صوت قد اخترق سمعه صوت أبيه رائد الإيمان والتقوى في الأرض، وأنشودة ذلك الصوت:

«الله أكبر...».

«لا إله إلاّ الله».

وفي اليوم السابع من ولادة أبي الفضل عليه السلام، قام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بحلق شعره، والتصدّق بزنته ذهباً أو فضّة، على المساكين وعقّ عنه بكبش كما فعل ذلك مع الحسن والحسين عليهما السلام عملاً بالسنّة الإسلامية[1].

ومما لا شكّ فيه أن أمير المؤمنين عليه السلام لما أحضر أمامه ولده المحبوب ليقيم عليه مراسيم السنّة النبوية التي تقام عند الولادة، ونظر إلى هذا الولد الجديد الذي كان يتحرّى البناء على أمّه أن تكون من أشجع بيوتات العرب ليكون ولدها ردءاً لأخيه السبط الشهيد يوم تحيط به عصب الضلال.

شاهد بواسع علم الإمامة ما يجري عليه من الفادح الجلل فكان بطبع الحال يطبق على كل عضو يشاهده مصيبة سوف تجري عليه، يقلب كفيه اللذين سيقطعان في نصرة حجّة وقته فتهمل عيونه، ويبصر صدره عيبة العلم واليقين فيشاهده منبتاً لسهام الأعداء فتتصاعد زفرته،

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

وينظر إلى رأسه المطهّر فلا يعزب عنه أنه سوف يقرع بعمد الحديد فتثور عاطفته وترتفع عقيرته، كما لا يبارح فاكرته حينما يراه يسقي أخاه الماء ما يكون غداً من تفانيه مَن سقاية كريمات النبوة، ويحمل إليهن الماء على عطشه المرمض، وينفض الماء حيث يذكر عطش أخيه تهالكاً في المواساة، ومبالغة في المفاداة، وإخلاصاً في الأخوة، فيتنفس الصعداء ويكثر من قول (ما لي وليزيد)، وعلى هذا فقس كل كارثة يقدر سوف تلمّ به وتجري عليه.

فكان هذا الولد العزيز على أبويه وحامته كلما سر أبوه اعتدال خلقته أو ملامح الخير فيه أو سمة البسالة عليه أو شارة السعادة منه ساءه ما يشاهده هنالك من مصائب يتحملها أو فادح ينوء به من جرح دام وعطش مجهد وبلاء مكرب.

وهذه قضايا طبيعية تشتد عليها الحالة في مثل هاتيك الموارد ممن يحمل أقلّ شيء من الرقة على أقل إنسان فكيف بأمير المؤمنين الذي هو أعطف الناس على البشر عامة من الأب الرؤوف وأرقّ عليهم من الأم الحنون.

إذن فكيف به في فعل هذا الإنسان الكامل (أبي الفضل) الذي لا يقف أحد على مدى فضله كما ينحسر البيان عن تحديد مظلوميته واضطهاده[1].

حول تقبيل بعض أهل العصمة يده المباركة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين):

وذكر صاحب (كتاب قمر بني هاشم) ص٢١: أنّ أمّ البنين رأت أمير المؤمنين عليه السلام في بعض الأيام أجلس أبا الفضل عليه السلام على فخذه

---

(١) كتاب العباس.

وشمّر عن ساعديه وقبّلهما وبكى فأدهشها الحال لأنها لم تكن تعهد صبيّاً بتلك الشمائل العلوية ينظر إليه أبوه ويبكي من دون سبب ظاهر ولما أوقفها أمير المؤمنين على غامض القضاء، وما يجري على يديه من القطع في نصرة الحسين عليه السلام بكت وأعولت وشاركها من في الدار في الزفرة والحسرة غير أنّ سيد الأوصياء بشّرها بمكانة ولدها العزيز عند الله جلّ شأنه وما حباه عن يديه بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة، كما جعل ذلك لجعفر بن أبي طالب، فقامت تحمل بشرى الأبد والسعادة الخالدة[1].

وفي بعض الكتب: جاء في التاريخ أنّ أربعة من الأئمة المعصومين قبلوا يد أبي الفضل العباس..

وهم: الإمام علي، والحسين، وزين العابدين، والإمام الباقر عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام.

ومهما يكن من أمر فإنّ واحداً منهم على الأقل كان قد قبّل يد العباس، كما جاء ذلك في قصة معروفة حدثت يوم مولد العباس عندما أتت به أُمه تحمله ووضعته بين يدي أبيه علي أمير المؤمنين عليه السلام الذي ما إن وقع بصره على ولده الطفل الصغير هذا حتى راح يقلّب كفيه ويقبّلهما ثم انهمرت الدموع من عينيه!. وهنا تدخلت أمه أم البنين متسائلة عن سبب بكاء علي؟ فأخبرها بما سوف يجري على هاتين الكفين من البلاء في سبيل الله، فبكت هي الأخرى عند سماع الخبر، ومن ذلك اليوم قامت بتربيته وإعداده إعداداً بطولياً ليقوم بهذا الدور الذي ينتظره في

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

الغد.. وطبعاً كانت تقوم بدورها كأم ناجحة في تربية أبنائها الذين هم يتلقون التربية الصحيحة من أبيهم الإمام علي عليه السلام.

سنة ولادته (صلوات الله وسلامه عليه):

في كتاب (بطل العلقمي) ج٢: قال السيد الداوودي في (عمدة الطالب): قتل العباس عليه السلام وله ٣٤ سنة انتهى. هذا القول هو المشهور وهو الأصوب إنشاء الله فتكون ولادته عليه السلام سنة ٢٦ من الهجرة.

وعن بعض المحققين: أنه أفاد أنّ أبا الفضل العباس عليه السلام وُلد سنة (٢٦هـ) في اليوم الرابع من شهر شعبان.

تسميته:

سمّى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وليده المبارك (بالعباس)[١].

وكان كما تنبّأ فقد كان عبوساً في ميادين الحروب التي أثارتها القوى المعادية لأهل البيت عليهم السلام، فقد دمّر كتائبها وجندل أبطالها وخيّم الموت على جميع قطعات الجيش في يوم كربلاء، ويقول الشاعر فيه:

عبست وجوه القوم خوف الموت والعبّاس فيهم ضاحك متبسّم[٢]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

كُنى سيدنا ومولانا قمر بني هاشم
أبي الفضل العباس، (صلوات الله وسلامه عليه)

سيدنا ومولانا قمر بني هاشم أبو الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) جامعة الفضائل، وكلية الكمالات، وقد زاده فضلاً على فضله صحبته لأهل الفضائل وسادات أرباب المكارم.

فأمير المؤمنين وهو والده الأكرم وأبوه سيد أرباب الفضائل والحسن والحسين عليهما السلام أخواه، فاكتسب بصحبتهم زيادة على ما في جبلته وفطرته من سجايا الخير وشيم الصلاح وامتاز به على عامة أرباب الأخلاق الحميدة والصفات الكريمة.

لقد كان من عطف المولى سبحانه وتعالى على وليّه المقدس سلالة الخلافة الكبرى سيد الأوصياء أن جمع فيه صفات الجلالة من بأس وشجاعة وإباء ونجدة، وخلال الجمال من سؤدد وكرم ودماثة في الخلق وعطف على الضعيف كل ذلك مع البهجة في المنظر ووضاءة في المحيا من ثغر باسم ووجه طلق تتموج على أمواه الحسن ويطفح عليه أرواء الجمال وعلى أسرة جبهته أنوار الإيمان كما كانت تعبق من أعراقه فوائح المجد متأرجة من طيب العنصر ولما تطابق فيه الجمالان الصوري

والمعنوي قيل له (قمر بني هاشم) حيث كان يشوء بجماله كل جميل ويبذ بطلاوة منظره كل أحد حتى كأنه الفذ في عالم البهاء والوحيد في دنياه كالقمر الفائق بنوره أشعة النجوم وهذا هو حديث الروات «كان العباس وسيماً جميلاً يركب الفرس المطهّم ورجلاه يخطان في الأرض ويقال له قمر بني هاشم»[1].

للعباس أربع كنى اثنتان عرف بهما قديماً واثنتان عرف بهما حديثاً عرفته بهما العوام[2].

تقول بعض الكتب: اشتهر أبو الفضل العباس عليه السلام بكنى وألقاب وصف ببعضها في يوم الطف والبعض الآخر كان ثابتاً له من قبل، فمن كناه أبو قربة لحمله الماء في مشهد الطف غير مرة وقد سدّت الشرايع ومنع الورود على ابن المصطفى وعياله وتناصرت على ذلك أجلاف الكوفة وأخذوا الاحتياط اللازم ولكن أبا الفضل لم يرعه جمعهم المتكاثف ولا أوقفه عن الإقدام تلك الرماح المشرعة ولا السيوف المجردة فجاء بالماء وسقى عيال أخيه وصحبه.

وذكر بعض المحققين أنه كُني بإبنيه القاسم والفضل، وانّ هذه الأخيرة هي المشهورة حتى لا يكاد يعرف غيرها.

ولم ينص المؤرخون وأهل النسب على كنيته بأبي القاسم إذ لم يذكر أحد أن له ولداً اسمه القاسم، نعم، خاطبه جابر الأنصاري في زيارة الأربعين بها قال: «السلام عليك يا أبا القاسم السلام عليك يا عباس بن علي» وبما أنّ هذا الصحابي الكبير المتربي في بيت النبوة

---

(١) بطل العلقمي.

(٢) المصدر السابق.

والإمامة خبير بالسبب الموجب لهذا الخطاب فهو أدرى بما يقول[1].

وذكرت بعض الكتب: أنّه كني بذلك لأنّ له ولداً اسمه (القاسم)، وأنّه ذكر بعض المؤرّخين أنه استشهد معه يوم الطفّ، وقدّمه قرباناً لدين الله، وفداءً لريحانة رسول الله ﷺ.

وقد اشتهر بكنيته الثالثة (أبي الفضل) من جهة أنّ له ولداً اسمه الفضل وكان حرياً بها فإنّ فضله لا يخفى ونوره لا يطفى ومن فضائله الجسام نعرف أنّه ممن حبس الفضل عليه ووقف لديه فهو رضيع لبانه وركن من أركانه، وإليه يشير شارح ميمية أبي فراس:

بذلت أيا عباس نفساً نفيسة ... لنصر حسين عز بالنصر من قتل
أبيت التذاذ الماء قبل التذاذه ... فحسن فعال المرء فرع عن الأصل
فأنت أخو السبطين في يوم مفخر ... وفي يوم بذل الماء أنت أبو الفضل[2]

إنّ هذه الكنية له عليه السلام قد اشتقّت من فضائله فإنه عليه السلام قد توسّموا فيه سمات الفضل منذ الصغر وزمن الطفولة فلقّبوه به وإليه يشير بعض من رثاه بقوله:

أبا الفضل يا من أسس الفضل والإبا ... أبى الفضل الا أن تكون له أبا

فالمتوسمون لما توسموا في جبينه المشرق سمات الفضل، وظهرت لهم في ملامحه الفضائل على حدّ ما قيل:

إنّ الهلال إذا رأيت نموه ... أيقنت أنه سيصير بدراً كاملاً

فكنوه أبا الفضل عند ظهور تلك الإمارات والدلائل وقد قيل:

---

(١) كتاب العباس.
(٢) المصدر السابق.

قلم العلا قد خط فوق جبينه أثر النجابة ساطع البرهان[1]

وطابقت هذه الكنية حقيقة ذاته العظيمة، فلو لم يكن له ولد يُسمّى بهذا الاسم، فهو ـ حقا ـ أبو الفضل ومصدره الفياض فقد أفاض في حياته ببرّه وعطائه على القاصدين لنبله وجوده، وبعد شهادته كان موئلاً وملجأ لكل ملهوف، فما استجار به أحد بنيّة صادقة إلاّ كشف الله ما ألمّ به من المحن والبلوى[2].

وذكر أحد المحققين من علمائنا (رضوان الله تعالى عليهم): إنّ كنيته عندهم (الظاهر أراد عند العوام) بأبي فرجة فليست بكنية، بل هي لقب بصورة الكنية حيث لم تكن للعباس بنت تسمى فرجة وإنما لقّبوه بهذا لأنه كان كثيراً ما يفرّج عنهم الكربات إذا توسّلوا به إلى الله تعالى وأقسموا عليه بحقه وهذه عندهم من الأمور القطعية وقد جربناها بأنفسنا.

وذكر هذا المحقق هذين البيتين:

كم فرّج الله عن كل معضلة كرامة منه للعباس شبل علي
ورحمة الله خصتنا بفضلهم عند الصعاب وعمت فيه كل ولي

إنّ عمق الإيمان، والبصيرة النافذة، تجعلان الإنسان يشع بالفضائل شعاً، لأنّ الإيمان نور والفضيلة ثمرة هذا النور.. أشبه بالشجرة الطيبة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربّها.

ومن هنا كانت سيرة أبي الفضل تتدفق من سيرة أبي الفضل

---

(١) بطل العلقمي ص٩.
(٢) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

العباس ـ عليه أفضل الصلاة وازكى السلام ـ مثل الإيثار، والمواساة، والدفاع عن الدين و. . . الخ.

ومادامت الشجرة طيبة فإنها سوف تعطي ثمراً طيباً بإذن الله، ومادامت هذه الشجرة ضاربة بأصولها وجذورها في الأعماق، فإنّ فروعها ستعانق الجوزاء، وتبلغ السماء، وأنها ستعطي عطاءً لا حدود له، ستعطي ثمراً في كل حين بإذن الله الفيّاض الحليم.

وكما أنه ليس في الإمكان أن تكون الشجرة خبيثة والثمار طيبة، لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه، كذلك النفس الخبيثة والقلب المريض بالرذائل لا يصدر عنها الأخلاق الطيبة.

ولعلّه من هذا المنطلق فإنّ العقيدة الراسخة القوية الصحيحة السليمة، عن الآفات والأمراض تسقي النفس بنورها، فتشع النفس بالأخلاق والفضائل والمكارم. . . بل يمكن للنفس أن تصبح منبع الفضائل، وصهريج النور. . ، نور الشجاعة، نور الجود، نور السخاء، نور العطاء، نور التواضع، نور الزهد. . . الخ.

ألقاب سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم
أبي الفضل العبّاس (صلوات الله وسلامه عليه)

واللقب يعرفه النحويون بأنه ما أشعر برفعة المسمى أوضعته يعنون أنه أكسبه شهرة في المدح أو الذم ومثال المشعر بالمدح كجذل الطعان وصياد الفوارس ومثال المشعر بالذم كالأعشى والأعمش وهذا في المدح كثير أما أهل البيت فليس لهم لقب ذم أصلاً إنما ألقابهم للمدح خاصة لأنه لا عيب فيهم في خلق ولا خُلق وقد قال الشاعر:

حبي علياً ولكن وصفه حسن وفعله المرتضى يحلو به الشغف
فتى من الشرف إلا علا له نسب وهل لغير علي يحصل الشرف[1]

الألقاب التي تُضفى على الشخص فهي تحكي صفاته النفسية حسنة كانت أو سيّئة، وقد أضيفت على أبي الفضل عليه السلام عدة ألقاب رفيعة تنمّ عن نزعاته النفسية الطيبة، وما اتصف به من مكارم الأخلاق[2].

---

(١) بطل العلقمي.
(٢) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

ألقاب أبي الفضل العباس عليه السلام.

نوعان قديمة ومستحدثة استحدثها العوام واشتقوها من صفاته وفضائله «فالألقاب القديمة، كثيرة منها ما هو مشهور عند علماء التاريخ والسير ومنها دون ذلك في الشهرة[1].

فأما المشهورة عند النسابين والمؤرخين فهي السقاء [أو سقا عطاشى كربلا] ويسمى لذلك أبار قربة قاله أبو الفرج في المقاتل والديار بكري في تاريخ الخميس وغيرها [قمر العشيرة] أو قمر بني هاشم و[بطل العلقمي] أو بطل المسناة «وحامل اللواء» أو حامل لواء الحسين عليه السلام «وكبش الكتيبة» «والعميد» أو عميد عسكر الحسين عليه السلام [وحامي الضعينة] أو حامي ظعينة كربلاء، وكل هذه الألقاب مشهورة وهو معروف بها وهي مشتقة من أفعاله الكريمة وصفاته الفائقة[2].

السقاء أو سقا عطاشى كربلاء:

هذا لقب نبيل اختص به أبو الفضل العباس بن علي عليه السلام حتى بلغ من شهرته أنه إذا أطلق انصرف إلى العباس الأكبر عليه السلام وإن شاركه فيه أبوه عليه السلام وأسلافه الكرام.

والسقاية هي إرواء العطاشى من البشر في حالتي السلم والحرب وأشرفها سقاية الحرب وهي فضيلة من فضائل الإنسانية واحد مكارم العرب ومفاخرها العظيمة وانها من المآثر الشريفة ولا يفضلها إلا الإسلام[3].

---

(١) بطل العلقمي.

(٢) المصدر السابق.

(٣) بطل العلقمي.

الماء حياة العالم وليست حاجة أي جزء من أجزائه أمس من الآخر فلا جزء ولا جزيء في الكون إلاّ وهو خاضع له في وجوده وفي نشوته وبقائه[1].

وفي بعض الكتب:

ففي حديث النبي ﷺ: أفضل الأعمال عند الله إبراد الكبد الحري من بهيمة وغيرها[2]. ولو كان على الماء فانه يوجب تناثر الذنوب كما تنتثر الورق من الشجر[3] وأعطاه الله بكل قطرة يبذلها قنطاراً في الجنّة وسقاه من الرحيق المختوم وإن كان في فلاة من الأرض ورد حياض القدس مع النبيين[4].

وقال الصادق عليه السلام من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء كان كمن أعتق رقبة ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء كان كمن أحيى نفساً ومن أحياها فكأنما أحيى الناس أجمعين.[5]

يقول بعض المحققين: وإن أبا الفضل العباس بن علي عليه السلام سقى العطاشى بكربلاء، وكان قد قصد المسناة دع عنك وعليها من العسكر العظيم فأنه ابن أبيه لا يرهب الجموع المتكدسة أمامه قلّت أم كثرت وليس فكره متعلقاً بعطش الكبار فقط بل قصد المشرعة بعد أن سمع صراخ الأطفال وضجيج النساء واعطشاه فهزته الحمية الشماء وانهضته

---

(١) العباس ص١٥٤.
(٢) العباس ص١٥٦، في تعليقة الكتاب: دار السلام ج٣ ص١٦٢.
(٣) المصدر السابق وفي تعليقة الكتاب: الجامع الصغير للسيوطي ج١ ص٣٣.
(٤) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: المستدرك للنوري ج٣ ص١٣٠.
(٥) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: مكارم الأخلاق ص٨٥ فصل٧ باب أول.

الهمة العالية حين سمع لهن رنة عظيمة لشدة الظمأ والصبية يتصارخون فمنهم من قصد مخيم الأنصار يطلب منه الماء ومنهم من تعلّق بإذيال الحوراء زينب وانها عليها السلام كما في بعض المقاتل خرجت لبعض مضارب الأنصار تطلب فيه ماء لبعض الصبية الرضع وخلفها لمّة كثيرة من الصبيان كلهم ينادون واعطشاه فابت مروة العباس عليه السلام وشيمته أن يغضي على تلك الحالة المزعجة وارتاع لها وارتاح لورد المنية قبل ورد المباح المحرم عليهم وصمم بعزمه الثابت على قصد المشرعة وأن أقامت عليها سداً منيعاً أسلحة الأعداء فاعتقل القناة عاقداً بها العلم حاملاً للقربة منتضياً مرهفه فما عاد إلاّ بالماء على رغم الأعداء».

وقد قام بطل الإسلام أبو الفضل باقتحام الفرات عدّة مرات، وسقى عطاشى أهل البيت ومن كان معهم من الأنصار[1].

السقاية الثانية لسيّدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه):

ذكر الفاضل الدربندي في الأسرار ص ٣١٩ من قصة مطولة منها أن العباس عليه السلام سمع الحسين عليه السلام ينادي أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلى الله عليه وآله خرج إليه وقبّل ما بين عينيه وودعه وسار حتى أتى الشريعة وإذا دونها عشرة آلاف فارس مدرعة فلم يهولوه فصاحتُ به الرجال من كل جانب من أنت فقال أنا العباس بن علي ثم نادى يا بني فلان أنا ابن أختكم الكلابية وأنا عطشان وأهل بيت محمد صلى الله عليه وآله يذادون عن الماء وهو مباح للكلاب والخنازير فسار العباس عليه السلام ونزل في الفرات حتى ملأ القربة ولما رآهم العباس عليه السلام تسارعوا إليه وهو مكب

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

على الماء حط القربة على عاتقه واستقبل القوم يضربهم بسيفه وهو يقول:

أنا الذي اعرف عند الزمجره بابن علي المسمى حيدره
إن اثبتوا اليوم لنا يا كفره

ثم حمل عليهم وهو يقتل فيهم حتى قتل من أبطالهم ماءة ثم أنشأ يقول:

لله عين رأت ما قد أحاط بنا من اللئام وأولاد الدّاعيات
يا حبذا عصبة جادت بأنفسها حتى تحل بأرض الغاضريات
الموت تمت ذباب السيف مكرمة إن كان من بعده سكن لجنات

ثم حمل على القول[1] وجندل الأبطال حتى قرب من أخيه الحسين عليه السلام ثم ساق القصة المطولة وقال ودخل العباس عليه السلام إلى خيمة الحرم بالسقاء الذي معه فتواسوا به الأطفال ولم يردوا الخ[2]

السقاية الثالثة:

ينسب لأحد المحققين هذه الأبيات:

يسقى البسيط دما في حد صارمه إن فاتها الري من هطالة المزن
ويستقى للعطاشى وهو ذو ظمأ أضره لاهب الهيجاء والجنن
ولفحة من هجير القيظ كافحها والشمس تقدح ناراً في الحصا السخن
أم الشريعة يعدو بالسقا وقد غصت بجمع من الفجار ذي أحن
غداة أعلن داعي الكفر مبتهجاً بكثرة الحشد في سر وفي علن
أنظر حسين إلى ماء الفرات جرى عذب الرواء بزود الطعم كاللبن

---

(١) لا يبعد أن تكون الكلمة هناالقوم.
(٢) بطل العلقمي: ج ٢ ص ٣٥٦ ـ ٣٥٧.

فلـن تـذق قطـرة منـه ولا جـرعـا حتى تموت لهيف القلب ذا حزن
فهـزت البطـل العبـاس شيمتـه إلـى القـراع كهـز الـريـح للغصـن
نادى أخاه سليل الوحي في أدب أنت الصبور وصبري بالهموم فني
دعني أجالدهم أشفي غليل حشى ذابت حريقا على ذي الحقد والأحن
فـان لـي أي ثـار فـي قبـائلهـم دماء قومي وإخواني وذي شجن
يا سيدي كيف صبري والجميع غدوا مثل الأضاحي بلا غسل ولا كفن
وصرخة النسوة الثكلى تحركني علـى القـراع لأهـل الغـي والفتـن
وهد ركن اصطباري الباكيات ظما من نسل خير الورى الهادي أبي حسن
وإنمـا ضجـة البـاكيـن مـن عطشـى تهـز أرسـخ طـود شـامـخ الفتـن
وكم رضيع يقاسي الموت من ظمأ جفـت ثـدا أمـه عـن درة اللبـن
دعني أموت ولـم أسمع مـروعـة مـن العقـائـل تشكـو شـدة المحـن
قال الحسين له حامي على حرم مصونة بحجاب الوحي من زمن
وصخي نفسك يا حر الفعال ومت بموت الكرام لأجل الدين والوطن
فكـل ذي شيمـة شمـاء مبتهـج بالموت دون هوان العرض والسنن

المحقق المنسوبة إليه هذه القصيدة؛ يقول: أرسل إلي نائب سوق الشيوخ المرحوم الشيخ محمد حسن نجل العلامة الشيخ باقر حيدر من تخميس له لبيتي أبي الحب الخطيب الكربلائي:

يا من فدى النفس من أجلي على عجل هيجت ما بأخيك اليوم من علل
أخي أبا الفضل يا ذخري ويا أملي أبوك كان لجدي مثل كونك لي
بنفسـه نفـس مـن آخـاه يفـديهـا
جـدي بـوالـدك الـرحمـن آزره علـى العـدى وبـه للـديـن أظهـره
فكـان نـاصـر ديـن الله مفخـره أبوك ساقي الورى في الحشر كوثره
وأنـت أطفـالنـا بـالطـف سـاقيهـا

إيثار العباس للحسين عليه السلام بالنوعين معاً فأنه آثره بنفسه وعلى نفسه، (أما إيثاره بنفسه فمستبين من تضحية نفسه أمامه وقد صرحت بهذا أشعاره التي منها:

نفسي لنفس الطاهر الطهر وقا

(وأما إيثاره) للحسين عليه السلام على نفسه فذاك حين رمى الماء من يده وقال لا ذقت الماء وابن رسول الله عطشان مع كونه قد أشرف على التلف من الظمأ وقد نطقت بذلك أشعاره كقوله:

يا نفس من بعد الحسين هوني وبعده لا كنت أن تكوني
هذا حسين شارب المنون وتشربين بارد المعين

قد صرح عليه السلام في هذا الشعر أنه آثر أخاه الحسين عليه السلام ليس على سبيل الارتكاز الجبلي ولا بداعي الطبع الفطري ولا طاوع فيه الخلق الغريزي وإنما كان ذلك عن فقه في الدين وعلم بما للمؤثر على نفسه من عظيم الأجر وبالأخص إذا كان الإيثار للإمام المفترض الطاعة وذلك حيث يقول فيه:

وليس هذا من شعار ديني ولا فعال صادق اليقين[1]

في بعض الكتب (قال فخر الدين الطريحي «ره» (في المنتخب) ص ٩٤ ج ٢ لما اشتد العطش بالحسين عليه السلام وأصحابه دعى بأخيه العباس وقال له إجمع أهل بيتك واحفروا بئر ففعلوا ذلك فطموها ثم حفروا أخرى فطموها فتزايد العطش عليهم فقال ـ العباس لأخيه الحسين عليه السلام يا أخي أما تر ما حل بنا من العطش وأشد الأشياء علينا

---

(١) بطل العلقمي.

عطش الأطفال والحرم فقال الإمام عليه السلام امض إلى الفرات وآتنا بشيء من الماء فقال سمعاً وطاعة فضم إليه رجالاً وسار حتى أشرفوا على الشريعة فتواثب عليهم الرجال وقالوا ممن القوم فقالوا نحن من أصحاب الحسين عليه السلام فقالوا ما تصنعون قالوا قد كضنا العطش وأشد من ذلك علينا عطش الحرم والأطفال فلما سمعوا ذلك منهم هجموا عليهم ومنعوهم فحمل عليهم ـ العباس عليه السلام فقتل منهم رجالاً وجدل أبطالاً حتى كشفهم عن المشرعة ونزل فملأ قربته ومد يده ليشرب فذكر عطش الحسين عليه السلام فنفض يده وقال والله لا ذقت الماء وسيدي الحسين عليه السلام عطشان ثم صعد المشرعة فأخذه النبل من كل مكان حتى صار جلده كالقنفذ من كثرته فحمل عليه رجل من القوم فضربه ضربة قطع بها يمينه فأخذ السيف بشماله فحمل عليه آخر فقطعها فانكب وأخذ السيف بفمه فحمل عليه رجل فضربه بعمود من حديد على أمّ رأسه ففلق هامته ووقع على الأرض وهو ينادي يا أبا عبد الله عليك مني السلام فلما رأى الحسين عليه السلام أخاه قد صرع نادى واخاه واعباساه وامهجة قلباه عز عليّ والله فراقك ثم حمل على القوم وكشفهم عنه ثم نزل إليه وهو يبكي حتى أغمي عليه الخ.

من ألقاب سيّدنا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه)
كبش الكتيبة

وهو من الألقاب الكريمة التي يمنح بها القائد الأعلى في الجيش، الذي يقوم بحماية كتائب جيشه بحسن تدبير، وقوّة بأس، وقد أضفى هذا الوسام الرفيع على سيّدنا أبي الفضل، وذلك لما أبداه يوم الطف من الشجاعة والبسالة في الذبّ والدفاع عن معسكر الإمام الحسين عليه السلام، فقد كان

قوّة ضاربة في معسكر أخيه، وصاعقة مرعبة ومدمّرة لجيوش الباطل[1].

هذا لقب يختص به أبو الفضل العباس الأكبر بن أمير المؤمنين عليه السلام دون سائر شهداء كربلا وقد اختصه بهذا اللقب أخوه الحسين عليه السلام وجعله من ألقابه المميّزة له وذلك حين آتاه يطلب منه الرخصة للهجوم على جيوش أهل الكوفة المحيطة به.

قال الفاضل الدربندي «في أسرار الشهادة» ص ٣٢١ وعنه الكربلائي «في معالي السبطين» ص ٢٧٤ ج ١ في شهادة العباس عليه السلام أن الحسين عليه السلام انحنى عليه ليحمله ففتح العباس عينيه فرأى أخاه الحسين عليه السلام يريد أن يحمله فقال أين تريد يا أخي فقال إلى الخيمة فقال يا أخي بحق جدك رسول الله صلى الله عليه وآله عليك أن لا تحملني دعني في مكاني هذا، فقال لماذا فقال أني مستح من ابنتك سكينة وقد وعدتها بالماء ولم آتها به (والثاني) إني كبش كتيبتك وإذا رآني أصحابك مقتولاً فربما يقل عزمهم فقال له الحسين عليه السلام جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرته حياً وميتاً انتهى[2].

من ألقاب العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام
حامي الظعن أو حامي ظعينة كربلا

قال بعض المحققين: هذا لقب مشهور شايع إطلاقه على أبي الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام ومن نعوته السائدة فقد قال السيد جعفر الحلي في تأبينه:

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

(٢) بطل العلقمي: ج٢ ص٦٣ ٦٤.

حـامـي الظعينـة أيـن منـه ربيعـة أم أيــن مــن عليــا أبيــه مكــدم

وقلت فيه:

حـامـي ظعينـة كـربـلاء بصـارم صادى الحديد رواه قحف الرأس

وكأنهم خصوه بهذا اللقب للفرق بينه وبين أخيه سيد الشهداء الإمام الحسين بن علي عليه السلام الملقب بحامي الإسلام وحامي الشرع المقدس ورتبة العباس عليه السلام دون رتبة الحسين عليه السلام وحماية الظعينة أدنى من حماية الشريعة الغراء رتبة بكل معنى، ومن «جهة ثانية» أن الإمام الحسين عليه السلام هو الأمير والسيد والقائد ولا يباشر كل المهمات بنفسه وأنه لا بدّ للرئيس من معتمد يقوم مقامه وينوب عنه في المهمات وكان من أهل الكفاءة وله الأهلية في القيام بواجبه ليحصل الإعتماد عليه في ما رشح له وحيث لم يكن عند سبط النبي صلى الله عليه وآله أهم من القيام بحياطة العائلة المخدرة وحمايتها وحفظها في تلك الفيافي الموحشة والمفاوز المقفرة وكان من أوثق القادمين معه في نفسه أخوه العباس الأكبر وابنه علي الأكبر لما فيهما من الكفاءة لكل مهم يناط بهما فوظفهما لهذه المهمة فكانا يقومان بترحيل العائلة وإنزالها ويتوليان حراستها مع فتيان العلويين وأكثرهما قياماً بهذا الواجب وأشدهما مباشرة لهذه الوظيفة أبو الفضل العباس ولما قتل علي الأكبر عليه السلام قبل عمه العباس عليه السلام قام أبو الفضل عليه السلام بالمحاماة عن المخيم وصد هجمات العدو عنه لأن اجلاف العدو يتقصدون إيصال الرعب لتلك العقائل المخدرة حيث أنهم متيقنون أن في إرعابها كسراً لقلب الحسين عليه السلام لما عرفوه من شدة غيرته على حرمه فكانت كتائب الإرهاب الكوفية تقصد إخافة النسوة بكل جهودها ولكن موقف

الحسين عليه السلام في جبهة القتال اليمنى والعباس عليه السلام في الجبهة اليسرى يصدان هجمات الإرهاب العدائية عن المخيم ويحرسان المذاعير من النسوة الخفرة وهن ما دمن ينظرن الأخوين الكريمين يتعاضدان في الحملة ويتناصران في الجولة في غاية الوثوق بالسلامة من تعديات المعتدين عليهن والشرع المقدس يؤكد حفظ الحرم وصيانة العرض أشد تأكيد».

ويقول بعض المحققين: وكان العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام أمير الحرس الحسيني الذي يقوم بحراسة المخيم وقد أكثر الشعراء من ذكر ذلك وهو منظوم باللسانين العربي والعامي ومعروف في المراثي الحسينية واشتهر على ألسنة الذاكرين أن ـ زينب الحوراء ـ لما مروا بالسبايا على جثث القتلى خاطبت العباس عليه السلام بما يتضمن العتاب له على ترك حمايتها في مثل هذه الحالة التي صارت إليها وأوقعها الزمان فيها بعد فقد الحماة ويذكر الذاكرون أيضاً أنه لما أقبل أهل الكوفة إليهن بالنياق ليركبن عليها جعلت النساء تركب بعضها بعضاً حتى بقيت زينب وحدها حولت وجهها إلى نحو العلقمي ونادت أخي أبا الفضل أنت الذي أركبتني يوم خروجنا من المدينة فمن يركبني الآن يا بن والدي ولم يفسح لي المجال في تتبع هذه المقالة واستخراجها من مظانها وأعول فيها على مصادرها فإن كانت رواية فالعهدة على الراوي وإن كانت حكاية حال واستخراج من فحوى القصة فنعم الاستنباط إذ المعلوم أن شباب العلويين ويرأسهم أبو الفضل هم الذين ركبوا العقائل الحسينية حين خرجوا من المدينة فوجب أن يتولى ركوبهن للمسير من وادي كربلاء لولا حيلولة المنية دون ذلك».

ينسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه) هذه الأبيات:

أبـا الفضـل يـا بـن علـي الفخـار وصنـو النبـي وحـامـي الـذمـار

حميت ظعائن آل الرسول بتلك الفيافي وتلك القفار
فما راعها رائع مزعج ويمنات تحمل ذات الفقار
إلى أن نزلتم بوادي الطفوف وقد كنت كالحصن والمستجار
وبعد افتقادك سار النسا ء بذل السباء وذل الأسار
فلو كنت حياً ترى زينباً تصوب المدامع صوب القطار
وتلك العقائل بعد الحجاب سابق الملاحف حتى الازار
ولم يترك القوم من ساتر لتلك المصونات حتى الخمار
تسترن قد قيل بالراحتين عن الناظرين بضوء النهار

ومن ألقاب سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه)

حامل اللواء

حمل اللواء عند الأمم:

حمل اللواء مكرمة عظيمة عند جميع الأمم والشعوب في سائر الأزمنة والعصور سوى هذه الأزمنة التي نحن فيها وان أجمعوا على أنه شعار الدولة فان لحامل اللواء عند الأمم قاطبة في جميع الأزمان إلاّ ما استثنيناه مرتبة راقية ومكانة مكينة وحمل سامي لا من حيث شجاعة حامل اللواء فقط بل من حيث أنه نظام العسكر فمتى كان العلم ثابتاً فالجيش منتظم وشمله ملتئم وإذا سقط اللواء تبدد العسكر[1].

ومن ألقاب سيدنا أبي الفضل العباس صلوات الله وسلامه عليه حامل اللواء:

---

(١) بطل العلقمي.

قد شاع هذا اللقب بين الناس فتعرفه المسلمون القدماء بحامل لواء الحسين عليه السلام وتسميه عوام العرب اليوم بالبيرغجي ـ وهذه نسبة تزكية وتطلق عليه الفرس لفظ (علم دار حسين) وقد كان هذا اللقب وهو حامل اللواء أشهر ألقاب العباس الأكبر عليه السلام وأسيرها ذكراً لأن ذلك قد صدر من أخيه الإمام الحسين عليه السلام فعلاً وقولاً أما الفعل فقد دفع إليه لواءه الأعظم بإتفاق حملة الأثر وأهل العلم بالخبر وأما القول فقد تكرر منه عليه السلام مراراً منها لما أراد الحملة قال: أنت حامل لوائي، ومنها لما وقف عليه صريعاً.

وقد أكثر الشعراء من مدحه بحمل اللواء كقول بعضهم عاقداً قول الحسين عليه السلام:

لمن اللواء أعطي ومن هو جامع شملي وفي ضنك الزحام يقيني[1]

في بعض الكتب:

فقد كان عليه السلام منذ خروجه من الحجاز عقد لواء ودفعه إلى أخيه أبي الفضل العباس الأكبر عليه السلام ذلك البطل العلوي العظيم فحمله بين يديه إلى حين إلتحام تلك الحرب التي جلبت لامية خزي الأبد وجرّت إليها شؤم الدهر فهاجم قوات الأعداء مدقة بهم مراراً عديدة واستنقذ بعض أنصارهم الذين طوقهم الأعداء وكان أبو الفضل عليه السلام لا يقف في حملته دون أن ينتهي إلى مركز عميد عسكر الأعداء ليرعب بتلك الهجمات قلوب أمراء القوات المعادية ويذكرهم بالشجاعة العلوية التي لم تغب عنهم ذكراها أيام كافحوا معه أهل الجمل وصفين وقد قيل في تأبينه:

لك موقف بالطف أنسى أهله حرب العراق بملتقى صفين

---

(١) بطل العلقمي.

فلم يزل أبو الفضل العباس عليه السلام على شدة الخطر مبتهجاً مرتاحاً ووجوه الأعداء كالحة مقطبة لحراجة الموقف وفظاعة المعترك ويعود رافلا بالحديد مغيراً على جواده المحلق كنسر الجو منقضاً على حرس الشرائع وتلك القوات المتكدسة على ضفافها فيصدم تلك الحامية ويشق صفوفها المتراصة ويخترق خطوطها المحصنة وينزل بعد امتلاك المشرعة إلى الماء فيملىء السقاء لعطاشى آل الرسول.

وعقد الحسين عليه السلام رايتين دفع أحدهما لقائد الجبهة اليمنى زهير بن القين البجلي والأخرى لقائد الجبهة اليسرى حبيب بن مظاهر الأسدي وفي رواية المرندي أن الحسين عليه السلام عقد رايات كثيرة[1].

ومن ألقاب العباس عليه السلام العميد والسفير وهما من الألقاب المشهورة[2].

ومن ألقاب العباس الأكبر عليه السلام ما هو دون ما تقدم في الشهرة منها:

الصابر ـ.

والمحتسب ـ.

والمواسي ـ.

والطيار ـ.

أما الصبر والاحتساب ظاهر فانه عليه السلام صبر على الظمأ وحدود السلاح واحتسب نفسه العزيزة ونفوس إخوته الأشقاء وأولاده الأعزاء في ذات الله ففدى بنفسه وبهم أخاه الإمام واحتسب جميع ما أصابه في ذات الله[3].

وأما المواساة فسنتحدث حولها فيما سيأتي إنشاء الله تبارك وتعالى.

---

(١) بطل العلقمي.

(٢) بطل العلقمي.

(٣) بطل العلقمي.

من ألقاب سيّدنا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه)
العميـد

وهو من الألقاب الجليلة في الجيش التي تُمنح لإبرز الأعضاء في القيادة العسكرية، وقد قُلّد أبو الفضل عليه السلام بهذا الوسام لأنه كان عميد جيش أخيه أبي عبد الله، وقائد قوّاته المسلّحة في يوم الطفّ[1].

من ألقاب سيّدنا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه)
الطيّـار

يقول أحد علمائنا: وسر هذا اللقب أن أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام لما قطعت يداه المباركتان على اللواء يوم كربلاء جعل الله تعالى له جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنّة كما جعل لعمه جعفر بن أبي طالب عليه السلام وهذا نص صحيح ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام روى الصدوق القمي رحمه الله في كتاب ـ الامالي ـ بالاسناد إلى ثابت بن أبي صفية يعني ـ أبا حمزة الثمالي ـ قال نظر علي بن الحسين عليه السلام إلى عبيد الله بن العباس عليه السلام فاستعبر ثم قال ما من يوم أشد على رسول الله من يوم قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله وبعده يوم مؤتة قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبي طالب ولا يوم كيوم الحسين عليه السلام ازدلف إليه فيه ثلاثون ألف رجل يزعمون أنهم من هذه الأمة كل يتقرب إلى الله بدمه وهو يذكرهم بالله فلا يتعظون حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً ثم قال رحم الله عمي العباس فلقد اثر وابلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بهما

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب عليه السلام وان للعباس عند الله منزلة يغبطه بها جميع الشُهداء يوم القيامة والحمد لله رب العالمين انتهى.

ويُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه) هذه الأبيات:

طارت جماهير العدو مروعة ... من خوف بأسك أيها الطيار
وكشفت حراس الشريعة فانكا ... بالملحدين كأنك الكرار
فملكتها رغم الأعادي عنوة ... بالسيف عزمك جحفل جرار
وملأت من عذب الروا ذاك السقا ... والقلب فيه من الأوام أوار
وما ذقت من ذاك المعين تذكراً ... عطش الحسين ويهنك الإيثار
أن الحسين أذاب مهجته الظما ... فعلاك حين ذكرته استعبار
ناديت هوني بعد سبط محمد ... يا نفسي أني المؤثر الصبار
يسقيك إذ واسيته من حوضه ... يوم القيامة جده المختار
أقبلت تركض بالسقا مبادراً ... خيم الحسين أفاد بدار
قطعت يداك وشق بالسهم السقا ... والخيل كردسها لك الأشرار
فوقفت بين جموعهم لا يمنة ... بقيت تقيك ولم تعنك يسار
فقد الحسين بك الحمية والوفا ... وأخاً تحاذر بأسه الأقدار
قد كنت تحمل في الجلاد لواءه ... ولك الفخار علامة وشعار

من ألقاب سيّدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) قمر بني هاشم

كان العباس عليه السلام في روعة بهائه، وجميل صورته آية من آيات الجمال، ولذلك لقّب بقمر بني هاشم[1] فأبو الفضل العباس الأكبر بن

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

أمير المؤمنين عليه السلام ممن وسمهم الله بميسم الجمال والوسامة وكساهم أردية الحسن كرامة منه لأنهم أهل الكرامة[1]، فكونه يلقب بقمر بني هاشم أمر معروف عند المؤرخين وحسبك بمن يكون قمر هذه العشيرة الفائقة على عامة البشر بجمالها الباهر وحسنها الزاهر، وقد أكثر الشعراء من نعته بالجمال في مراثيه الكثيرة وأول من فتح لهم هذا الباب سيد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام ففي «أسرار الشهادة» للفاضل الدربندي (ره) ص ٣٢٣ قال فيه الحسين عليه السلام لما وقف عليه:

أيا بن أبي نصحت أخاك حتى ... سقاك الله كأساً من رحيق
ويا قمراً منيراً كنت عوني ... على كل النوائب في المضيق

وهي أربعة أبيات نذكرها تماماً في محل آخر.

«وقال الأزري» رحمه الله:

الله أكبر أي بدر خر من ... أفق الهداية فاستشاط ظلامها

وقال السيد جعفر الحلي وهو يخبر أن الحسين عليه السلام مشى إليه حين سقط:

فمشى لمصرعه الحسين وطرفه ... بين النساء وبينه متقسم
الفاه محجوب الجمال كأنه ... بدر بمنحطم الوشيح ملثم[2]

ويُنسب لأحد المحققين من قصيدة:

قمر العشيرة ليثها مقدامها ... قناص أسد الخيس في الأخياس

---

(١) بطل العلقمي.
(٢) المصدر السابق.

من ألقاب سيّدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوا الله وسلامه عليه)

بطل العلقمي

نهر العلقمي:

في بعض الكتب: لم يذكر أصحاب المعاجم هذا الوصف وأهمله المؤرخون كما لم يصفه حديث الصادق في الزيارة المتقدمة فان فيها (وهو مدفون بشط الفرات بحذاء الحير) لكن شيخنا الطريحي ذكر في المنتخب ص ٩١ أن رجلاً من أهل الكوفة حداد قال خرجت في البعث الذي سار إلى كربلا فخيمنا على شاطىء العلقمي وحموا الماء عن الحسين ومن معه حتى قتلوا وأهله وأنصاره عطاشى ثم رجعنا إلى الكوفة وبعد أن سير ابن زياد السبايا إلى الشام رأيت في المنام كأن القيامة قامت والناس يموجون وقد أخذهم العطش وأنا اعتقد بأني أشدهم عطشاً مع شدة حرارة الشمس والأرض تغلي كالنار إذ رأيت رجلاً عمّ الموقف نوره وفي أثره فارس وجهه أنور من البدر وبين أنا واقف إذ أتاني رجل وقادني بسلسلة إليه فقلت له أقسم عليك بمن أمرك من تكون قال أنا من الملائكة قلت ومن هذا الفارس قال هذا علي أمير المؤمنين قلت ومن ذلك الرجل قال محمد ﷺ ثم رأيت عمر بن سعد وقوماً لم أعرفهم في أعناقهم سلاسل من حديد والنار تخرج من أعينهم وآذانهم ورأيت النبيين والصديقين قد أحدقوا بمحمد ﷺ فقال رسول الله لعلي ما صنعت قال لم أترك أحداً من قاتلي الحسين إلاّ جئت به فقدموهم أمام رسول الله وهو يسألهم عما صنعوا بولده يوم كربلا فواحد يقول أنا حميت الماء عنه والآخر يقول أنا رميته والثالث يقول أنا وطأت صدره ورابع يقول أنا قتلت ولده وهو يبكي حتى بكى من حوله

لبكائه ثم أمر بهم إلى النار وجيء برجل قال له ما صنعت قال كنت نجاراً وما حاربت ولا قتلت فقال لقد كثرت السواد على ولدي فأمر به إلى النار ثم قدموني إليه فحكيت له فعلي فأمر بي إلى النار فلما قصّ الرؤيا على من حضر عنده يبس لسانه ومات نصفه وهلك بأسوء حال وقد تبرأ منه كل من سمع وشاهد.

وفي مدينة المعاجز ص ٢٦٣ باب ١٢٧ روي عن رجل أسدي قال كنت زارعاً على نهر العلقمي بعد ارتحال عسكر بني أمية فرأيت عجائبا لا أقدر أن أحكي إلاّ بعضاً منها إذا هبت الريح تمر عليّ نفحات كنفحات المسك والعنبر وأرى نجوماً تنزل من السماء وتصعد مثلها من الأرض ورأيت عند غياب الشمس أسداً هائل المنظر يتخطى القتلى حتى وقف على جسد جللته الأنوار فكان يمرغ وجهه وجسده بدمه وله صوت عالٍ ورأيت شموعاً معلقة وأصواتاً عالية وبكاءً وعويلاً ولا أرى أحداً[1].

وفي مناقب ابن شهر آشوب ج ٢ ص١٩٠ روى جماعة الثقاة أنه لما أمر المتوكل بحرث قبر الحسين وأن يجري عليه الماء من العلقمي أتى زيد المجنون وبهلول المجنون إلى كربلا ونظرا إلى القبر لم يتغير بما صنعوا، وفي هذا دلالة على وصف النهر بالعلقمي في تلك الأيام ويؤكد ذلك ما في مزار البحار ص ١٦١ عن مزاري المفيد وابن المشهدي من ورود رواية بزيارة العباس عليه السلام غير مقيدة بوقت وفيها إذا وردت أرض كربلا فأنزل منهما بشاطىء العلقمي ثم أخلع ثياب سفرك واغتسل غسل الزيارة مندوباً وقل[2] الخ.

---

(١) العباس.

(٢) المصدر السابق.

وفي تحية الزائر ص ١٣٥ ذكر عنهما وعن الشهيد الأول وابن طاووس ورود رواية بزيارة الحسين وقالوا إذا وردت قنطرة العلقمي فقل إليك اللهم قصد القاصد الخ والظاهر منه ورود لفظ العلقمي في الرواية وليس من كلام العلماء خصوصاً بعد العلم بأنهم لا يذكرون إلا ما يعتمدون عليه في الروايات ومنه نعرف أن نهر العلقمي كان معروفاً في الأزمنة السابقة على زمان ابن العلقمي الذي هو في القرن السابع[١].

نعم لم يعرف السبب في التسمية به وما قيل في وجهها أن الحافر للنهر رجل من بني علقمة بطن من تميم ثم من دارم جدهم علقمة بن زرارة بن عدس لا يعتمد عليه لعدم الشاهد الواحد ومثله في ذكر السبب كثرة العلقم حول حافتي النهر وهو كالقول بأن عضد الدولة أمر بحفر النهر ووكله إلى رجل اسمه علقمة فأنها دعاوي لا تعضدها قرينة على أنك عرفت أن التسمية كانت قبل عضد الدولة[٢].

هذا نهر قديم لا يدرى من حفره واجراه ولعله كان السبق من عصور الأكاسرة وصدره من فوق سدة الهندية قريباً من بلدة المسيب على محاذاة نهر الحسينية الحالي يمر بكربلاء حيث مرقد سيدنا العباس الأكبر بن أمير المؤمنين عليه السلام فإذا اجتازه إلى قرية نينوى انعطف متجهاً إلى الجنوب الشرقي إلى قرية برس (أو البرس) وله مخاضه أو معبر بالقرب من ناحية ذي الكفل (الچفل) تعرف بقرية شاهى تحاذي الخان المعروف اليوم بخان الحماد (أو خان النصف) بين النجف وكربلاء ثم يمر باتجاهه مشرقاً حتى يصل بلدة الكوفة على مسامته شطها الحديث

---

(١) العباس: ص ٣١٢ ـ ٣١٥.

(٢) المصدر السابق.

المسمى بالهندية وهذا النهر هو أحد أنهار الكوفة وأشهرها وعليه تعتمد في شربها وسقي بساتينها ولها أنهار غيره تأتي من الجنوب الشرقي والتي تعرف اليوم بأراضي الشامية وعقر بابل التي عرفتها وآثار العلقمي باقية إلى اليوم في جنوب شرقي كربلاء بين الخانين خان النخيلة وخان الحماد واسمه كذلك عند العامة (العلقمي) مفخمة قافه فهو الآن بين شط الهندية وشواطىء البادية وقد دمره الوزير مؤيد الدين بن العلقمي وآل العلقمي أصلهم من أهل هذا النهر سكنوا النيل من الحلة[1] وروى أن الإمام زين العابدين عليه السلام دعا عليه ففاض ماؤه[2]

ويُنسب لأحد المحققين:

ماء الفرات صداق للبتولة قد ... صح الحديث وجاءت فيه أنباء
والأم عند جميع الناس أن فقدت ... تحوى مواريثها لا ريب أبناء
فللحسين من الزهراء فاطمة ... ارث ويحرم وهو الوارث الماء
يموت ظامي الحشا والغاصبون له ... منه رواء وتروى المعز والشاء
هذا عجيب ونكر سهلته لهم ... سقيفة الغدر حتى استفحل الداء
عاشت أمية والإجرام سنتها ... ومنكرات أفاعيل وأسواء
تمضى العصور وفي الأجيال قد نشر ... ت صحيفة لامي السوء سوداء
تلك القرى وهي أنفال لوالده ... نص الجلى وما في النص أخفاء
قد احتوت وهي غناء جيوشكم ... وتحتوى جيشه بيداء جرداء

بطل العلقمي:

أما العلقمي فهو اسم للنهر الذي استشهد على ضفافه أبو الفضل

---

(١) بطل العلقمي.
(٢) المصدر السابق.

العباس عليه السلام، وكان محاطاً بقوى مكثفة من قبل ابن مرجانة لمنع ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسيّد شباب أهل الجنة، ومن كان معه من نساء وأطفال من شرب الماء، وقد استطاع أبو الفضل بعزمه الجبّار، وبطولته النادرة أن يجندل الأبطال، ويهزم أقزام ذلك الجيش المنحطّ، ويحتلّ ذلك النهر، وقد قام بذلك عدة مرّات، وفي المرة الأخيرة استشهد على ضفافه، ومن ثمّ لُقّب ببطل العلقمي[1]، أما شجاعته عليه السلام فهي المثل الأعلى ووصفها الأكمل ونعتها الأتم وهي عظيمة الأثر في صفوف أهل الكوفة شديدة النكاية فيهم وقد تفنن الشعراء في نعته بالشجاعة فنوناً[2] ويكفي لإثبات شجاعته عليه السلام ما كان منه يوم كربلاء (أما عدد من قتلهم) فمختلف فيه (ففخر الدين الطريحي) رحمه الله ومن وافقه من العلماء رضوان الله عليهم فيقولون قتل ثمانين بطلاً، وصاحب (الكبريت الأحمر) وصاحب (أسرار الشهادة) وصاحب (نور العين) الشافعي فيقولون ثما: اءة فارس والجمع بين القولين سهل بحمل الثمانين على المشاهير من الأبطال وباقي العدد على ما دونهم وبين هذين القولين أقوال بالزيادة والنقصان وأنا أذكر القولين وأترك ما عداهما قال (فخر الدين الطريحي) رحمه الله في (المنتخب) ص ٢٧ ج ١ مجلس ٤ روي أن العباس بن علي عليه السلام كان حامل لواء أخيه الحسين عليه السلام فلما رأى جمع عسكر الحسين عليه السلام قتلوا واخوته وبني عمه بكى وإلى لقاء ربه اشتاق وحن فحمل الراية وجاء نحو الحسين عليه السلام وقال يا أخي هل من رخصة فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً حتى ابتلت لحيته بالدموع ثم قال يا أخي كنت العلامة من عسكري ومجمع عددي فإذا نت قتلت

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

(٢) بطل العلقمي: ج ٢ ص٢٢٨.

يؤل جمعنا إلى الشتات وعمارتنا تنبعث إلى الخراب فقال العباس عليه السلام فداك روح أخيك يا سيدي قد ضاق صدري من حياة الدنيا وأريد أخذ الثار من هؤلاء المنافقين فقال الحسين عليه السلام إذا غدوت إلى الجهاد فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء فلما أجاز الحسين عليه السلام أخاه العباس برز كالجبل العظيم وقلبه كالطود الجسيم لأنه كان فارساً هماماً وبطلاً ضرغاماً وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب فلما توسط الميدان وقف وقال:

(يا عمر بن سعد هذا الحسين بن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله) يقول لكم قتلتم أصحابه واخوته وبني عمه وبقى وحيداً فريداً مع أولاده وعياله وهم عطاشى قد أحرق الظمأ قلوبهم فاسقوه شربة من الماء فان أطفاله وعياله وصلوا إلى الهلاك وهو يقول لكم دعوني أذهب إلى طرف الروم والهند وأخلي لكم الحجاز والعراق وأشرط لكم أني غداً في القيامة لا أخاصمكم عند الله حتى يفعل الله بكم ما يريد).

فلما أوصل إليهم العباس عليه السلام الكلام عن أخيه الحسين عليه السلام فمنهم من سكت ولم يرد جواباً ومنهم من جعل يبكي فخرج الشمر وشبث بن ربعي لعنهما الله فجاءا نحو العباس عليه السلام وقالا يا بن أبي تراب لو كان وجه الأرض ماء وهو تحت أيدينا ما سقيناكم منه قطرة إلا أن تدخلوا في بيعة يزيد فتبسم العباس ومضى إلى أخيه الحسين عليه السلام وعرض عليه ما قالوه فطأطأ رأسه إلى الأرض وبكى حتى بل أزياقه فسمع الحسين عليه السلام الأطفال وهم ينادون العطش العطش فلما سمع العباس عليه السلام رمى بطرفه إلى السماء وقال إلهي وسيدي أريد أن أعتد بعدتي واملأ لهؤلاء الأطفال قربة من الماء فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة في كتفه وكان قد جعل عمر بن سعد لعنه الله أربعة آلاف خارجي

موكلين على الماء لا يدعون أحداً من أصحاب الحسين عليه السلام يشرب منه فلما رأوا العباس عليه السلام قاصداً إلى الفرات أحاطوا به من كل جانب ومكان فقال لهم (يا قوم أنتم كفرة أم مسلمون هل يجوز في مذهبكم ودينكم أن تمنعوا الحسين وعياله شرب الماء والكلاب والخنازير يشربون منه والحسين عليه السلام مع أطفاله وأهل بيته يموتون من العطش أما تذكرون عطش القيامة) فلما سمعوا كلام العباس عليه السلام وقف خمسمائة رجل فرموه بالنبال والسهام فحمل عليهم فتفرقوا هاربين كما يتفرق عن الذئب الغنم وغاص في أوساطهم حتى قتل منهم على ما نقل ثمانين فارساً فهمز فرسه إلى الماء وأراد أن يشرب فذكر عطش الحسين عليه السلام وعياله وأطفاله فرمى الماء من يده وقال والله لا أشربه وأخى الحسين عليه السلام وعياله وأطفاله عطاشى لا كان ذلك أبداً ثم ملأ القربة وحملها على كتفه الأيمن وهمز فرسه وأراد أن يوصل الماء إلى الخيمة فاجتمع عليه القوم فحمل عليهم فتفرقوا عنه وسار نحو الخيمة فقطعوا عليه الطريق فحاربهم محاربة عظيمة فصادفه نوفل الأزرق فضربه على يمينه فبراها فحمل العباس عليه السلام القربة على كتفه الأيسر فضربه نوفل على كتفه الأيسر فقطعها من الزند فحمل القربة بأسنانه فجاء سهم فأصاب القربة فانفرت وإريق الماء ثم جاء سهم آخر فوقع في صدره فقلب عن فرسه إلى الأرض فصاح بأخيه الحسين عليه السلام أدركني فبلغ الريح كلامه إلى الخيمة فلما سمع كلامه آتاه فرآه طريحاً فصاح واأخاه واعباساه واقرة عيناه واقلة ناصراه ثم بكى بكاء شديداً وحمل العباس عليه السلام إلى الخيمة انتهى وهذا حديث كتبناه كما وجدناه وهو يخالف المشهور من وجوه[1].

---

(١) بطل العلقمي: ج ٢ ص ٢٣٧ ـ ٢٤٠.

(وأما القائلون) بأن العباس عليه السلام قتل ثمانماءة فارس فنص الدربندي في أسرار الشهادة ص ٣٢١ «وفي رواية عبد الله» الأهوازي عن جده قال قال اسحاق بن حيوة[١] لعنه الله لما أقبل العباس عليه السلام بالجواد فثرنا عليه كالجراد الطائر فصيرنا جلده كالقنفذ قال فحمل عليهم العباس فتفرقوا عنه هاربين كما يتفرق عن الذئب الغنم وغاص في أوساطهم فقتل على ما نقل ثمانماءة فارس الخ والحديث مطول[٢]

يُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه) هذه الأبيات:

أفديك يا قمر العشيرة منجدا ... للواقعين بشدة الأهوال
ما زلت تنجد في الحروب من اغتدى ... غرض المنية يوم كل نزال
انجدت صحبك ضارباً تبج العدى ... في حد عضب لامع كزلال
وتركت جند المارقين جزائراً ... للوحش في يزنيك العسال
فرقت جمع بني الحفا فتفرقوا ... كالشاء عند تقحم الريال
انقذت صحبك والمنية أحدقت ... فيهم بيوم مفعم الأهوال
لكن رأوا رفض الحياة غنيمة ... فاستقدموا شدا بلا امهال
علماً بأن الفوز بعد فراقها ... بنعيم جنات نفيس غالي

وذكر بعض المحققين أن الشعراء أكثروا من نعت العباس الأكبر عليه السلام بالشجاعة وأن منه قول بعضهم:

هو العباس ليث بني نزار ... ومن قد كان للاجي عصاما
هزبرا غلب تخذ اشتباك الرماح ... بحومة الهيجا اجاما

---

(١) يحتمل أن تكون في الكتاب (جيوة).
(٢) بطل العلقمي.

فمـــدت فـــوقـــه العقبـــان ظـــلا ليقـــريهـــا جـــو مهمـــوا طعـــامـــا
أبـــي عنـــد مـــس الضيـــم يمضـــي بعـــزم يقطـــع العضـــب الحســـامـــا

ألقاب سيّدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) العامية

للعباس الأكبر عليه السلام ألقاب لقبه بها العوام وهي كثيرة جداً وكلها مشتقة من صفاته وأفعاله[1].

منها المستعجل:

يعنون أنه عليه السلام يسرع في قضاء حوائج الراغبين إليه المتوسلين به وبأهله الكرام إلى الله الذين هم من أعظم الوسائل عنده وأجل الذرائع لديه وهذه صحيحة ومشاهدة يعضدها الوجدان والتجربة أكبر برهان فانه عليه السلام ما توسل به متوسل إلى الله تعالى ولا استشفع فيه متشفع مع خلوص نية وصحة عقيدة ويقين صادق واخلاص ثابت إلا وقضى الله حاجته عاجلاً ويسرها وسهلها سريعاً[2].

ومنها المضبضب:

وضبضبت النار بلسان العوام اشتد لهبها وعظم استعارها بالوقود

---

(١) بطل العلقمي.

(٢) المصدر السابق.

يعنون أنه عليه السلام شديد البطش سريع الفتك بالمعتدين والمتجرئين عليه فان الحالف به كاذباً والمجترء بأكل نذره أو جحده أو جعل له شرطاً ولم يف به وما شاكل ذلك فانه ينكبه سريعاً من دون امهال ويبطش به البطش العاجل وذلك مشاهد محسوس تعرفه العامة والخاصة[1].

ومنها أبو الشارة:

وهذا لقب وليس كنية كما يظن لأنه بدء باب فان أب هنا بمعنى صاحب الشارة وهذه الشارة وهي نوع من كراماته الكثيرة المشهورة والتي لا شك فيها ولا ارتياب ولا خفاء فيها لأنه قد اشترك الجميع في العلم ومعنى الشارة هو أن يصيب الحالف كذباً أو المعتدي بأي نوع كان نكبة اما موت أو حرق أو غرق أو مرض مزمن وما شاكل هذا وقد قصف الله أعمار من حلفوا به كذباً أو صنعوا تأدية حقوقه من النذور وغيرها أو تجاسروا عليه عتواً وتكبّراً وجميع هذه من الأمور المتسالم عليها عند عموم الشيعة وتواترت أخبارها لديهم يتناقلها الخلف عن السلف وينقلها الحاضر للغائب ولم تختص الشيعة بمشاهدة تلك الكرامات الباهرة بل شاهدها غيرهم وكتمها عناداً وانحرافاً[2]

يُنسب لأحد المحققين (أعلى الله تبارك وتعالى مقامه):

لقد شاهدت برهان سيد رسلها بمكة لم يخصص بذلك عارف
ولما اغتدى كالشمس دانت طوائف ومالت عن التصديق فيه طوائف
كذلك برهان ابن حيدر ظاهر جلي ولكن مال عنه المخالف

---

(١) المصدر السابق.
(٢) بطل العلقمي.

ومنها الترهب ببيانه:

يعني أبوابه ويعنون أن أبواب حضرته الشريفة ومرقده المقدس مخوفة مرهوبة لكثرة ما وقع منه عليه السلام من الكرامات المسماة بالشارة حتى أن الداخل إلى حضرته المقدسة يمتلأ رعباً وهيبة له وذلك لكثرة ما شاهدوا على أبوابها من اناس تجاسروا عليه بحلف كاذب أو سرقة أو اقدام بغير احترام فجعلهم آية ونكالاً فسبب ذلك في صدورهم هيبة ورهبة وغرضهم التعبير عما يفهمه العلماء والعارفون من أن لولي الله هيبة تمتلأ منها صدور الناس[1].

وذكر بعض جملةً عدّها لقب لكن نفس العبارة التي ذكرها فيها إساءة إلى سيدنا أبي الفضل عليه السلام وان لم يقصد الإساءة من ذكرها، لكن نفس العبارة ذكرها فيه إساءة إلى مولانا وسيّدنا قمر بني هاشم.

وقال البعض بعد أن ذكر الجملة، قال:

وهو لقب أيضاً لا كنية ومعناه عندهم سرعة غضبه في ذات الله وعدم سماحه للجائر وعدم عفوه عن المجرم مهما كان.

ومنها المصفي بالياء المنقطة:

في بعض الكتب: وهو من التصفية ومعناه عندهم حسم الخصومة بين المتشاجرين إذا انتهت إليه فان المتهم الذي يصد على المناكدة والجحود إذا أريد منه الحلف بحضرة سيدنا العباس عليه السلام لا يحلف خوفاً ولا بدّ له من الاعتراف فتنتهي الخصومة وإذا حلف علموا أنه بريء مما قرف به فتنحسم مادة النزاع والتشاجر على الحالين جميعاً وهذا معنى فعلهم المصفي.

---

(١) بطل العلقمي.

ومنها أبو فرجة:

لقب لا كنية وهم لا يقصدون أن له بنتاً تسمى فرجة إنّما يقصدون أنه يفرج الكرب عن القاصد إليه والمستجير بجنابه والمتوسل إلى الله بجاهه وجاه أهل بيته الكرام[1].

ويُنسب لأحد المحققين:

ليست كرامته تخفى على أحد ... إلا على حاسد في غيه سبحا
أم كيف تخفى وادناها إذا ظهرت ... من شبل حيدر مثل الشمس راد ضحى
بعض الكرامات كنا شاهدين لها ... وبعضها شاهدتها سائر الصلحا
يا أيها الناس ان الواثقين بهم ... فازوا وخاب الذي عن حبهم جمحا
فكم جلى الله عنا في محبتهم ... كربا وذنبا عفى عنا بهم ومحى
فلازموا حبهم تنجو بحبهمو ... يوم القيامة واعصوا من جفى ولحى
فالشاهدون عليهم سيف بغيهمو ... خابوا ومبغض آل الله ما ربحا
لأنهم حجة البارى وخيرته ... أهل التقى وخيار الأمة الصلحا
العن يزيد وتني ابن الدعي ولا ... تنسى ابن سعد من اللعنات مصطبحا
القاطعين يد العباس سيدنا ... والقاتلين حسيناً سيد الصلحا
من لو يوازن بالدنيا وساكنها ... مكارما ومزايا خيرة رجحا

ومنها باب الحوائج:

وقاضي الحاجات ولعل هذا اللقب قديم للعباس عليه السلام والغرض من ذلك قضاء الحاجات لمن توسل به واستشفع إلى الله فيه[2]. وأخرنا

---

(١) بطل العلقمي.
(٢) المصدر السابق.

ذكر هذا اللقب العظيم جداً إلى هذا الموضع لأنّا سنذكر فصلاً بعده مباشرة إنشاء الله تعالى فصلاً نذكر فيه كرامات، ونسأل الله التوفيق لخدمة مولانا وسيّدنا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس عليه السلام.

باب الحوائج:

وهذا من أكثر القابه شيوعاً، وانتشاراً بين الناس، فقد آمنوا وأيقنوا أنه ما قصده ذو حاجة بنية خالصة إلاّ قضى الله حاجته، وما قصده مكروب إلاّ كشف الله ما ألمّ به من محن الأيام، وكوارث الزمان[1].

إنّ أبا الفضل نفحة من رحمات الله، وباب من أبوابه، ووسيلة من وسائله، وله عنده الجاه العظيم وذلك لجهاده المقدّس في نصرة الإسلام، والذب عن أهدافه ومبادئه، وقيامه بنصرة ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله حتى استشهد في سبيله[2].

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

(٢) المصدر السابق.

فصل في كرامات نسب إلى سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم باب الحوائج إلى الله أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه)

كرامات العباس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب:

هي كثيرة جداً لا تحصى أو تحصى النجوم ولا تعد أو تعد قطرات الغيوم تتوالى على ممر الأيام وتتجدد متتالية بتجدد العصور والأعوام والكرامة والمعجزة في كونها خارقة للعادة وقاهرة للنواميس الطبيعية[1].

على أن لقب باب الحوائج الذي أطلق على أبي الفضل العباس هو من أكثر الألقاب شيوعاً بين الناس، ووقعاً في قلوبهم... ففي العراق أبو الفضل معروف لدى الناس جميعاً ـ السنة منهم والشيعة ـ يعتقدون بأنه باب من أبواب الله عزّ وجلّ الذي يقصده الناس في قضاء حوائجهم[2].

---

(١) بطل العلقمي.

(٢) العباس بن علي (عليه السلام) بطل الحق والحرية.

أمّا كرامات العباس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فواردة مورد التواتر بل متواترة قطعية في كل عصر وفي كل عام من أعوام الحياة وشاهدها العيان ودليلها الوجدان[1]:

وفي بعض الكتب هذه الأبيات:

له قبة سامي الضراح ضريحها ... بها تكشف البلوى ويستدفع الضر
وفيها شفاء للسقام وثروة ... لذي الفقر ان وافى إليها انتفى الفقر
وفيها على رغم الحسود لخائف ... أمان من البلوى وفي ظلها النصر
لدى قبة العباس حلو الغرائز ... تشاهد بالعينين شتى المعاجز
تجد عندها القصاد من كل بلدة ... وما صادر من عنده غير فائز
فثق زائر العباس إن زرت قبره ... برضوان رب وهو أسنى الجوائز
ونجح الأماني والشفا عند قبره ... وآمن من الأرزاء عند الهزاهز
فما غيره بعد النبي وآله ... أثمتنا من مستجار لعاجز
أقام لهم باري الأنام مراكز ... مقدسة أكرم بها من مراكز
تزورهم الأحياء منا ومن يمت ... نزورهم على بعد المدى في الجنائز
فدع عنك قول الحاسدين لفضلهم ... فلا تلقى في الحساد غير التغامز
فمن طيشهم قالوا الزيارة بدعة ... ومن هذر قالوا البكا غير جائز
وهم يتركوا نص النبي محمد ... لمن قال إن الدين دين العجائز

في بعض الكتب: إن تسجيل كرامات العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وضبط ما صدر منها من حين شهادته إلى يومنا هذا خارج عن الوسع والطاقة وليس في مقدور إنسان أن يضبط كل الوقائع

---

(١) بطل العلقمي.

التي تتجدد بتجدد الأيام وقد نقل ثقاة العلماء مثل الصدوق الفقيه الشيعي الإمامي وأبو الفرج الأصفهاني الشيعي الزيدي وسبط ابن الجوزي السني الحنفي وغيرهم قصة قاتله الذي يجيء إليه كل ليلة وهو حي فيغته في نار جهنم فيصرخ صراخاً عالياً يفزع الجيران ويوقظ النوام وقد شاهدوه مسود الوجه بعد أن كان صبيحاً.

أما الكرامات الواقعة في عصرنا مما شاهدناه، ونقله لنا الثقاة فكثيرة جداً وبالأخص تعجيل الله العقوبة لمن تعدى عليه وتجاوز وهو ما تسميه العوام (بالشارة) وقد بلغ الرعب منه في نفوس عوام الشيعة وخواصهم حتى أهل السنة المختلطين بالشيعة يرهبون سيّدنا العباس ٥ أشد الرهبة فهم إذا أرادوا عقد موادعة ويسمونه بلسانهم (علق وعطوة) أو أرادوا عقد صلح بتسليم الدية ويسمونها بلسانهم (فصل) عقدوا راية باسم سيّدنا العباس عليه السلام وجعلوه كفيلاً وثوقاً منهم بأن الله ينتقم من المعتدي سريعاً بدون إمهال فهم مطمئنون بسرعة الإنتقام من المتجاوز على صاحبه والذي يسمونه بلسانهم (كاسر راية العباس عليه السلام) منكوب عندهم لا يرتابون في ذلك فهم لذلك يسمونه القوي من المشائخ الكبار والسلطان إذا كان واسطة صلحهم وسبب قبول بعضهم الدية (الفصل) من بعض (الواجفة) وعليه تنكيل الخارق لعهود المصالحة التي أجراها ذلك الرئيس القوي من رؤساء العشائر وهو مع قوته واقتداره لا يطمئن بنفسه وبقوة عشائره على التنكيل حتى يعقد الراية باسم العباس عليه السلام ويكون هو (الواجفة) في الفصل وكذلك العلق والعطوة فان المتجاوز والعباس الواجفة ينكب بدون إمهال قبل تنكيل الشيخ فيه ويصاب إما ببدنه ويفقد أعز ما لديه من مال وقرابة أو يفقد هو نفسه وهذا أمر معلوم عندهم لا يمتارون فيه ولا يرتابون وان كان التعدي من عشيرة بكاملها لا

من فرد فهو إمارة تلفها وتشتتها وذهاب رجالها وأموالها وكل واحد من أفراد العشائر إذا ذاكرته بهذا أفاض عليك بأحاديث متنوعة من هذا الطرز يحصل بمجموعها التواتر أما التحالف وهو أنواع عند العشائر وهو أعجوبة بكل أنواعها منها أن شخصاً يخاف من شخص خيانة أو غدراً فيحلفه بالعباس فيحلف ذلك ولا يطمئن بحلفه له حتى يعطيه «سيف العباس عليه السلام فيرفع الحالف عصا أو خنجراً أو عوداً من الأرض فيغرسها فيها ويقول هذا سيف العباس لا أخونك ولا أغدر بك فيطمئن المحلوف له فإذا خان الحالف أو غدر أصابه البلاء.

ومنها إذا أراد أحدهم من الآخر سلعة أو خطب ابنته أو البنت التي يعشقها فلا يطمئن بمواعيدهم له فيرفعون عصاً كالسابق ويقول الحالف هذا سيف العباس لك إن ما أردته لك لا أبيعه من غيرك ولا أزوج البنت من أخد سواك فيكون سبيل هذا الحلف بسيف العباس عليه السلام وهكذا لهم شكل آخر في مثل هذين النوعين من الحلف بأن يحفر نقرة في الأرض ويقول هذه نقرة العباس فطمها فإذا طمها علم أنه يفي فإذا خانه بعد ذلك نكب.

ومنها حلف الخصومات والمنازعات في جميع أنواع التهم من سرقة وقتل ودين وما أشبههم فانهم متى تفاقم الأمر واشتدت الخصومة ولم تستطع حلها علماء الدين ولا رؤساء العشائر ولا موظفوا الدولة طلبوا المصفي وهو العباس وفي أثناء السفر أو في الصحن الشريف فينتهي النزاع بالحلف بالعباس (ع) فينتهي قبل السفر باعتراف المتهم وفي اثناء السفر او في الصحن الشريف اما باعتراف المتهم أو ببراءته بالحلف وأن حلف مع ثلوثه بالجريمة نكب إما في نفس الصحن أو في عودته ولا يقضى المحرم سنته إلّا منكوباً ولهذا يختارون الحلف بالعباس عليه السلام دون القرآن

المجيد لأن الله تعالى عندهم أقل حلمه أربعين سنة وكذلك النبي ﷺ وأمير المؤمنين والحسين عليهما السلام يقولون ان النبي ﷺ فعلوا ما فعلوا معه من كسر رباعية ونثر التراب عليه وعلي عليه السلام قادوه بحمائله سيفه والحسين فعلوا معه ما فعلوا ومع ذلك صبروا ولكن العباس عليه السلام لا يصبر ولهذا إذا قصدوا صاحوا أبو رأس الجار[1] المستعجل المصفي فالمحلف عندهم لا يجوز أن يزور الحسين عليه السلام قبل تأدية الحلف لأنهم يقولون إذا دخل قبة الحسين عليه السلام فقد استجار به والعباس عليه السلام لا يخفر جوار أخيه الحسين عليه السلام بلسانهم لا يأخذ دخيل أخيه هذه أمور مكشوفة لكل إنسان أما قضاء الحاجات ونجاح الآمال فحدث ولا حرج وقد علم الشيعة كلهم أنه ما توسل إلى الله به متوسل إلّا وقضى حاجته ولا سأله بحرمته سائل إلّا وتيسر عليه مطلوبه فلذلك سمي بباب الحوائج[2].

ينسب لأحد المحققين هذه الأبيات:

أبو الفضل ابن داحي الباب اعلا ... إلـه العـرش فـي الـدنيـا مقـامـه
وكـم مـن معجـزات بـاهـرات ... لـه قـد عـرفـوه أبـا الكـرامـة
حبـاه الله فيهـا منـه فضـلا ... كـذا فـرع النبـوة والإمـامـة
فمـن حيـن الشهـادة قـد تجلـت ... لنـاظـرهـا وتـوصـل بـالقيـامـة
فكـم مـن لائـذ فيـه حمـاه ... وكم من خائف أضحى عصامه
وكـم معـدم أضحـى غنـاه ... وكـم ذي عـاهـة داوى سقـامـه
وكـم قـد حفـت الأخطـار شخصـا ... فلمـا جـائـه لاقـى السـلامـة

---

(١) يحتمل أن تكون الكلمة في النسخة الأصلية: (الحار).

(٢) لم يتضح لدينا إن كان يقصد أنه هو الذي سمع أم أنه ينقل عن الشيخ البرجندي أنه قال: سمعت... الخ في تعليقة الكتاب: معالي السبطين: ج ١ ص ٢٧٦ للشيخ محمد مهدي المازندراني.

ونذكر هنا بعون الله تبارك وتعالى كرامات عديدة، وأسأله تبارك وتعالى التوفيق لخدمة سيّدي ومولاي أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه).

الكرامة الأولى:

في كتاب عدّة الخطيب الجزء الثاني ص ٧٣ ـ ٧٤ ـ:

وقال شيخنا العلاّمة الشيخ محمد باقر البرجندي القائني في الكبريت الأحمر: إني رأيت في المنام كأنّ قائلاً يقول: «من توسّل بالعبّاس بهذه العبارة قضيت حاجته: «عبد الله أبا الفضل دخيلك» قال: عرضت لي حوائج عظيمة بعد هذا الطيف وتوسّلت به بهذه الكلمة قضيت من حيث لم احتسب.

الكرامة الثانية:

أيضاً في عدة الخطيب الجزء الثاني ـ ص ٧٣ ـ ٧٤:

وسمعت[1] من بعض الأساتيذ: كان رجل من ساكني كربلاء وهو من أهل الخير والصلاح وله ولد صالح قد مرض فجاء به إلى الروضة المقدسة وتوسّل بالعبّاس واستشفع به إلى الله في شفاء ابنه فلمّا أصبح أقبل إليه رجل من أخلاّئه وقال:

رأيت رؤيا أريد أن أقصّها عليك وهي هذه:

كأنّ العبّاس سأل الله وطلب منه شفاء إبنك فأقبل إليه ملك من قبل رسول الله يقول له:

---

(١) يحتمل أن يكون المراد الشيخ محمد باقر البرجندي القائني هو القائل وسمعت. ويحتمل أن يكون عالماً آخر هو القائل.

يا أبا الفضل لا تشفع في شفاء هذا الشاب فانّه قد بلغ الكتاب أجله وقد انقطعت مدّته وتصرّمت أيّامه، فقال العباس عليه السلام للملك:

أبلغ رسول الله عني السلام وقل له:

استشفع بك إلى الله وأطلب منه شفاءه،

فمضى الملك ثم عاد وقال مثل كلامه الأوّل إلى ثلاث مرّات وأجاب العبّاس بمثل جوابه الأوّل، ففي الرابع لمّا جاء الملك وأعاد الكلام قام العبّاس متغير اللون أقبل على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم عليه وقال:

«يا رسول الله أو ليس انّ الله قد سمّاني بباب الحوائج والناس علموا ذلك ويستشفعون ويتوسّلون بي إلى الله وإن لم يكن كذلك فليسلب هذا الإسم منّي».

فتبسّم النبي صلى الله عليه وآله وقال: (إرجع أقرّ الله عينك فأنت باب الحوائج واشفع لمن شئت وهذا الشاب المريض قد شفاه الله ببركتك).

الكرامة الثالثة:

في كتاب العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام:

وكان ولدي محمد الحسين ممن التجأ إليه حينما دهمته كارثة ففرّج الله عنه.

الكرامة الرابعة:

في الكتاب العباس بن علي عليه السلام بطل الحق والحرية:

وقصده ـ ذات مرة ـ رجل أعمى قد فقد بصره بسبب حادث

وعجز الأطباء عن علاجه فلما وقف على ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام أنشد يقول:

قصدت أبا الفضل الذي هو لم يزل قديماً حديثاً للحوائج يقصد
يمد على العين السقيمة كفه وإن قطعت يوم الطفوف له يد

وبالفعل حصل على مراده فقد حدث أن منّ الله عليه ببركات هذا العبد الصالح قمر بني هاشم ـ عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ـ وتستطيع أن تقول: إنّ أبا الفضل العباس هو الذي أعاد إليه بصره لأنه ولي من أولياء الله وله كرامة ومنزلة عند الله عزّ وجلّ. . وكما أننا نقول للطبيب الذي أجرى عملية ناجحة هو الذي أعاد السلامة للعين وأعطاها النور. . كذلك نقول: إن العباس بن علي بطل كربلاء هو الذي أعاد البصر إلى عين الأعمى كرامة من الله بها عليه وإن كان الكل من الله سبحانه وتعالى ولكن هؤلاء هم الوسيلة إلى الله.

الكرامة الخامسة:

في بعض الكتب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

يحدثني الخطيب الأديب الشيخ جاسم قسام عن السيد الفقيه السيد جاسم اما[1] جامع الصياغ في النجف وكان رجلاً صالحاً ظاهر الخشوع وأثر الزهد عليه بين أن رجلاً علوياً من سكان بلدة الكاظمية وكان غياً[2] مثرياً؟ يجهز الزائرين لمرقد الحسين عليه السلام ويعينهم ويزودهم بالأقوات[3] وأسباب الراحة ويبذل لهم المعونة والاسعافات

---

(١) يحتمل أن تكون الكلمة هنا إمام.
(٢) لا يبعد أن تكون الكلمة هنا غنياً.
(٣) لا يبعد أن تكون الكلمة هنا بالأقوات.

بالنقليات[1] من البغال وغيرها ويقوم بالنفقة[2] على من رافقه إلى زيارة الحسين عليه السلام فابتلي بالفقر في بعض الأعوام وأصابته إضاقة شديدة وفاقة وحاجة عجز معها عن تأدية ما كان يقوم فيه واحتاج إلى ما يسد به حاجة رفقائه[3] جرياً على عادته فما تيسر له لذلك ولم ترض نفسه بقطع العادة إلى أن يقول في الكتاب فيما ينقل واستدان من التجار ما يكفي لقوت من صحبه إلى الزيارة موعداً لهم بالوفاء عند رجوعه فلما وصل إلى الحائر الحسيني وألقى أثقاله هناك قصد الحرم الحسيني الشريف ووقف تجاه القبر المقدس وأنشأ يقول:

جئت أسعى إليك من غير زاد ... قاصر الخطو أحمل[4] الآثاما
فلم يدع إلى الحياة عندك نطقا ... ربما يمنع الحياء الكلام

فخرج من القبر ولم ينل منه مقصوده قال[5] في نفسه أخطأت لم أجب جهة الطلب علي أن أدخل البيت من بابه وباب الحسين عليه السلام هو الفضل[6] عليه السلام فجاء إلى ضريح أبي الفضل العباس عليه السلام فأنشأ يقول:

أبا الفضل أنت الباب للسبط مثلما ... أبوك علي كان باب أحمدا
إذ أنت لم تسعف بمقصد وافد ... إلى السبط لم ينجح له السبط مقصدا

ثم خرج من القبر فلقي رجلاً فناوله ورقة تحويل على بعض التجار فيها وفاء بحاجته وزيادة انتهى.

---

(١) يحتمل أن تكون الكلمة هنا بالنقليات.
(٢) يحتمل أن تكون الكلمة هنا بالنفقة.
(٣) لا يبعد أن تكون الكلمة هنا رفقائه.
(٤) يحتمل أن تكون الكلمة هنا لحمل، ويحتمل أن تكون أحمل.
(٥) هنا تحتمل أن تكون الكلمة فقال.
(٦) لا يبعد أن تكون الكلمة هنا (أبو الفضل).

الكرامة السادسة:

في بعض الكتب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

ولدينا في النجف شاب علوي اسمه السيد سعيد بن السيد ابراهيم البهبهاني هو وأبوه من خطباء المنبر الحسيني حدثني بقصة جماعة من الخطباء ثم سمعتها منه مشافهة وملخصها:

أنه أصيب بداء السل وعالجه كثير من الأطباء الحذاق والدكاترة المتخصصين بعلاج هذا الداء العضال حتى يئسوا من برئه واجمعوا أنه لا يبرء وجزموا بموته عن قريب فلما سمع منهم تضاعفت أحزانه وأقلقه الخوف ولم يرى وجها يرجو منه الشفاء ولم يجد سبباً لبرء هذا الداء القتال فرأى مناماً فيه أن رجلاً يشير عليه بقصد باب الحوائج أبي الفضل العباس عليه السلام فلما استيقظ قصد زيارة العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام للاستشفاء بضريحه الأقدس فلما وصل إلى المشهد الشريف واضطجع إلى جنب الضريح أخذ البرء يدب في بدنه والشفاء يسري في عروقه ولاحت عليه إمارات الشفاء وظهرت علامات العافية ولم يطل الوقت حتى عوفي بإذن الله تعالى وكرامة العباس عليه السلام وها هو حي وفي تمام الصحة والعافية وقد أخبرني ان له شعراً في ذلك لم أكتبه عنه وهذه قصص كثيرة لو تلوناها عليك لأسهبنا قال الفاضل الدربندي في أسرار الشهادة ص ٣٢٥ ثم أن مقاماته النورانية أي تصرفه في جملة المواضع لأجل هذه النشأة من استخلاص زوار الحسين عليه السلام في طرق الزيارة من شر الأشرار والكفار وإيصال جمع منهم الى القافلة بعد أن ضلوا الطريق مما حصل به العلم لكل مؤمن مستبصر.

الكرامة السابعة:

نقل عن الدربندي (رضوان الله تعالى عليّه) أنه قال في أسرار الشهادة ص ٣٢٥:

من ذلك ما أخبرني به السيد الأجل السيد أحمد نجل السيد الأفخم السيد الشريف نصر الله المدرس الحائري بأني كنت مع جمع من الخدام قاعدين في الصحن الشريف للحضرة العباسية فبينما نحن كذلك إذ خرج رجل من الحرم الشريف راكضاً عجلاً واضعاً إحدى يديه[١] على خنصر يده الأخرى حتى أنه خرج من الصحن فقمنا مسرعين نحوه فلقيناه بعد أن خرج من الصحن فرفع يده عن أصل الخنصر فإذا خنصره مقطوعة من أصلها والدم يسيل منها سيلان الماء من الميزاب فرجعنا إلى الحرم الشريف مسرعين فوجدناه خنصره بين شبكات الضريح معلقة عليها ولم تقطر قطرة دم منها كأنها عضو من أعضاء غير حي ثم أن هذا الرجل قد مات بعد ليلة من ذلك اليوم وكان ذلك لأجل صدور تقصيره[٢] الإهانة أو مخالفة عهد أو نذر ونحو ذلك انتهى.

يُنسب لأحد المحققين:

سلام على باب الحوائج عباس ... شبل الوصي علي فارس الناس
أن حامي الحمى الحسنى مواهبه ... في الدين والعلم والمعروف والباس
هو المجن لأحداث الزمان لنا ... والعون عند لقاء الفادح القاس
أن الحديث الذي يروى كرامته ... عندي صحيح على العينين والرأس
قد ثبت الله فيهم ركن ملته ... لا يثبتن البنا إلا بأساس

---

(١) يحتمل أن تكون الكلمة هنا يديه.
(٢) يحتمل أن تكون الكملة هنا (من).

وأنهم عندنا سفن النجاة لنا ... وما علينا بنقد الخصم من باس
نرجو الشفاعة منهم في المعاد لنا ... لسنا من الفوز بالفردوس في ياس
وإنما رينا من حوض كوثرهم ... كأس هين روي طاب من كاس
سيأمرون غدا فينا إلى غرف ... محفوفة برياض الورد والآس
فالآمنون من النيران شيعتهم ... أن أوقدت بالحجار الصلد والناس
وأن شيعتهم في الحشر منزلهم ... بين النبيين مثل الخضر والياس
روح وريحان فيها والنعيم بها ... عرف ذكا نشره من طيب أنفاس
والجاحدون لهم في قعر مظلمة ... مع الشياطين في ذل وابلاس
يكب ظالمهم والقاتلون لهم ... على المناخر في النيران والراس
ان تشتكى فاطم الزهراء ما لقيت ... ابناؤه من صنيع الأمة القاسي
تجيء تحمل راس السبط مهجتها ... وطفله ويدي ذي الفضل عباس
هناك يشتد سخط الله إذ غضبت ... بنت النبي على الجاني من الناس

الكرامة الثامنة:

في كتاب العباس ص ٢٤٠ ـ ٢٤١:

ولكثرة كراماته وآيات مرقده التي لا يأتي عليها الحصر نذكر بعضاً منها تيمناً ولئلا يخلوا الكتاب منها وتعريفاً للقراء بما جاد به قطب السخاء على من لاذ به واستجار بتربته.

الأولى ما يحدث به الشيخ الجليل العلامة المتبحر الشيخ عبد الرحيم التستري المتوفى سنة ١٣١٣ هـ من تلامذة الشيخ الأنصاري أعلى الله مقامه قال:

زرت الإمام الشهيد أبا عبد الله الحسين ثم قصدت أبا الفضل العباس وبينا أنا في الحرم الأقدس إذ رأيت زائراً من الأعراب ومعه

غلام مشلول وربطه بالشباك وتوسل به وتضرع وإذا الغلام قد نهض وليس به علة وهو يصيح شافاني العباس فاجتمع الناس عليه وخرقوا ثيابه للتبرك بها فلما أبصرت هذا بعيني تقدمت نحو الشباك وعاتبته عتاباً مقذعاً وقلت:

يغتنم المعيدي الجاهل منك المنى وينكفأ مسروراً وأنا مع ما أحمله من العلم والمعرفة فيك والتأدب في المثول أمامك أرجع خائباً لا تقضي حاجتي فلا أزورك بعد هذا أبداً ثم راجعتني نفسي وتنبهت لجافي عتبي فاستغفرت ربي سبحانه مما أسأت مع (عباس اليقين والهداية) ولما عدت إلى النجف الأشرف أتاني الشيخ المرتضى الأنصاري قدس الله روحه الزاكية وأخرج صرتين وقال:

هذا ما طلبته من أبي الفضل العباس اشتري داراً وحجّ البيت الحرام ولأجلهما كان توسلي بأبي الفضل.

ويُنسب للشيخ محمد السماوي هذه الأبيات:

وما عجبت من أبي الفضل كما	عجبت من أستاذنا إذ علما
لأن شبل المرتضى لم يغرب	إذا أتى بمعجز أو معجب
بكل يوم بل بكل ساعة	لمن آتاه قاصداً رباعه
وهو من الشيخ عجيب بيّن	لكن نور الله يرنو المؤمن

الكرامة التاسعة:

في كتاب العباس ص ٢٤٣:

الثالثة: ما حدّثني به العلاّمة البارع الشيخ حسن دخيل حفظه الله عما شاهده بنفسه في حرم أبي الفضل عليه السلام قال:

زرت الحسين في غير أيام الزيارة وذلك في أواخر أيام الدولة العثمانية في العراق في فصل الصيف وبعد أن فرغت من زيارة الحسين توجهت إلى زيارة العباس عليه السلام قرب الزوال فلم أجد في الصحن الشريف والحرم المطهر أحداً لحرارة الهواء غير رجل من الخدمة واقف عند الباب الأول يقدر عمره بالستين سنة كأنه مراقب للحرم وبعد أن زرت صليت الظهر والعصر ثم جلست عند الرأس المقدس مفكراً في الأبهة والعظمة التي نالها قمر بني هاشم عن تلك التضحية الشريفة وبينا أنا في هذا إذ رأيت امرأة محجبة من القرن إلى القدم عليها آثار الجلالة وخلفها غلام يقدر بالستة عشر سنة بزي أشراف الأكراد جميل الصورة فطافت بالقبر والولد تابع ثم دخل بعدهما رجل طويل القامة أبيض اللون مشرباً بحمرة ذو لحية شعره أشقر يخالطه شعرات بيض جميل البذة كردي اللباس والزي فلم يأت بما تصنعه الشيعة من الزيارة أو السنة من القاعة فاستدبر القبر المطهر وأخذ ينظر إلى السيوف والخناجر والدرق المعلقة في الحضرة غير مكترث بعظمة صاحب الحرم المنيع فتعجبت منه أشد العجب ولم أعرف الملة التي ينتحلها غير أني اعتقدت أنه من متعلقي المرأة والولد وظهر لي من المرأة عند وصولها في الطواف إلى جهة الرأس الشريف التعجب مما عليه الرجل من الغواية ومن صبر أبي الفضل عليه السلام عنه فما رأيت إلاّ ذلك الرجل الطويل القامة قد ارتفع عن الأرض ولم أرَ من رفعه وضرب به الشباك المطهر وأخذ ينبح ويدور حول القبر وهو يقفز فلا هو بملتصق بالقبر ولا بمبتعد عنه كأنه متكهرب وقد تشنجت أصابع يديه وأحمرَ وجهه حمرة شديدة ثم صار أزرقاً وكانت عنده ساعة علقها برقبته بزنجيل فضة فكلما يقفز تضرب بالقبر حتى تكسرت وحيث أنه أخرج يده من عباءته لم تسقط إلى الأرض نعم

سقط الطرف الاخر إلى الأرض وبتلك القفزات تخرقت.

أما المرأة فحينما شاهدت هذه الكرامة من أبي الفضل قبضت على الولد واسندت ظهرها إلى الجدار وهي تتوسل به بهذه اللهجة (أبو الفضل دخيلك أنا وولدي).

فأدهشني هذا الحال وبقيت واقفاً لا أدري ما أصنع والرجل قوي البدن وليس في الحرم أحد يقبض عليه فدار حول القبر مرتين وهو ينبح ويقفز فرأيت ذلك السيد الخادم الذي كان واقفاً عند الباب الأول دخل الروضة الشريفة، فشاهد الحال فرجع وسمعته ينادي رجلاً اسمه جعفر من السادة الخدام في الروضة فجاءا معاً فقال السيد الكبير لجعفر إقبض على الطرف الآخر من الحزام وكان طول الحزام يبلغ ثلاثة أذرع فوقفا عند القبر حتى إذا وصل إليهما وضعا الحزام في عنقه وأداره عليه فوقف طيعاً لكنه ينبح فأخرجاه من حرم العباس وقالا للمرأة اتبعينا إلى (مشهد الحسين) فخرجوا جميعاً وأنا معهم ولم يكن أحد من الصحن الشريف فلما صرنا في السوق بين (الحرمين) تبعنا الواحد والاثنان من الناس لأن الرجل كان على حالته من النبح والاضطراب مكشوف الرأس ثم تكاثر الناس.

فأدخلوه (المشهد الحسيني) وربطوه بشباك (عليّ الأكبر) فهدأت حالته ونام وقد عرق عرقاً شديداً فما مضى الاّ ربع ساعة فإذا به قد انتبه مرعوباً وهو يقول أشهد أن لا إله إلاّ الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خليفة رسول الله بلا فصل وأن الخليفة من بعده ولده الحسن ثم أخوه الحسين ثم علي بن الحسين وعد الأئمة إلى الحجة المهدي عجّل الله فرجه.

فسئل عن ذلك قال اني رأيت رسول الله الآن وهو يقول لي اعترف بهؤلاء وعدهم علي وأن لم تفعل يهلكك العباس فأنا أشهد بهم وأتبرأ من غيرهم.

ثم سئل عما شاهده هناك فقال بينا أنا في حرم العباس إذ رأيت رجلاً طويل القامة قبض علي وقال لي يا كلب إلى الآن بعدك على الضلال ثم ضرب بي القبر ولم يزل يضربني بالعصا في قفاي وأنا أفرّ منه.

ثم سألت المرأة عن قصة الرجل فقالت: انها شيعية من أهل بغداد والرجل سنّي من أهل السليمانية ساكن في بغداد متدين بمذهبه لا يعمل الفسوق والمعاصي يحب الخصال الحميدة ويتنزّه عن الذميمة وهو بندرجي تتن وللمرأة اخوان حرفتهما بيع التتن ومعاملتهما مع الرجل فبلغ دينه عليهما مائتا (ليرة عثمانية) فاستقر رأيهما على بيع الدار منه والمهاجرة من بغداد فأحضراه في دارهما (ظهراً) وأطلعاه على رأيهما وعرفاه أنه لم يكن دين عليهما لغيره فعندها أبدى من الشهامة شيئاً عجيباً فأخرج الأوراق وحرقها ثم أحرقها وطمنهما على الإعانة مهما يحتاجان.

فطارا فرحاً وأرادا مجازاته في الحال فذاكرا المرأة على التزويج منه فوجدا منه الرغبة فيه لوقوفها على هذا الفضل مع ما فيه من التمسك بالدين واجتناب الدنايا وقد طلب منهما مراراً اختيار المرأة الصالحة له فلما ذكرا له ذلك زاد سروره وانشرح صدره بحصول أمنيته فعقدا له من المرأة وتزوج منها.

ولما حصلت عنده طلبت منه زيارة الكاظميين إذ لم تزرهما مدة

كونها بلا زوج فلم يجبها مدعياً أنه من الخرافات ولما ظهر عليها الحمل سألته أن ينذر الزيارة ان رزق ولداً ففعل ولما جاءت بالولد طالبته بالزيارة فقال لا أفِ بالنذر حتى يبلغ الولد فأيست المرأة ولما بلغ الولد السنة الخامسة عشر طلب منها اختيار الزوجة فأبت ما دام لم يف بالنذر فعندها وافقها على الزيارة مكرهاً وطلبت من الجوادين الكرامة الباهرة ليعتقد بإمامتهما فلم ترَ منهما ما يسرها بل أساءها سخريته واستهزاؤه.

ثم ذهب الرجل بالمرأة والولد إلى العسكريين وتوسلت بهما وذكرت قصة الرجل فلم تشرق عليه أنوارهما وزادت السخرية منه.

ولما وصلا كربلا قالت المرأة نقدم زيارة العباس عليه السلام وإذا لم تظهر منه الكرامة وهو أبو الفضل وباب الحوائج لا أزور أخاه الشهيد ولا أباه أمير المؤمنين وأرجع إلى بغداد وقصت على أبي الفضل قصة الرجل وعرفته حال الرجل وسخريته بالأئمة الطاهرين وأنها لا تزور أخاه ولا أباه إذا لم يتلطف عليه بالهداية وينقذه من الغواية فأنجح سؤلها وفاز الرجل بالسعادة.

الكرامة العاشرة:

في كتاب العباس ص ٢٤٨ ـ ٢٥٨ ـ:

الرابعة: ما في كتاب (أعلام الناس في فضايل العباس) تأليف الزاكي التقي السيد سعيد بن الفاضل المهذب الخطيب السيد ابراهيم البهبهائي قال:

تزوجت في أوائل ذي القعدة سنة ١٣٥١ هـ وبعد أن مضى أسبوع من أيام الزواج أصابني زكام صاحبته حمى وباشرني أطباء النجف فلم

انتفع بذلك والمرض يتزايد ومن جملة الأطباء الطبيب المركزي (محمد زكي اباظة) وفي أول جماد الأول من سنة ١٣٥٣ هـ خرجت إلى «الكوفة» وبقيت إلى رجب فلم تنقطع الحمى وقد استولى الضعف على بدني حتى لم أقدر على القيام ثم رجعت إلى النجف وبقيت إلى ذي القعدة من هذه السنة بلا مراجعة طبيب لعجزهم عن العلاج وفي ذي الحجة من هذه السنة اجتمع الطبيب المركزي المذكور مع الدكتور محمد تقي جهان وطبيبين آخرين جاؤوا من بغداد وفحصوني فاتفقوا على عدم نفع كل دواء وحكموا بالموت إلى شهر وفي محرم من سنة ١٣٥٤ هـ خرج والدي قرية «القاسم بن الإمام الكاظم عليه السلام» لقراءة المآتم التي تقام لسيد الشهداء وكانت والدتي تمرضني ودأبها البكاء ليلاً ونهاراً.

وفي الليلة السابعة من هذه السنة رأيت في النوم رجلاً مهيباً وسيماً جميلاً أشبه الناس بالسيد الطاهر الزكي (السيد مهدي الرشتي) فسألني عن والدي فأخبرته بخروجه إلى القاسم فقال إذن من يقرأ في عادتنا يوم الخميس وكانت الليلة ليلة خميس ثم قال إذن أنت تقرأ، ثم خرج وعاد إلي وقال:

إن ولدي السيد سعيد مضى إلى كربلا يعقد مجلساً لذكر مصيبة أبي الفضل العباس وفاءً لنذر عليه فأمضي إلى كربلا واقرأ مصيبة العباس وغاب عني.

فانتبهت من النوم ونظرت إلى والدتي عند رأسي تبكي ثم نمت ثانياً فأتاني السيد المذكور وهو يقول: ألم أقل لك أن ولدي سعيد ذهب إلى كربلا وأنت تقرأ في مأتم أبي الفضل فأجبته إلى ذلك فغاب عنّي فانتبهت.

وفي المرة الثالثة نمت فعاد إليّ السيد المذكور وهو يقول بزجر وشدة (ألم أقل لك امضي إلى كربلا فما هذا التأخير فهبته في هذه المرة وانتبهت مرعوباً.

وقصصت الرؤيا من أولها على والدتي ففرحت وتفاءلت بأن هذا السيد هو أبو الفضل وعند الصباح عزمت على الذهاب بي إلى حرم العباس ولكن كل من سمع بهذا لم يوافقها لما يراه من الضعف البالغ حده وعدم الاستطاعة على الجلوس حتى في السيارة وبقيت على هذا إلى اليوم الثاني عشر من المحرم فأصرّت الوالدة على السفر إلى كربلا بكل صورة فأشار بعض الأرحام على أن يضعوني في تابوت ففعلوا ووصلت ذلك اليوم إلى القبر المقدس ونمت عند الضريح الطاهر، وبينا أنا في حالة الإغماء في الليلة الثالثة عشر من المحرم إذ جاء ذلك السيد المذكور وقال لي لماذ تأخرت عن يوم السابع وقد بقي سعيد بانتظارك وحيث لم تحضر يوم السابع فهذا يوم دفن العباس وهو يوم ١٣ فقم واقرأ ثم غاب عني وعاد إليّ ثانياً وأمرني بالقراءة وغاب عنّي وعاد في الثالثة ووضع يده على كتفي الأيسر لأني كنت مضطجعاً على الأيمن وهو يقول إلى متى النوم قم وأذكر (مصيبتي) فقمت وأنا مدهوش مذعور من هيبته وأنواره وسقطت لوجهي مغشياً عليّ وقد شاهد ذلك من كان حاضراً في الحرم الأطهر.

وانتبهت من غشوتي وأنا أتصبب عرقاً والصحة ظاهرة علي وكان ذلك في الساعة الخامسة من الليلة الثالثة عشر من المحرم سنة ١٣٥٤ هـ.

فاجتمع عليّ من في الحرم الشريف وأقبل من في الصحن والسوق

وازدحم الناس في الحضرة المنورة وكثر التكبير والتهليل وخرق الناس ثيابي وجاءت الشرطة فأخرجوني إلى البهو الذي هو أمام الحرم فبقيت هناك إلى الصباح.

وعند الفجر تطهرت للصلاة وصلّيت في الحرم بتمام الصحة والعافية ثم قرأت مصيبة أبي الفضل عليه السلام وابتدأت بقصيدة السيد راضي بن السيد صالح القزويني وهي:

أبا الفضل يا من أسس الفضل والابا أبا الفضل إلا أن تكون له ابا

والأمر الأعجب أني لما خرجت من الحرم قصدت داراً لبعض أرحامنا بكربلاء وبعد أن قرأت مصيبة العباس خلوت بزوجتي وببركات أبي الفضل حملت ولداً سميته (فاضل) وهو حي يرزق كما رزقت عبد الله وحسناً ومحمداً وفاطمة كنيتها أم البنين.

هذه من علاه إحدى المعالي وعلى هذه فقس ما سواها

وذكر أن السيد الطاهر الزاكي السيد مهدي الأعرجي وكان خطيباً ناثحاً له مدائح ومراثي لأهل البيت عليهم السلام كثيرة ورد النجف يوم خروجي إلى كربلاء فبات مفكراً في الأمر وكيف يكون الحال وفي تلك الليلة الثالثة عشر رأى في المنام كأنه في كربلاء ودخل حرم العباس فرأى الناس مجتمعين عليّ وأنا اقرأ مصيبة العباس فارتجل في المنام:

لقد كنت بالسل المبرح داؤه فشافاني العباس من مرض السل
ففضلت بين الناس قدراً وإنما لي الفضل اذ اني عتيق أبي الفضل

وانتبه السيد من النوم يحفظ البيتين فقصد دارنا وعرفهم بما رآه وفي ذلك اليوم وضح لهم الأمر، وقد نظم هذه الكرامة جماعة من

الأدباء الذين رأوا السيد سعيد في الحالين الصحة والمرض فمنه السيد الخطيب العالم السيد صالح الحلي رحمه الله:

بـأبـي الفضـل استجـرنـا فحبـانـا منـه منحـه
وطلبنـا أن يـداوي ألـم القلـب وجـرحـه
فكسـا الله سعيـداً بعـد سقـم ثـوب صحـه
بـدل الـرحمـن منـه قـرحـة القلـب بفـرحـه

وقال الخطيب الفاضل للأستاذ الشيخ محمد علي اليعقوبي:

بـأبـي الفضـل زال عنـي سقـامـي مـن كسـانـي مـن الشفـاء بـرودا
وحبـانـي مـن السعـادة حتـى صرت في النشأتين أدعى سعيدا

وقال العلامة الشيخ علي الحبشي أيده الله:

سعيـد سعـدت وجـزت الخطـر مـن السـل فـي مثـل لمـح البصـر
غـداة التجـأت لمثـوى بـه أبـو الفضـل حـل فـرد القـدر

وقال السيد حسون السيد راضي القزويني البغدادي:

سعيد لقد نال الشفا من أبي الفضل ولـولاه كـان السقـم يـأذن بـالقتـل
ولا غـرو أن نـال الشفـا منـه أنـه أبو الفضل أهل للمكارم والفضل

وله أيضاً:

ذا سعيـد بـالبـرء أضحـى سعيـدا وحبـاه الإلـه عمـراً جـديـداً
من أبي الفضل بالشفا نال فضلا وامتنـانـا ونـال عيشـاً رغيـدا

وللأديب الكامل السيد محمد بن العلامة السيد رضا الهندي رحمه الله:

لـم أنسى فضلك يا أبا الفضل الذي هيهـات أن يحصـى ثنـاه مفصـلا

يكفيك يوم الطف موقفك الذي قد كان ألمع ما يكون وأفضلا
ولقد نصرت به النبي بسبطه وغدوت في دنيا الشهادة أولا
وأنا الذي قد كان دائي مهلكا واجرتني لما استجرت مؤملا
ألبستني ثوب الشفاء وعدت حيا فيك يا ساقي عطاشى كربلا

وللخطيب الذاكر الفاضل الشيخ عبد علي الشيخ حسين:

سعيد التجى من ضره وسقامه بقبر أبي الفضل المغدى فعافاه
لعمرى ترى الأقدار طوع يمينه كوالده الكرار يمناه يمناه
فآب وابراهيم قرت عيونه ببرء سعيد الندب يشكر مولاه
سعيد سعيداً عش بظل لوائه بأسعد يوم لا تزال واهناه
بفضل أبي الفضل الفضيلة حزتها ولولاه لم ينجو من الضر لولاه

وللشيخ جعفر الطريفي:

عجز الطبيب لعلتي وقلاني وعجزت من سقمي وطول زماني
هجر الصديق زيارتي وكأنني ما زرته في سقمه فجفاني
حتى إذا قالوا فقلوا خفية هجروا الاواني خيفة العدوان
فقصدت باباً للحوائج والشفا العباس باباً للشفا فشفاني
لولاه وارانى التراب بحفرتي نعم الطبيب الأوحد الرباني

وللشيخ كاظم السوداني:

فكم لأبي الفضل الأبي كرامات لها تليت عند البرية أيات
وشاراته كالشمس في الأفق شوهدت لها من نبات المجد أومت اشارات
سعيد سعيداً عاد منها إلى الشفا به انسل عنه السل إذ كم به ماتوا
أبو الفضل كم فضل له ومناقب فيا جاحديه مثل برهانه هاتوا
هو الشبل شبل من علي وفي الوغى له أثر من بأسه وعلامات

لقد شعت الأكوان من بدر فضله بـأنـواره ارخ (وفيهـا مضيئـات)

وللخطيب الشيخ حسن سبتي:

ألا عـش سعيـدا يـا سعيـد منعمـا مدى الدهر إذ عوفيت من فتكة السل
عتيـق حسيـن كـان جـدك أولا لذا صرت ثانية عتيق أبي الفضل

وللسيد نوري بن السيد صالح بن السيد عباس البغدادي:

بشـرى لابـراهيـم فـي نجلـه مـن مـرض السـل غـدا سـالمـاً
أبـرأه العبـاس مـن فضلـه وفضلـه بيـن الـورى دائمـاً

الكرامة الحادية عشر:

في كتاب العباس ص ٢٥٨ ـ ٢٦١:

الخامسة: الشيخ العالم الثقة الثبت الشيخ حسن بن العلامة الشيخ محسن بن العلامة الشيخ شريف آل الشيخ المقدس صاحب الجواهر قدس سره عن حاج منيشد بن سلمان آل حاج عبودة من أهل الفلاحية وكان ثقة في النقل عارفاً بصيراً شاهد الكرامة بنفسه قال:

كان رجل من عشيرة البراجعة يسمى (مخيلف) مصاباً بمرض في رجليه وطال ذلك حتى يبستا وصارتا في رفع الأصبع وبقي على هذا ثلاث سنين وشاهده الكثير من أهل المحمرة وكان يحضر الأسواق ومجالس عزاء الحسين عليه السلام ويستعين بالناس وهو يزحف على إليتيه ويديه وقد عجز عن المباشرة ويئس وكان للشيخ خزعل بن الكعبي في المحمرة (حسينية) يقيم فيها عزاء الحسين عليه السلام في العشرة الأولى من المحرم ويحضر هناك خلق كثير حتى النساء يجلسن في الطابق الأعلى من الحسينية والعادة المطردة في تلك البلاد ونواحيها أن (الخطيب

النائح) إذا وصل في قراءته إلى الشهادة قام أهل المجلس يلطمون بلهجات مختلفة وهكذا النساء في اليوم السابع من المحرم كان المتعارف أن تذكر مصيبة أبي الفضل العباس وهذا الرجل أعني (مخيلف) يأتي الحسينية (ويجلس تحت المنبر لأن رجليه ممدودتان) وحينما وصل الخطيب إلى ذكر المصيبة أخذت الحالة المعتادة من في المجلس رجالاً ونساءً وبينا هم على هذا الحال إذ يرون ذلك المصاب بالزمانة في رجليه (مخيلف) واقفاً معهم يلطم ولهجته (أنا مخيلف قيمني العباس) وبعد أن تبين الناس هذه الفضيلة من أبي الفضل تهافتوا عليه وخرقوا ثيابه للتبرك بها وازدحموا عليه يقبلون رأسه ويديه فأمر الشيخ خزعل غلمانه أن يرفعوه إلى إحدى الغرف ويمنعوا الناس عنه وصار ذلك اليوم في المحمرة أعظم من اليوم العاشر من المحرم وصار البكاء والعويل والصراخ من الرجال وأما النساء فمنهن من تهلهل وأخرى تصرخ وغيرها تلطم.

وذكر لي ملا عبد الكريم الخطيب من أهل المحمرة وكان حاضراً وقت الحديث أن الشيخ خزعل في كل يوم يصنع طعاماً لأهل المجلس في الظهر وفي ذلك اليوم تأخر الغداء إلى الساعة التاسعة من النهار لبكاء الناس وعويلهم.

وقال العلامة الشيخ حسن المذكور:

ثم أنه سئل مخيلف عما رآه وشاهده فقال:

بينا الناس يلطمون على العباس أخذتني سنة وأنا تحت المنبر فرأيت رجلاً جميلاً طويل القامة على فرس أبيض عال في المجلس وهو يقول:

يا مخيلف لم لا تلطم على العباس مع الناس فقلت له:

يا أغاتي لا أقدر وأنا بهذا الحال فقال لي:

قم وألطم على العباس قلت له:

يا مولاي أنا لا أقدر على القيام فقال لي:

قم وألطم قلت له:

يا مولاي أعطني يدك لأقوم فقال:

«أنا ما عندي يدين» فقلت له:

كيف أقوم قال:

ألزم ركاب الفرس وقم

فقبضت على ركاب الفرس وأخرجني من تحت المنبر وغاب عني وأنا في حالة الصحة وعاش سنتين أو أكثر ومات.

الكرامة الثانية عشر:

في كتاب العباس: وحدّثني المهذب: الكامل ميرزا عباس الكرماني أنه تعسرت عليه حاجة فقصد أبا الفضل واستجار بضريحه فما أسرع أن فتحت له باب الرحمة وعاد بالمسرة بعد اليأس مدة طويلة فأنشأ:

أبا الفضل اني جئتك اليوم سائلا ... لتيسير ما أرجو فأنت أخو الشبل
فلا غرو أن اسعفت مثلي بائساً ... لأنك للحاجات تدعى أبو الفضل

شفاء طفل

في بعض الكتب: نقل الشيخ (محمد) فقال:

كان أخي (محمد إسحاق) مسلولاً منذ صغره، وكنا يائسين من شفائه، فأخذه والدي معه إلى مدينة (كربلاء) وربطه بهيكل المرقد المقدس لأبي الفضل العباس عليه السلام وطلب منه أن يسأل له الشفاء، أو أن يقبضه إليه. وتركه على تلك الحال، وتوجه للصلاة في الرواق. بعد مدة سمع والدي نداء إبنه وهو يقول له: أبتاه إني جائع. وقد شفي من السل. فنظر والدي إليه، فوجده قد شفي من مرضه، وقد تغيرت ملامحه، فأخذه وعاد معه. وفي اليوم التالي طلب أخي الرمان، فأكل ثمانية أكواز، ومعها رغيف خبز كبير، وزال عنه المرض نهائياً.

الرجل المقطوع اليدين والرجلين والإنفاق في مجلس العزاء

وفيه: ذهبت أنا ومن معي في بعض الأيام إلى سفح جبل (أُحد) لزيارة قبور شهداء (أُحد) وزيارة مولانا الحمزة سيد الشهداء عليه السلام فزرنا أنصار الإسلام أولئك، وأدينا الصلاة في المسجد. لمحت في إحدى النواحي رجلاً بترت ساقه من الفخذين ويداه من المرفقين وهو يستعطي ومع ذلك كان سميناً وبدا كالكرة تتدحرج على الأرض، وكانت الناس ترق لحاله وترمي إليه بدراهم كثيرة على منديل كان قد بسطه أمامه. وقفت جانباً منتظراً أن ينفض الناس من حوله كي أخلو به بضع دقائق فأستفسر عن حاله. تنبه لوجودي فناداني بالعربية قائلاً: أعلم ما يدور في خلدك، أنت تتوق لمعرفة حالي وأنا لا أخبر أحدا بذلك أياً كان لو أصر لا استثني أحداً، لكني لا أعلم لم انتابتني رغبة لأخبرك بقصتي. في هذه الأثناء تنبه أحدهم لحديثنا وعلم بالطبع إننا نتحدث عن علة بتر

يدي ذلك المستعطي ورجليه، فاقترب مصغياً... فقال لي ذلك المستعطي ليس بمقدورنا أن نتحدث هَهنا لأن الناس ستتجمع من حولنا... تعالى نذهب إلى منزلي كي أخبرك بأمري، فقبلت اقتراحه لسببين:

١ ـ لأنه كان محقاً حيث يتعذر علينا أن نتحدث في ممر للعموم لأن الناس كانت لتتجمع.

٢ ـ لأرى كيف يذهب إلى بيته وهو بلا يدين ورجلين، لذا وافقت ولكنني قلت له: الزوار الآن كثر وإذا غادرت تكون قد أضررت بمصالحك؟ فقال لا أنا آخذ من الناس ما يكفي لأتدبر أمري وأمر زوجتي وأولادي وخدامي كل يوم بيومه! وحين يتأمن المقدار أعود إلى البيت وأستريح. فقلت هل جمعت اليوم من المال ما يكفي؟

قال: نعم

قلت: لكننا لم نزل في أول النهار.

قال: كل يوم يتأمن المبلغ المطلوب في غضون ساعتين.

قلت: هل لك أن تخبرني كم هي حاجتك كل يوم، وكم من المال ينبغي أن يجتمع عندك؟

فتبسّم وقال: أتمنى عليك ألاّ تسألني عن الأسرار التي لا يباح بها، ومع ذلك قد أضطر في سياق سردي لقصتي أن أخبرك بذلك أيضاً.

قلت: إذا أردت أن تذهب فسآتي معك.

فرمى بنفسه على منديل المال بحركة خفيفة وخاصة، وطواه بمهارة حلّت معها ـ بالنسبة لي ـ معضلة ذهابه للبيت، ثم وضعه في جيب كان قد خاطه على قميصه، وبحق كانت حركاته مدعاة للفرجة... ثم انطلق بكرسيه المتحرك فتبعته، وكنت أتأخر عنه أحياناً لسرعته. هذا وكان يراقبه شاب قوي البنية اتضح لاحقاً أنه غلامه، وكان الشاب مستعداً أن يحمله على ظهره إذا تعب. طبعاً لم يكن لذلك من داع لأن سيارة كبيرة من طراز «شيفروليه» كانت جاهزة، فحمله الغلام وأجلسه في الجانب الأيمن من المقعد الخلفي، وطلب مني الصعود إلى السيارة من جانبها الأيسر، فقلت لمن معي: أنتم عودوا إلى المدينة المنورة وسألحق بكم بعد ساعة أو اثنتين. ثم ركبت السيارة وذهبت مع المستعطي وغلامه. كان بيت الرجل فخماً، وحياته مرفهة، وكان أولاده وزوجته على شيءٍ من الأدب والتهذيب، وكان الجميع يحسب له حساباً، ويبالغ في احترامه. وأول ما فعلوا بعد دخوله المنزل كان أن نزعت زوجته ثوبه وألبسته آخر نظيفاً، ثم حملوه إلى الاستقبال ودعوني إليها، كانت هذه الغرفة المفروشة بالسجاد الإيراني، ومزدانة بالثريات وحيثما جلست بدأ قصته هكذا: حتى سن العشرين أي قبل عشرين سنة كنت سليماً معافى، وكنت أعيش مع زوجتي في هذا البيت، وكنا حديثي عهد الزواج. في منتصف إحدى الليالي سمعت من خارج المنزل صوت استغاثة امرأة كان واضحاً أنها تتعرض للضرب المبرح. نهضت ولبست ثوبي وخرجت من البيت لأرى المرأة مرمية على الأرض والدم يجري من جرح عميق في رأسها، وحولها ثلاثة شبان يضربونها... حينما رآني الشبّان هربوا ولم أر في العتمة سوى أطيافهم، عندها وعلى وجه السرعة أحضرت سيارتي وأوصلت المرأة إلى

المستشفى عسى أن يتمكنوا من نجاتها. لكنها كانت مغمى عليها من حين خروجي من المنزل، ولم أفلح في التعرف عليها مهما نظرت إلى وجههاتحت ضوء السيارة. على كلٍ لم تكن قضية التعرف إليها مهمة بالنسبة لي لأني أغثتها من باب الرأفة والرحمة. سلمتها إلى المستشفى وكالعادة طلبوا مني تقريراً مفصلاً عما جرى فأخبرتهم بالقضية من أولها إلى آخرها، ثم دونوا عنوان منزلي أسفل التقرير، وخرجت بعدها من المستشفى.

حينما وصلت إلى البيت رأيت بابه مشرعاً وزوجتي الشابة التي تركتها في المنزل لا أثر لها. مجدداً إستقلّيت سيارتي وأخبرت شرطياً في الجوار بما جرى، فأخذني إلى المخفر واستأذن لأخذ قطعة سلاح ورافقني... ثم ركبنا السيارة سوياً وأخذنا ندور أواخر الليل في الأزقة والطرقات بحثاً عن زوجتي، بدأت أبكي فاقداً سيطرتي وأنادي زوجتي بأعلى الصوت إلى أن سمعت أنينها واستغاثتها منبعثة من زقاق خلفي. ذهبت إليها وأوقفت السيارة... رأيتها على الأرض والدم يجري من رأسها ووجهها... وضعتها في السيارة وأعانني الشرطي على ذلك... وبينما نحن في الطريق إلى المستشفى إذا بحجر كبير يرتطم بزجاج سيارتي فبتناثر الزجاج على الأرض. أوقفت سيارتي جانباً ونزلت منها لأرى من رمانا بالحجر فإذا بحجرٍ ثانٍ يصيب رأسي ويطرحني أرضاً. حينها ذعر الشرطي ولم يجرؤ على الخروج من السيارة، واكتفى بإخراج إحدى رجليه من السيارة، وأخذ يطلق النار من كل اتجاه. حينما سمع الناس صوت إطلاق النار خرجوا من منازلهم وامتلأ بهم الشارع، فصرخ أحدهم أن أوصلوا المصابين إلى المستشفى قبل كل شيء، ثم نبحث عن الفاعل. وجلس أحد سكان ذلك الحي خلف المقود وقال للشرطي

أنت إبق هنا وابحث لعلك تجد الفاعل، ولكن الشرطي الذي كان يخشى البقاء بدأ باختلاق الأعذار وقال: قد يلاحق العدو هؤلاء، لذا يتوجب عليّ حراستهم حتى المستشفى. وأخيراً، رموني إلى جانب زوجتي في المقعد الخلفي وجلس الشرطي إلى جانب السائق وأوصلونا إلى المستشفى. كان جرحي سطحياً يستلزم بضع رفوات، لكن جرح زوجتي كان أبلغ، واستلزم الأمر إلى عملية جراحية، وإلى كثير من الراحة لأن جسدها كان منهكاً ومتورماً جرّاء الضرب العنيف التي تعرضت له. جاءني رئيس المستشفى حاملاً بيده قلماً وورقة لإعداد التقرير. سألني عن اسمي فأجبت فقال: ألست من جاء قبل ساعتين بتلك المرأة المصابة، قلت: بلى. قال: عذراً، كان الدم يغطي وجهك ورأسك ولم أتمكن من التعرف عليك. فسألته عن صحة تلك المرأة، فقال: إذا شئت أن تراها فلا مانع عندي. شكرته وذهبت معه، وحينما رآني زوج تلك المرأة شكرني قائلاً أن رئيس المستشفى أخبره أن زوجته كانت هالكة لا محالة لولا أنني أوصلتها في الوقت المناسب. فأخبرت الرجلين بقصتي وقلت لزوج المرأة: ما قصتكم؟ لمَ كان أولئك الشبّان الثلاثة يضربون زوجتك، ولأننا أنقذناها فعلوا بي وبزوجتي ما فعلوا؟

فقال زوج المرأة: تأخرت في الوصول إلى المنزل هذه الليلة، وحينما دخلت استفقدت زوجتي فلم أجدها، ولم أكن عالماً بما جرى عليها البتّة، إلى أن اتصل هذا الطبيب بمنزلنا قبل نصف ساعة وطلب مني الحضور إلى هناك، ولا زالت زوجتي فاقدة الوعي، لذا ليس بمقدورها إخبارنا بما جرى. إلى هنا كانت القصة مبهمة لدى الجميع، والوحيدون العارفون بما حصل هم: زوجتي وزوجة الرجل. ولم يكونا في وضع يسمح لهما بالإخبار عمّا حصل، بالإضافة إلى ذلك رأي

الطبيب أن نتأخر في طرح الأسئلة عليهما لأنهما تلقينا ضربات على الرأس أثرت على الدماغ.

انقضت تلك الليلة والقضية يلفّها الغموض، وفي صباح اليوم التالي تحسنت زوجتي فسألتها: ماذا حصل ليل أمس وكيف جَرحتِ ورَميتِ في ذلك الزقاق؟

قالت: عندما ذهبت توصل تلك المرأة إلى المستشفى كنت لم أزل واقفة على الباب، فإذا بثلاثة شبّان مقنّعين أمامي، سدّ أحدهم فمي بيده لئلا أصرخ، فرحت أقاومهم لكي أتخلص منهم، حينها ضربني الثاني بآلة كانت في يده إلى رأسي، فأَغمي عليّ، ولا أعلم ما حصل بعد ذلك، إلى أن استعدت وعيي شيئاً ما، ووجدتني في الزقاق وجئت بي إلى المستشفى. بقي الموضوع على ما هو عليه من الغموض، أما الأخرى فقالت حينما سألها زوجها عمّا حصل لها: طرق الباب، فظننت أنك الطارق، فتحت الباب فهاجمني ثلاثة شبّان مقنّعين... سدّ أحدهم فمي أولاً، ثم أخذوني إلى الزقاق، ولم أكن أعلم ما ينوون فعله... فغدا بيده تنزلق عن فمي... حينها صرخت فضربوني على رأسي بآلة كانت في يدهم فأغمي عليّ وافقت في المستشفى. في هذه الأثناء جاءنا رئيس المستشفى فقال: هل علمتم ما حصل ليل أمس؟

قلت: لا

قال: بعدما جرى لكم جُرحت خمس نساء أُخريات، وجيء بهنّ إلى هذه المستشفى المختصّة بالحالات الطارئة، وبدورنا أخبرنا الشرطة، فاجتمع رئيس الشرطة بعدد من المختصين (بعلم الجرائم) والعجيب أنهن جميعاً يروين نفس القصة حينما يُسألن عما جرى لهنّ، على كل حال

اجتمعنا نحن وأزواج أولئك النسوة السبع، ومهما أعملنا فكرنا في معرفة نزول هذا البلاء بنا، لم نصل إلى نتيجة.

قال أحدهم: عندي دليل على أن هذا الفعل من فعل الجان. فضحك الباقون، وقالوا، ولمَ تستعدينا الجان وتختارنا نحن السبعة دون سوانا؟

فقلت له: هات ما عندك من دليل علّنا نستفيد.

فقال: تنبّها إلى أن الحوادث كلها متشابهة بل متطابقة، وتم التعامل مع جميع النسوة بطريقة واحدة، فكلهنّ أغميّ عليهنّ دون أن يُعطبن أو تكسر عظامهنّ، بالرغم من ذلك تماثلن إلى الشفاء وبسرعة، فهذه أدلة على أن هذا ليس فعل بشر.

فقلت له: هذا لا دليلاً، لأن ما جرى لم يكن متطابقاً تماماً، بل هناك ثمة اختلافات بسيطة.

ثانياً: ما الدليل على أن عمل الجنّة يكون متطابقاً، وعمل البشر يكون غير ذلك، ثم لمَ تستعدي الجان نسائنا فيفعلون بهنّ ما فعلوا؟

فقال آخر منهم: أريد أن أنسحب من هذا الأمر أنا وزوجتي بأسرع ما يكون، وأيّده آخرون من شدّة خوفهما، أحدهما زوج المرأة التي أتيتُ اليوم أنا بها إلى المستشفى. لكنّي قلت: عليّ أن أفهم الأمر بمساعدة الشرطة، وأن ينال الشبّان الثلاثة جزاءهم. وإذا كنتم توافقوني الرأي، فسنصل إلى هدفنا بشكل أسرع. لكنّ الباقين أيضاً أظهروا عدم رغبتهم بمتابعة الأمر. وكانوا محقّين في ذلك لأنهم رأوا ما أصابني لأني نقلت جريحة إلى المستشفى، حيث حطموا زجاج سيارتي وجرحوني،

وكان الباقون يخشون التعرض للاعتداء أيضاً إذا تابعوا التحقيق معي. لكنى تابعت القضية، وبقيت لمدة عشرة ليالٍ أنتقل داخل الأزقة التي ارتُكبت فيها تلك الاعتداءات، وأنا أحمل سلاحاً أخذته من الشرطة، لكني لم أرَ شيئاً، وأخذت أصاب باليأس، لكن فكرة خطري لي، وهو أن أطرح الأمر على الشيخ عبد المجيد أستاذ كلية علم النفس. فذهبت إليه، وسردت له ما جرى، فطلب أن يلتقي بالجرحى... وبعد يومين تمكنت من دعوة أزواج تلكم النساء للحضور مع زوجاتهم للتحدث إلى الأستاذ.

والتقينا جميعاً في بيتي، وجلس الجميع في غرفة واحدة مع أستاذ الجامعة، ولم أكن حتى ذلك الوقت أعرف مدى معرفته وخبرته في العلوم المعنوية والروحية. فبدأ أسئلته من أول المصابات وكان منزلها قرب المدينة المنوّرة، ثم سأل الواحدة تلوا الأخرى، وكانت آخرهن زوجتي. وكان سؤاله هو: اسردن لي ماذا فعلتن في اليوم الذي سبق الحادثة من أول الصباح حتى وقوع الحادثة، ودوّن جميع ما قلنه له... وكان سؤاله الثاني: كيف وقعت الحادثة، وما هو عدد الذين اعتدوا عليكنّ؟ ثم دوّن كل ما قلنه في هذا المجال أيضاً. وكان سؤاله الثالث: ما الذي طرأ عليكنّ بعد هذه الحادثة؟ ودوّن ما قلنه أيضاً. ثم قال: عليّ أن أدرس كل ما كتبته خلال ثلاثة أيام، ثم سأبلغكم باستنتاجي. لكني كنت مستعجلاً، ولا أريد أن يطول الأمر إلى هذه المدة، فقلت للأستاذ على هذا سيفر الجناة، وقد لا نوفّق لاعتقالهم عندها. فقال الأستاذ: سوف لن نوفّق لاعتقالهم، وإذا أصررت على مطاردتهم فقد تُصاب بحادث مشابه قد لا تتمكن من الخلاص منه.

قلت: إذاً وما فائدة دراستك التي ستطول ثلاثة أيام؟

قال: أولاً لها أهمية علمية كبرى. وثانياً، إنكم تقومون بأعمال ترفضها الأرواح أو الجن، لذلك يؤذونكم، وإذا استمر يتم على ذلك فستزيد ابتلاءاتكم. وكنت حتى ذلك الوقت أعدّ هذا الكلام أمراً خرافياً، فضحكت من ذلك ساخراً وقلت: سأتابع التحقيق حتى آخر قطرة من دمي، وقد رأيت الشبّان الثلاثة بنفسي يهربون، لذلك لا أحتمل أن يكونوا من الجن أو أي شيء من هذا القبيل. فقال الأستاذ: إذاً لا تحتاج لجوابي؟

لكني أنصحك بعدم متابعة التحقيق، لأنهم سيرهقونك. أما أزواج باقي السيدات فأجمعا على انتظارهم للجواب، بينما أيّد اثنين منهم أن الجن هم الفاعلون. على أي حال انفضّ ذلك الاجتماع وندمت لدعوتي ذلك الأستاذ. بعد مرور ثلاثة أيام جاء أستاذ الجامعة وطلب منّي عقد لقاء ثانٍ يحضره أزواج تلك النساء فقط، دون أي غريب ليخبرنا بنتيجة دراسته. قلت له: حسناً، نعقد الاجتماع في بيتي أيضاً لكني منشغل جداً خلال هذه الأيام، سأدعوهم للاجتماع بعد عدة أيام لتتحدّث إليهم. قال: بل لا بد من دعوتهم اليوم، وإذا لم تفعل ذلك فسأدعوهم بنفسي للاجتماع وأتحدث إليهم. قلت: لا وقت عندي لذلك اليوم، إذاً أدعهم أنت. وكان عندي وقت لعقد الاجتماع، لكني لم أرغب في سماع كلامه الخرافي، فودّعني وتأوّه وقال: أيها الشاب من الحيف أن تعرض نفسك للمخاطر بسبب جهلك و تعنّتك. فلم أُعر كلامه أية أهمية. ويبدو أنهم اجتمعوا في ذلك اليوم داخل بيته، وقد نقل لي أحد الأزواج الذين حضروا أنه استعرض لهم أوضاع بعض نسائهم قبل الحادث،

وعدة أمور عند وقوع الحوادث، وأمور أخرى وقعت بعد تلك الحوادث.

١ ـ كلهنّ قمنّ قبل الحادث بيوم واحد بالضحك والفرح الشديد طوال النهار داخل البيت أو خارجه، بهدف التسلية أو بسبب عقائد خرافية.

٢ ـ لم تؤدي أية واحدة منهن في ذلك اليوم أعمالها العبادية حتى لم تتذكر أياً منهن أن تذكر الله ولو بجملة (بسم الله الرحمن الرحيم).

٣ ـ أجنبن جميعاً صباحا ولم يغتسلنّ حتى وقت وقوع الحادثة.

٤ ـ أعددن طعاما لذيذاً، وأكلن منه كثيراً حتى ثقلت معدتهنّ.

٥ ـ طرق أبواب بيوتهن فقير، وأفهمهن أنه من السادة الأشراف، لكنهن رددنه رغم وجود ما يمكنهن إعطاءه له، بل وتجاسرن عليه أيضاً.

٦ ـ سكبن الماء المغلي على الأرض دون التسمية.

وكان يعتقد الأستاذ أن تلك الأمور جميعاً تظافرت وأدت إلى وقوع تلك الحوادث أو أن بعض تلك الأمور كانت مؤثرة في وقوع الحوادث وأن ما جرى له علاقة بالجن أما المواضيع المشتركة التي كانت خلال وقوع الحوادث فهي:

١ ـ كلهنّ رأين ثلاثة شبّان مقنعين يهاجمونهنّ.

٢ ـ كنّ منذ الضربة الأولى على الرأس يغبن عن الوعي، فيُنقلن إلى مكان بعيد، يرمين فيه.

٣ ـ كل الضربات التي تلقينها لم تترك أثر ضرب على أجسادهن.

٤ ـ رغم أن معظم الضربات التي وقعت على رؤوسهن كانت عميقة لكن أياً منها لم تؤدي لهلاكهن.

٥ ـ كلهنّ يؤكدون أن الشبّان عندما اقتربوا منهنّ لم يتكلموا ولم تسمع أياً منهن صوت أولئك الشبّان.

٦ ـ كلهنّ يؤكدون أيضاً أن أولئك الشبّان عندما كانوا يمسكون بنا كانت أيديهم وأجسادهم لطيفة لدرجة أننا لم نكن نحسّ بضغط على أبداننا.

٧ ـ رغم أن جميع النساء اللاتي تعرضن لتلك الحوادث كنّ شابات وأكثر ما يحتمل في اعتداء شبّان عليهن أن يعتدوا عليهن وينالوا من عظامهن لكن لم يبدر منهم أي عمل يخالف العفة. بسبب ذلك كله يعتقد الأستاذ أن الفاعلين هم من الأرواح أو من الجن الذين تجسدوا بتلك الأشكال. أما الأمور التي حدثت لتكلم النسوة بعد الحوادث فهي:

١ ـ أصبن جميعاً بحالة من الضعف والارتخاء العجيب ما زالت قائمة، وقد فسّرن ذلك بنزفهنّ للدماء خلال الحوادث لكن نساء شابات عادةً يستعدن نشاطهنّ خلال مدة لا تتجاوز العشرة أيام التي مرّت عليهن قبل استجوابهنّ.

٢ ـ أنهنّ يعشن حالة حزن عجيبة، بحيث أنهنّ لم يبتسمن طوال الأيام العشرة أبداً.

٣ ـ خلال هذه الفترة كنّ يصرخن وهنّ نائمات ويستيقظن من نومهنّ دون سبب.

٤ ـ تملكتهنّ حالة خوف عجيبة بحيث أصبحن يتنفرن لأي صوت يسمعن.

أصفر لون وجوههنّ أكثر مما هو متوقع، ووضعهنّ يسوء يوماً بعد يوم لذلك كان أزواجهن يصرّون على متابعة الأمر للإخراج في إخراج زوجاتهم من تلك الحالة: لكني بتعنّت عجيب كنت أرى كل تلك الأمور صدف، وكنت أقول إنها خرافات، فكل من يتلقى ضربة على رأسه يضعف، ويستيقظ من نومه، ويصفر لونه، ويستولي عليه الخوف ويحزن بسبب ذلك تلقائيا لذلك قررت أن أستمر بالبحث عن الشبّان الثلاثة وذهبت إلى الشرطة يوماً، وتحاملت على رئيس الشرطة وقلت له: إن المدينة المنورة كانت آمنة فكيف لا تجدون أولئك الشبّان الثلاثة الذين فعلوا ما فعلوه، لينالوا جزاءهم؟ قال رئيس الشرطة: لقد بحثنا عنهم وطلبنا من الناس في الصحف والمجلات الإبلاغ عنهم واعتقالهم لكن لا يوجد أي أثر لهم. أما أستاذ الجامعة الذي تبين فيما بعد أنه يسخّر الجن أيضاً، قال لأصدقائي أنه أحضر الجن، وطلب منهم التحقيق في الأمر فقالوا له: إنه من فعل ثلاثة من الجن الشيعة الذين يخالفوننا. فسألهم الأستاذ عن علة اختيارهم للنساء السبعة دون غيرهنّ فأجابوه: لأنها كانت ليلة عاشوراء، وكان المسلمون الشيعة في حزن وعزاء. وكان الجن الشيعة يقيمون مجلس عزاء في تلك المنطقة وكانت تلك النسوة تظهر الفرح يومها أكثر من غيرهن ويتضاحكن فقد كلّف الشبّان الثلاثة من الجنّ بتأديبهن. فقال لهم الأستاذ أنهنّ لم يقصرن في ذلك لأنهنّ أولاً لم يرين عزاء الجن الشيعة وثانيا لم يكنّ يعرفن شيئاً عن عاشوراء. فقالت الجن للأستاذ: لكنهم يقولون أنهم قد أرسلوا إليهنّ شخصاً على هيئة فقير لكنهنّ بدل

أن يقلعن عن الضحك والفرح، أقدمن على إهانة سيد الشهداء بعضهنّ بالكلام.

٥ ـ والبعض الآخر بالعمل وسوف لن يعود لون وجوههنّ إلى حاله ما لم يتبن. لذلك أصر الأستاذ على أن يتبن سريعاً لتتحسن حالتهنّ. وبالفعل ذهبت بعضهنّ إلى محلة (النخاولة) الشيعة، وقدمن مبالغ لتصرف في عزاء سيد الشهداء لكني كنت أبرر كل ذلك وأفسره على طريقتي، حتى أني قلت يوماً للأستاذ: يبدو أنك من الشيعة، وأردت بتلك الخدعة أن تستغل الوضع وتجرّهم إلى الشيعة. قال لي: أقسم بالله أني لست من الشيعة، وما قلته هو ما فعلته، وستدركه أنت، لكن إياك أن تُخبر الشرطة بذلك، عندها سيلحق بك ضرر لا يجبر، وتؤذيني رغم أني قدمت لكم يد العون دون أن أطلب أجراً. فقلت له: بما أنك تمتلك جناً، يمكنك أن تستعين بهم. ولم أصغي لرجائه، ولما كنت على اتصال دائم بالشرطة حينها وكانوا يثقون بي، فقد التقيت بهم وقصصت عليهم حديث الدكتور. فطلبني رئيس الشرطة في خلوة، وقال لي: كان من المفترض أن لا تتحدث بالأمر أمام باقي الضبّاط وقائد الحرس بشكل خاص، لأنه متعصب، ولأني سأضطر إلى مطاردة أستاذ الجامعة. ولو أنك صبرت حتى ترى إن تحسّن وضع باقي النسوة، وبقي وضع زوجتك على حاله علمنا حينها بصحة كلامه. وأي مشكلة في أن تدفع بعض المال للشيعة لعزاء الحسين بن علي لتشفى زوجتك؟ فغضبت وقلت له: يبدو أنك غير منزعج من تلك البدع، إن هذه العقائد تتنافى مع النظام السعودي الذي يعتقد بالمذهب الوهّابي. فأتصل رئيس الشرطة. وأحضر أحد رجال الشرطة، أمره بإحضار أستاذ الجامعة إلى المركز، وطلب من الشرطي أن يأخذ مني السلاح، وعدم السماح لي

ثانيةً بالدخول إلى المركز إلا بإذنه. أخذوا السلاح مني، وأخرجوني من مركز الشرطة، فتوجهت إلى البيت وقضيت الليل وأنا أفكر وأخطط للإيقاع بأستاذ الجامعة ورئيس الشرطة وبالذين دفعوا الأموال للشيعة. واستقرّ رأيي أن أذهب إلى قاضي القضاة (إبن باز) لأشكوهم جميعاً عنده، وأقصص عليه الأمر من بدايته حتى نهايته، فإنه يستطيع أن يطال حتى رئيس الشرطة، خاصة وأني سمعت أن الأستاذ قد سافر، وأن سفره كان بأمر رئيس الشرطة لينجيه من المحاكمة مما أثار غضبي أكثر فأكثر. فتوجهت مباشرة إلى بيت (إبن باز) ولم أجده في البيت، فقلت لخدمه أني سآتي للقائه في الغد. عدت ليلاً إلى البيت وتمددت في غرفة النوم، ولا يعدو تفكيري إلحاق الأذى بأولئك، وبينما كنت كذلك إذ دخل عليّ شخص، فظننت أنها زوجتي قد خرجت من غرفة النوم ثم عادت الآن. لكن عندما نظرت نحو الشخص وجدته رجلاً قوي البنية، يحمل حربة خاصة في يده، يريد أن يضربني، فقلت لعله أحد أولئك الذين اعتدوا على النساء من قبل، فنهضت وصرخت فيه: يا سيئ الحظ لم تجرؤ على مهاجمتي من قبل خوفاً من سلاحي، وأتيت اليوم لأني غير مسلّح، أعلم ما سأفعل بك. لكنه مدّ يده نحوي، وكبُرت يده باقترابها مني، حتى أخذ كلتا قدمي بيده، وضغط عليها بشدة حتى غبت عن الوعي. وفي الصباح استيقظت لأجد قدماي تؤلماني بشدة. فسألتني زوجتي عمّا بي، فحدثتها بما رأيت، فقالت: لقد رأيت مناماً مزعجاً، انهض لأبشرك فحاولت النهوض، لكني لم استطع بسبب وجع قدماي. فقلت لها: ما هي بشارتك قولي! قالت: لقد عرفت سبب مرضي، وهو أني في اليوم الذي سبق الحادثة جاءني سيد فقير، وطلب منّي مساعدته، وكنت حينها أستمع للموسيقى من الإذاعة، وفرحةٌ جداً لدرجة أني كنت

أرقص أحياناً، فلم أعتني به. فقال لي: اليوم هو يوم عاشوراء والشيعة يقيمون العزاء على الإمام الحسين عليه السلام، فلمَ أنت فرِحة إلى هذا الحد؟ فقلت له: اخرس. ثم أطلقت عدة عبارات تجاسرت فيها على الحسين بن علي عليه السلام وعلى الشيعة. فلعنني وذهب، وفي الليل حصل ما حصل. لكن عند غروب الأمس شاهدت ذلك السيد الفقير، فاعتذرت منه. فقال لي: إذا أعطيت شيعة النخاولة مالاً لإقامة عزاء سيد الشهداء فسيشفيكِ الله. ظننت أن أصدقائي قد خدعوا زوجتي، واخترعوا تلك الكذبة لأعتقد بما قاله الأستاذ. فصفعت زوجتي بقوة وقلت لها: لا تكرري عليّ تلك الكذبة، لكني ندمت على ذلك، وخاصة أني كنت قد أخفيت عنها ما قاله أستاذ الجامعة. فبسبب عصبيتي تلك ازداد ألم قدماي، وكنت أصرخ، وزوجتي تبكي بسبب الصفعة فلم أحتمل الوضع. فقلت لها: خذيني بسرعة إلى المستشفى، فنقلتني بسرعة إلى المستشفى، فقال الطبيب يبدو أنك تلقيت ضربة شديدة على رجليك، وقد توقف الدم عن الجريان فيهما، سنحاول تحريك الدم فيهما بالمسّاج. واستمر المسّاج حتى الليل، لكن لا الدم جرى، ولا الألم توقف. فقال الطبيب المعالج: لو تخبرني بما حدث لك ستساعدني في علاجك. فسَردت له ما جرى لي: فقال: لقد خفت، فتسبب ذلك بالأمر. قلت له: إذاً ليس هناك شيء، لقد أرحتني، لكن وجع رجلاي لا يُطاق، ولم تنفعني الأقراص المسكّنة. وفي آخر الليل لا أدري إن كنت نائماً أو كنت مستيقظاً، ولكنّي رأيت باب الغرفة ينفتح، وقد دخل ثلاثة أشخاص ملثمين، وكانت الممرضة موجودة، لكن يبدو أنها لم تراهم. فكشف الأول عن وجهه وكان نفس الشخص الذي رأيته بالأمس الذي ضغط على قدماي. ثم قال لي: لم أتحدث حتى الآن معكم، لأنه

لا ينبغي التحدث إلى أناس جاهلين إلى هذا الحد، لكني مُجبر الآن أن أقول لك عدة أمور:

أولاً: نحن نفس الأشخاص الثلاثة الذين قمنا بتأديب النسوة السبعة لأنهن تجاسرن على عاشوراء والأمام الحسين بن علي عليه السلام.

ثانياً: اعلم أنّ قدميك لن يشفيا من الألم حتى لو تبت، وإذا لم تقطعا فسوف تهلك. في تلك الأثناء رفع الآخران النقاب عن وجهيهما. وقال الذي يتحدث إليّ لأحدهما: لأنه صفع زوجته ولم يصدّق الأمر، اضغط على إحدى يديه، وليضغط الآخر على يده الأخرى، ليفقد قدميه كيلا يتابع مثل هذه الأمور، وليفقد يديه حتى لا يصفع زوجته بعد الآن وأخذا بيدي وضغطا عليهما، وصرخت من الألم. يبدو أن الممرضة كأنها كانت في سُبات وهي تقف أمامي طول هذه المدة، وكأنها صحت من سُباتها على صراخي فسألتني! ماذا دهاك؟ وقبل أن تصل نحوي غبت عن الوعي. وعندما عدت لوعي وجدت الطبيب عند رأسي يمسح كتفاي، ويداي يؤلماني كقدماي. فسردت للطبيب ما جرى. فقالت الممرضة: لكني لم أرَ أحداً. فطلبت من الطبيب أن يقطع يداي ورجلاي لأرتاح من الألم. لكنه قال: علينا أن نعالجك، فإن لم ينفع الأمر سنقوم بذلك. وسعى الأطباء لعلاجي مدة عشرين يوماً، لم يتحسن وضعي، بل كان يسوء أكثر فأكثر، وكأنهم قطعوا شرايين أطرافي فاسودّت، فأمر الأطباء بقطعها واحدة بعد أخرى، فأصبحت بهذه الحال. وقبل عدة أيام من خروجي من المستشفى التأم جرحي تقريباً، وكنت قلقاً جداً لكيفية لقائي مع الآخرين، فزوجتي قالت لي: لم أكن أعلم أنك عنيد لهذه الدرجة، تعال لندفع مبلغاً لعزاء الإمام

الحسين عليه السلام لئلا يسوء وضعك أكثر. فوافقتها الرأي، وأرسلت مبلغاً، وطلبت منهم أن يقيموا مجلس عزاء حسيني ويدعوا لي بالشفاء. يبدو أنهم أقاموا المجلس، وتوسلوا بأبي الفضل العباس عليه السلام دون أن أعلم بذلك.

وفي منامي رأيت أبا الفضل العباس عليه السلام يزورني في فراشي، ويخبرني أنه قد شفاني بتوسلهم به. ومنذ ذلك اليوم أعيش حياة هنيئة بحمد الله، تلك هي قصتي وهذه حالتي. عندها قلت له: فلماذا لم تتبع مذهب أهل البيت عليهم السلام بعد أن رأيت كرامة عزاء الحسين عليه السلام؟

قال: لم تثبت لديّ حتى الآن حقانية مذهب أهل البيت، لكني شديد الإعتقاد بعزاء سيد الشهداء عليه السلام، وأقيم من العشرة الأولى من محرم مجالس ذكر مصيبته، وأدعو شيعة أهل البيت لحضور مجالسي، وآمل أن أستبصر من تلك المجالس إن كان مذهبهم أحق. وقد سردت لك قصتي بسبب حبي للشيعة.

التوسل بأبي الفضل العباس وشفاء العين

نقل لي مدّاح أهل البيت عليهم السلام السيد (. . . . .) فقال:

«قبل عدة أيام صعد إلى حافلة النقل المشترك في أصفهان رجل يهودي، وهو يحمل كيساً من الأدوات الفضيّة القديمة كالشمعدان وغيره من الفضّة الثمينة، فجلس ووضع الكيس قرب رجليه، وغفى قليلاً لطول الطريق. وعندما فتح عينيه لم يجد الكيس، فذهل وترجّل من الحافلة، وخلال سيره في الطريق توسل بأبي الفضل العباس عليه السلام ونذر له خروفاً فقال: يا قمر بني هاشم، لست أدري من تكون، لكني أعرف أن الشيعة

يتوسلون بك، فتقضي حوائجهم، وأريد منك أن تعيد إليّ ما فقدته، وسأوزّع عن روحك خروفاً الآن. وتوجه نحو دكان القصّاب، فدفع له ثمن خروف كامل، وقال له: اذبح الشاة ووزعها على الفقراء والمحتاجين، وقل لهم إنه نذر أبو الفضل. يقول اليهودي: في اليوم التالي جلست في دكاني أفكر فيما جرى. فرأيت شخصاً يحمل شمعدانين من الفضّة، وسألني: هل تشتريهما؟ نظرت إليهما فتأكدت أنهما لي، فقلت له: إنها من الفضّة الجيدة، وقيمتها مرتفعة، إذا كان عندك غيرها أيضاً فسأشتريها منك بقيمة جيدة. قال: نعم عندي غيرها، لكن في البيت. قلت: حسناً لا داعي لجلبها، لا أريد أن يراها أصحاب الدكاكين الأخرى، أعطني عنوان البيت لآتيك أنا وموظفي. أعطاني العنوان وذهب. فتوجهت إلى مركز الشرطة، وأخذت معي رجل أمن بلباس مدني، وتوجهت معه إلى العنوان. فتح لنا الباب، وأخذنا إلى القبة، فوجدت كيسي هناك، أكدت لرجل الأمن أنه كيسي وهذه بضاعتي، فاعتقلوه أخذه إلى مركز الشرطة. وأخذت كيسي والبضاعة إلى دكاني... فيا أيها المسلمون الشيعة اعرفوا قيمة أبو الفضل، فهو قادر على فعل الكثير».

نقل السيد (.....) فقال:

ذهبت يوماً إلى حرم رؤوس الشهداء في منطقة الباب الصغير، فلم يكن في الحرم أحد سوى شاب تقوقع في زاوية من الحرم. أطرق برأسه إلى ركبته، وكأنه نائم. وكنت بدوري وحيداً، فزرت زيارة مختصرة، وأخذت أصلي صلاة الزيارة قرب ذلك الشاب، بعد الصلاة رفع الشاب رأسه وقال لي: لم أكن نائماً، وكنت مفتح العينين. لكني كنت أرى

جميع الشهداء الذين دُفنت رؤوسهم هنا، كنت أراهم حاضرين، ويقضون حوائج زائريهم، ووعدوني بقضاء إحدى حاجاتي الهامة هذه الليلة. فهل هذه الرؤية أو الصحوة حقيقية؟..

قلت: إذا صبرت بعض الوقت فستتضح لك حقيقة هذه الرؤية أو الصحوة. فقال: وكيف ذلك؟ قلت: إذا قُضيت حاجتك المهمة هذه الليلة، فستدرك أنها حقيقة، وإلا فلعلَّ الذي شاهدته كان تخيلاً ليس إلاّ. فقال: سأبيّن لك حاجتي، وما وُعدت به، لتكون شاهداً معي، عندي ابنة ولدت عمياء، وهي كّية جداً، وقد سألتني اليوم: ما معنى ما يقولونه هذا الشيء جميل، وذاك الشيء قبيح؟

فقلت لها: لأنك عمياء لا يمكنك أن تفهمي ذلك.

فقالت: وكيف يمكن للإنسان أن يكون بصيراً؟

فقلت: البعض يولد له عينين، والبعض ليس له عينين، وقد وُلِدتِ لا تبصرين.

فقالت: ليس هناك من سبيل لأكون بصيرة أيضاً؟

قلت: نعم، إذا توسّلنا بأهل بيت العصمة والطهارة، فقد يُعيدون لك بصرك

قالت: إذاً إفعل ذلك يا أبي، وعلمني لأتوسل بهم أيضاً، لعلّي أُصبح بصيرة.

فأبكتني بكلامها هذا، ووضعتها في البيت لجهة القبلة، وقلت لها: قولي وردّدي: يا أبا الفضل أمنحني بصري، حتى أعود إليك، وقد أتيت بدوري إلى هنا وحاجتي هي شفاء ابنتي، فرأيت هذه الرؤية أو

المشاهدة. فقلت له: حسناً، إذا أبصرت ابنتك اليوم، إذن فما رأيته كان مشاهدة. وأخذني الرجل إلى بيته، وأراني ابنته، وقال لي: عد إلى هنا غداً صباحاً لتعرف ما حصل، وكان بيته على طريقنا في شارع الأمين. وفي الغد توجهت إلى بيته، فوجدت الناس يدخلون إلى البيت ويخرجون منه، فسألت ما الخبر؟ قالوا: لقد شفيت فتاة عمياء في الليلة الماضية ببركة أبي الفضل العباس عليه السلام، فدخلت الدار، فوجدت الفتاة بعينين جميلتين قد أبصرت بهما، وقد جلس أبوها إلى جانبها، وعندما رآني قال: أرأيت لقد كان ما رايته مشاهدة حقيقية، وقد شفاها أبو الفضل عليه السلام.

وفيه: خادم العباس العالم الكبير المعاصر المرحوم الشيخ (.....) نقل:

«خرجت من (النجف الأشرف) إلى كربلاء بقصد زيارة سيد الشهداء عليه السلام، وكنت أسير مع جمع من العلماء وطلاب العلوم الدينية حُفاة الأقدام احتراما للإمام الحسين عليه السلام. خلال الطريق دخلنا مضيفاً لأحد شيوخ العشائر الكبيرة، للاستراحة وتناول الطعام. ولم يكن الشيخ موجوداً، بل كانت امرأة استضافتنا بحرارة وكرم زائد. لكنها كانت طوال المدة تخاطب كل واحد منّا بخادم العبّاس، وقد أزعجنا ذلك، خاصة وأن بيننا علماء. وعندما عاد زوجها رحّب بنا كثيراً، وسألنا عن ضيافة أهله لنا، فأبدينا امتناننا، لكننا سألناه عن نعت زوجته لنا بخدّام العباس، في أننا لسنا من خدّام العباس عليه السلام. فشرح لنا الأمر، فقال: إنها احترمتكم كثيراً بنعتكم بذلك، حيث وقعت لها حادثة عجيبة مع أبي الفضل العباس، وإذا أرادت أن تحترم أحداً تسميه (خادم العباس) حيث

أصيب إبني بمرض عضال، وعجز عن علاجه الأطباء، فتوجهنا جميعاً إلى كربلاء، ومعنا ابننا الصبي الوحيد، فربطناه بضريح أبي الفضل العباس، وبكينا وتوسّلنا ودعونا كثيراً، لكن لم نجد نتيجة، وبعد مدة مات إبننا. عندها أخذت زوجتي تصرخ عند أبي الفضل عليه السلام وتنوح بحيث لم يبقى أحد من الزائرين إلاّ وبكى لبكائها وحالها، كانت تقول له: يا أبا الفضل، يا باب الحوائج، لجأت بابني إليك لتشفيه، لكنك قتلته بدل أن تشفيه! أثناء ذلك دخل علينا شاب، فالتفت إليه الشيخ وقال: أيها السادة هذا الشاب هو طفلي المريض الذي أحياه الله، ولن أسرد عليكم باقي القصة، فاسألوه ليخبركم. وقال للشاب: أخبرهم بباقي القصة. فقال الشاب: قُبِضَت روحي عندما كنت إلى جوار المرقد، وارتفعت إلى الأعلى في السماوات، فسمعت صوتاً يقول: تلك أنوار محمد وآل محمد أولهم خاتم الأنبياء، وعلي المرتضى عليه السلام وفاطمة الزهراء عليها السلام، والحسن المجتبى عليه السلام وسيد الشهداء عليه السلام ثم نور آخر قالوا: إنه نور قمر بني هاشم. فتقدّم أبو الفضل نحو الإمام الحسين عليه السلام وقال له: مولاي هل ترى هذه المرأة أمّ الطفل ماذا تفعل في حرمي، وقد فضحتني، فأسألك أن تسأل الله أن يأخذ عني لقب (باب الحوائج) فقد ذهبت هذه المرأة بكرامتي. فسكت الأمام الحسين عليه السلام ثم توجه العباس إلى أمير المؤمنين عليه السلام وشكى له الأمر. فسكت أمير المؤمنين عليه السلام، ثم توجه العباس عليه السلام إلى الزهراء عليها السلام، وهكذا حتى قال الجميع: إننا لا نملك شيئاً أمام مشيئة الله حتى توجه العباس عليه السلام إلى النبي وهو يبكي ويرجوه أن يسأل الله بأخذ لقب باب الحوائج منه، لأن هذه المرأة فضحته. فسكت النبي وأجاب كما أجابوا من قبل. وبينما كان أبو الفضل عليه السلام باكياً، والأنوار

المقدّسة حزينة، جاء الخطاب لملك الموت: أعد روح هذا الطفل من أجل قرب قمر بني هاشم ومنزلته من حضرتي. عندها عادت روحي لبدني ولم أعد أحس بأي مرض».

طفل في مقام أبي الفضل

وفيه: نقل السيد (.....) فقال:

«كان لأحد العلماء حاجة، فبات في طلبها عشرة ليال في حرم أمير المؤمنين فلم تتحقق ثم ذهب إلى حرم أبي عبد الله عليه السلام في كربلاء، فبات عنده عشرة ليال، فلم تتحقق أيضاً. ثم بات عشراً في حرم أبي الفضل العباس عليه السلام، وفي آخر ليلة من مبيته هناك رأى امرأة دخلت الحرم ومعها طفل ناقص الأعضاء، وضعته جنب الضريح وقالت لأبي الفضل: يا أبا الفضل لقد طلبت منك أولاداً، وقد أعطاني الله طفلاً ناقصاً، بل إنه نصف طفل، ولن أخرج من هنا حتى تريني إعجازك، وتجعله طفلاً كاملاً. بعد دقائق تصاعدت الأصوات، وتنادى الناس أن طفلاً ناقصاً شفي وصار كاملاً واحتضنت المرأة طفلها وخرجت. فضاقت الأرض بذلك العالم، فتقدم نحو الضريح وخاطب أبي الفضل قائلاً: يا أبا الفضل إني منذ شهر إلى جنب قبر أبيك وأخيك وقبرك، اطلب حاجتي من الله دون جدوى، وهذه المرأة الأمية البدوية قضيت حاجتها فوراً؟! وأخذته غفوة قرب الضريح، فرأى في عالم الرؤيا أبا الفضل العباس عليه السلام يقول له: كلٌ بقدر معرفته يطلب حاجته، والله يكرم بما يرى فيه الصلاح، فهي تعرفنا بهذا المقدار، لكن حسابها مختلف، وإننا ننظر إليك بلطف ونرى صلاحك فيما أنت فيه».

العباس شفاني

وفيه: العلاّمة الشيخ (.....) المتوفى عام (١٣١٣ هـ) وتلميذ الشيخ (مرتضى الأنصاري) أعلى الله مقامه: «تشرفت بزيارة الإمام الحسين عليه السلام ومن بعده بزيارة أبي الفضل العباس عليه السلام. فرأيت عنده زائراً أتى بابنه المسلول، وربطه بالضريح وأخذ يتوسل ويتضرع لشفائه. وبينما هو كذلك إذ بالصبي ينهض ويصرخ لقد شفاني العباس، فتجمع الناس حوله، وأخذ كل واحد منهم بقطعة من ثيابه للتبرك، وعندما رأيت هذه الكرامة أمامي، لصقت جسدي بالضريح، وقلت بعصبية مخاطباً العباس عليه السلام: أتشفي إبن هذا العامي الجاهل وتسره، ولا تقضي لي حاجتي، وأنا الذي تحملت عناء طلب العلم والمعرفة وأطلب منك حاجتي بأدب ورجاء، فإن لم تقضي حاجتي فلن أزورك أبداً. لكني عندما هدأت عصبيتي تلك، ندمت على تجاسري وقلة أدبي، واستغفرت الله، وسألته الهداية واليقين. وعندما عدت إلى (النجف الأشرف) زارني الشيخ (مرتضى الأنصاري) قدّس الله روحه، وأعطاني كيسين من المال، وقال لي: إقضي بهما الحاجة التي طلبتها من أبي الفضل العباس عليه السلام فاشتري منزلاً، وحج إلى بيت الله الحرام. ومنذ ذلك الحين وأنا أتوسل بالعباس عليه السلام».

أبو الفضل زوّجه

في بعض الكتب: تعودت على الحج كل عام، وكنت أفضّل أن أنهي أعمال الحج ثم أزور المدينة، وكنت قد تحدثت مع أحد الأخوان عن فضل زيارة المدينة المنورة قبل أداء فريضة الحج أو بعدها، وقد عثرنا على رواية تحث الإنسان على أن يحج البيت ثم يتوجه إلى زيارة

أهل البيت عليهم السلام لمعاهدتهم والثبات على ولايتهم. فزرع في نفسي هذا الحديث رغبة في التوجه إلى أئمة أهل البيت في العراق لزيارتهم، وكنت في السابق أستخير على الذهاب فتكون الخيرة بالنهي وذلك أيام الطاغية اليزيدي صدام حسين، ولكن الخيرة هذه المرّة كانت بالفعل. توجهت إلى الزيارة مع زوجتي التي كانت تدرس في الحوزة برفقة طالبات الحوزة لقضاء العاشر من محرم، لا يمكن للإنسان أن يصف شعوره عندما يزور كربلاء أو النجف أو باقي الأماكن والمراقد لأول مرة ورغم كل الحصار على الشيعة والتضييق عليهم من قبل أفراد البعث والمخابرات العراقية حيث لا يمكن للإنسان أن يقرأ مجلس عزاء أو لطمية أو أي مظهر من مظاهر العزاء لأهل البيت عليهم السلام كان يؤدي إلى اختفاء صاحبه. لكننا كنا نشعر بروحية عجيبة، وعندما كنت في كربلاء وكانت الليلة السابقة من محرم توجهت إلى مقام أبي الفضل عليه السلام حيث كانت هذه الليلة مخصصة له على النحو المتعارف عند قراء المصاب. دخلت المقام واقتربت من الرأس الشريف سمعت صوتاً حنوناً ينبعث من الأشخاص الواقفين، وعندما دققت السمع سمعت نعياً جميلاً يصدر من شاب أسمر جاثٍ عند الرأس، النعي ممنوع لذا تعجبت من جرأة الشاب، وعندما نهض نظر إليّ وابتسم فبادرته السلام، فقال لي: أنت لست عراقياً، قلت: لا، أنت من جنوب لبنان، فعرّفني إلى نفسه بأنه من البحرين فترافقنا سوياً إلى النزل الذي أقمنا فيه، وجلسنا في صالة الانتظار وتعرفنا على بعضنا أكثر. وكان هذا الشاب رادود معروف وقد رفض ذكر اسمه ولديه بعض اللطميات المعروفة، وعندما سألته هل هو متزوج؟ أجابني بأنه سأل المولى أبا الفضل في هذه الليلة في هذا الموضوع رغم أنه لا يملك شيئاً للزواج، ولم يتعرف على فتاة لهذا

الموضوع. دعوته لمرافقتنا وقراءة بعض العزاء والندبيات فلبى ذلك، وكانت إحدى الأخوات من الحوزة معنا فلفت انتباهه تُقاها وحيائها فأعجب بها وأعجبت به، تعرف عليها في آخر يوم من الزيارة وتمنى لو يراها مرّة أخرى، وكأن دعاؤه عند أبي الفضل قد استجيب بسرعة، وبالفعل عندما عدت في الأربعين، ذهبت هي أيضاً وتعرّف عليها لبعض الوقت، ووعدها أن يأتي إلى بيروت ليتزوجها. وما هي إلاّ أسابيع قليلة حتى أتى الشاب إلى بيروت ونزل في بيتي وذهبت أنا وهو إلى بيت العروس وطلبنا يدها. وكانت الصعوبة في إقناع والدها بتزويجها إلى رجل بحراني، قد يبعد ابنته عن بلادها، لكن بفضل الله وبركة أبي الفضل العباس عليه السلام كان هذا الرجل من معارف والدي، فسهل علينا هذا الأمر كثيراً، فتزوج ذلك الشيخ من الفتاة التي تنتسب إلى أهل بيت النبوة بالنسب الشريف، ويعيش معها حالياً، بعد سنتين في غاية السعادة. هذه القصة قد عايشتها شخصياً من يوم الدعاء إلى يوم الزواج، وما بعده وكيف تيسّر أمره دون أن يملك هذا الشاب مالاً ليتزوج ولا داراً، حيث قدّم له أحد المحسنين داراً مجاناً ليسكن فيها في قرية بجنوب لبنان حيث يعيش الآن في أتم السعادة تحت ولاية أهل البيت عليهم السلام.

الرجل الغني

وفيه: أخبرني أحد الأشخاص الثقات أن رجلاً غنياً من منطقة البقاع في لبنان قصد الزيارة والتوجه إلى المقامات المقدسة في العراق، وبالفعل توجه هذا الرجل إلى كربلاء لزيارة حرم الإمام الحسين عليه السلام وعندما توجه لزيارة مقام أبي الفضل العباس عليه السلام لم يستطع الدخول

خطوة داخل المقام وكأن أحدهم يمسكه ويمنعه من الدخول. ذهل هذا الرجل من هذا الموقف، وكلما حاول الدخول وكان يداً تمنعه من الدخول. حاول الخدام أن يدخلوه بالقوة لكن عبثاً حاولوا، فعلموا أن هناك شيئاً غير طبيعي يحصل وشعر أن المولى أبا الفضل لا يريد دخوله. فقال له أحد خدم المقام: هل فعلت معصية ما؟ قال الرجل لا على الإطلاق، وقد جئت بكل شوق وحنين للزيارة.

الخادم: حاول أن تتذكر لعلك قد ارتكبت شيئاً في حق مولانا أبي الفضل العباس عليه السلام وهنا تذكر الرجل أمراً جعله يبكي بكاء مراً. وقال: نعم، لقد تذكرت... عندما كنت شاباً نذرت نذراً بأن الله إذا رزقني وأغناني من فضله سوف أخصص حصة مما يأتي لأبي الفضل العباس عليه السلام، وإذا الله يغدق علي بالرزق الصميم بعد هذا النذر، فأوفيت بنذري أول سنتين فكنت أقتسم نسبة من الأموال وأرسلها عن نية مولانا أبي الفضل عليه السلام ولكنني نسيت بعد ذلك بسبب كثرة الأشغال والأسفار نذري. وها أنا الآن نادم أشد الندم على تقصيري في نذري في حق مولانا العباس عليه السلام واقتسم هذا الرجل جزءاً من ثروته التي نذر يوماً بان يجعل حصة منها للصدقات عن أبي الفضل عليه السلام وعاد ودخل المقام معتذراً ذليلاً على ما بدر منه. نعم، مثل هذه القصص تحصل كثيراً ويمكن للسائل أن يسأل خدم الحرم وسكان كربلاء عن أحداث كثيرة كهذه حصلت وتحصل.

طفل مريض جاء به أهله إلى أبي الفضل

وفيه: نُقل عن السيد (.....) قال: كان طالب علم يدرس العلوم الدينية في كربلاء اسمه الشيخ (إبراهيم) وكان هذا الشيخ

بحاجة إلى الزواج، وكان عليه دين أيضاً، ويريد الحج ولا يتمكن من ذلك.

فجاء إلى حرم الإمام الحسين عليه السلام طالباً حوائجه، ثم ذهب على حرم العباس عليه السلام وكان كل يوم يأتي إلى الحرمين ويطلب حاجته بإلحاح متواصل ومستمر. واستمر على ذلك ستة أشهر، وفي أحد الأيام رأى امرأة من أهل البادية تحمل طفلاً بمرض «الكزاز» وبلغ تقوّس ظهره أن تدلى رأسه إلى الخلف، وهذا القسم لا يعالج في الطب، وبعد أن يئس أهله من الشفاء جاءوا به إلى حرم العباس عليه السلام وضعته الإمرأة ولعلها كانت أمه أمام ضريح العباس عليه السلام تطلب منه الشفاء العاجل. وإذا بالطفل يصحو من إغمائه ويقف على رجله كلّ هذا والشيخ ينظر إليه، ويرى كيف تقبل الله سعي هذه المرأة وكيف توسط العباس عليه السلام في شفائه.

وهنا هاج الشيخ وسيطر عليه الحزن والألم وأخذ يخاطب العباس عليه السلام بلهجة لا تناسب مقامه وبلغة عامية: الحسين عليه السلام إمام وأنت أخو إمام، وبيدك كل شيء، لكننا لا تنفعان إلا أقرباء كما العرب ثم ودع الحضرة الشريفة وذهب إلى حرم الإمام الحسين وقال له: أنت إمام والعباس أخو إمام، ثم خرج وقرر أن يذهب إلى النجف الأشرف ليخاطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بالمنطق نفسه، ثم يعود إلى أهله وقرابته وأقربائه في إيران. عزم الرجل على الذهاب إلى النجف الأشرف ولما وصل إلى الصحن الشريف جلس ليستريح، فإذا به يرى شخصاً يأتيه ويقول له: يا شيخ إبراهيم، إني خادم الشيخ مرتضى الأنصاري من قبل، واشتد تعجبه عن كيفية علم الشيخ به، وأنه موجود في إيوان

الصحن المطهر. قام وذهب إلى دار الشيخ، فاحترمه الشيخ الأنصاري، وأعطاه ثلاث صرر قائلا له: «هذه الصرة لحجّك، وهذه لزواجك، وهذه لأداء دينك»، فتعجب من معرفة الشيخ بحوائجه، وازداد عجبه من عتاب الشيخ عليه، لأنه خاطب العباس عليه السلام بذلك الخطاب قائلاً له: هناك فرق بينك وبين الذي شفاه العباس في الحال، فأنت رجل عالم عارف، وتلك المرأة قروية، فإن الله إذا لم يعطها حاجتها كفرت، وأما أنت فلست كذلك، ورجع الشيخ إلى كربلاء المقدسة وغيّر رأيه في أمر العودة إلى إيران، وفتح الصرر لثلاث، فإذا في كل صرّة بقدر كفاية الحاجة التي كانت له، وهكذا فالعباس عليه السلام هو باب الحوائج بأمر من الله سبحانه وتعالى.

وقع ونجا من الموت

وفيه: حدثنا أحد الثقاة وهو الحاج (.....) من أهالي كربلاء سابقاً، أنه إحدى السنين في أيام عاشوراء، من شهر محرم، حيث كان الناس في تلك الأيام يهيؤن أنفسهم لإقامة العزاء على مصائب سيدنا الحسين عليه السلام وأصحابه بنصب الخيام في داخل صحن سيدنا الحسين عليه السلام وكان هناك عدة أعمدة كبيرة (أوتاد) تمثل الأعمدة الرئيسية للخيام للحفاظ على توازنها، وعدم سقوطها، وصادف أن يكون أحد هذه الأعمدة بجانب سطح الضريح الشريف، الذي ترتكز عليه القبة الشريفة، وكان ارتفاع هذا السطح حوالي (٢٥أو٢٧) متراً تقريباً. مما اضطر أحد الناس من الذين كانوا يودون الحصول على ثواب خدمة الحسين، وأخيه أبي الفضل العباس عليه السلام إلى الصعود فوق السطح ليربط الحبال بهذا العمود الذي بجانب السطح، لكي تستقر الخيمة.

ويقول الحاج فؤاد: كان الناس ينظرون إلى هذا الرجل الذي أراد القيام بهذا العمل، وكان عليه أن يضع أحد رجليه على السطح، والأخرى فوق رأس العمود، وما أراد فعل ذلك، وأخذ يربط بالحبل، حتى شدّ الحبل بقوة فتعثرت رجله وسقط عن السطح وهو يصيح)أبا الفضل أدركني)، إلى أن سقط على الأرض فبقي الرجل ملقى أرض الصحن لبرهة من الزمن، وكان الناس يعتقدون أنه مات، أو تكسرت عظامه، ولكن فجأة انتصب الرجل قائماً على رجليه ولم يصبه أي شيء، حتى ولو خدش واحد، فبدأ الناس هناك بالصلاة على محمد وآل محمد والتهليل والتكبير، وكان الصحن مكتظاً بالناس.

أقول: هذه عناية إلهية لهذا الرجل، لأنه استعان بأبي الفضل العباس عليه السلام وأبو الفضل عليه السلام له كرامة عالية وشأن عظيم عند الله عزّ وجل.

فرارهم من كربلاء

وفيه: حارب العثمانيون مدينة كربلاء المقدسة اشد المحاربة، فقد جهزّوا الجيوش وأصدروا الأوامر بقتل أهالي المدينة وحرق دور سكنهم نقل عن السيد الشيرازي أنه قال: « وفي إحدى المرات أمر الوالي العثماني المستقر في بغداد أن يجهز جيشاً لمحاربة كربلاء قائلاً لهم: «خذوا ترابها» وهو كناية عن احتلالهم للمدينة وعدم ترك أي شيء فيها، وجاء الجيش بكامل استعداده في تنفيذ أوامر الوالي، بقتل الناس الأبرياء، دون أدنى سبب، ونهب أموالهم وهدم بيوتهم وقد نقل السيد قال: قال لي والدي: إن إحدى الرصاصات انطلقت على مقربة من أذنه، ولو انحرفت نحوه بمقدار قليل لقضت على أذنه أو عليه».

قال لهم ستالين، «أقتلوا كربلاء، لأنه طالما بقيت كربلاء فمشكلتنا باقية».

لأنها ما دامت موجودة فإنها تصنع المزيد من الرجال وتمزج المزيد من علماء الدين وتنشرهم في الآفاق. هكذا فعل العثمانيون بكربلاء، ولما وصلت جيوشهم إلى مقربة من صحن العباس عليه السلام قامت ضجة كبيرة في الصحنين، وأخذ الناس يركضون ويفرون من كل مكان، وإذا بألسنة النيران تنطلق من القبة الشريفة وتلتهم أفراد الجيش، يقول السيد الشيرازي: قد نقل لي شاهد عيان كان موجوداً أثناء وقوع الحادث، أن الجيش أخذ يهرب إلى طرف بغداد بكل قواه، وبكل سرعته، وكانوا يقولون لبعضهم البعض بالتزكية، (إمام عبّاس كلدي) وهي بالعربية تعني (جاءنا الإمام العباس) هكذا تفرقت جموعهم وولّوا الأدبار ببركة العباس ولم ينالوا خيراً، ولما أخبروا الوالي بذلك أعطاهم الحق في الهروب، وقام بدوره بإخبار الخليفة العثماني بما جرى. فاضطر الخليفة أن يغيّر قراره ويأمر جنوده بالانسحاب من كربلاء فبقيت كربلاء سالمة، على رغم الهجمات الشديدة التي تعرضت لها. وقد هجم الجيش الوهابي الذي قدم من نجد عبر الصحراء، لقتل الشيعة وإحراق بيوتهم ونهب الأموال والكنوز المحفوظة في العتبات المقدسة. وعندما وصل الوهابيون كربلاء، حملوا السيوف في أهل هذه المدينة حتى بلغ عدد من قتلوا: «١٨٠٠٠» إنسان، لم يرحموا الصغير ولا الكبير، ولا الرجل ولا المرأة ولا العالم ولا غير ذلك، والقصة مذكورة في جملة من التواريخ، اشتهرت هذه الحادثة بحادثة الطف الثانية لقساوتها وضراوتها، فقد قام سعود بن عبد العزيز على رأس قوات من نجد والحجاز وتهامة وغيرها بمهاجمة كربلاء المقدسة في ذي القعدة سنة ١٢١٦هـ.

أبو الفضل(ع) ينقذ امرأة من القتل

وفيه: روى عن سعيد رشيد زميزم قال: في إحدى زيارتنا لمرقد أبي الفضل العباس عليه السلام شاهدت عدداً من الرجال وبينهم امرأة حامل وقد جاءوا بها إلى مرقد العباس عليه السلام كي تؤدي القسم، وذلك ظناً منهم بأنها قد سلكت طريقاً غير شرعي، أدى أحد إخوانها إلى حملها هذا، وكان أب إخواتها هو الذي ظن بها هذا الظن السيئ، وبعد أن جاء أحد خدام الروضة العباسية المطهّرة اتجهت هذه المرأة نحو ضريح الإمام العباس عليه السلام وأقسمت بأنها امرأة طاهرة عفيفة وأنها لم ترتكب أي عمل يمس شرفها، وأن الاتهام الموجه إليها من أخيها هو إتهام كاذب وباطل، وبعدها غادر هؤلاء الرجال والمرأة معهم، وما إن وصلوا أو غادروا باب القبلة، قبلة العباس عليه السلام حتى سقط الرجل الذي كان قد أتهم المرأة على الأرض وقد أصابته الرعشة وهو يصيح بأنه أتّهم شقيقته بعمل السوء هذا، وذلك للإيقاع بأحد أقربائه الذي كان على خلاف معه، وكان يروم من عمله هذا الانتقام من ذلك الرجل والإساءة إلى أسرته وتصفية حساب قديم معه، لكن الله سبحانه وتعالى فضح دجله وكذبه بكرامة العباس عليه السلام، وأنقذ هذه المرأة المسكينة من القتل، ومن هذه التهمة الباطلة، وعادت إلى زوجها الذي مضى على زواجه منها ثلاث سنوات لم ينجب منها، لكنه كان يراجع الأطباء وقد علم شقيق المرأة هذا السبب للإيقاع بخصمه، لكن الله أخذه، وأنقذ المرأة المسكينة، التي تبين بأنها قد حملت من زوجها بعد أن كان قد تم علاجه وأصبح جديراً بالإنجاب.

الضابط الروسي وأبو الفضل(ع)

وفيه: ذكر العلامة الشيخ محمد شريف الرازي رحمه الله في موسوعته القيّمة عن حياة العلماء المسمّى بالفارسيّة (كنجينه دانشمندان) في المجلد الثالث منه صفحة (٨٢): حكى لي العالم الرباني المرحوم الحاج ملاّ محمود الزنجاني المعروف بـ (ملاّ آقاجان) أنه بعد الحرب العالمية الأولى سافرت مشياً على الأقدام لزيارة العتبات المقدسة في العراق، ولما وصلت مدينة (خانقين) ذهبت للصلاة إلى مسجد هناك، فرأيت في المسجد رجلاً أبيض البشرة يصلّ بطريقتنا تعجبت لأن هؤلاء (البيضان) ليسوا إلا من شمال روسيا فماذا يفعل هنا ويصلي مثلنا؟ لذا إنتظرته حتى يفرغ من صلاته، عند ذلك دنوت منه وسلّمت عليه، فعرفت من لهجته أنه روسي بالفعل. فسألته عن محل إقامته وسبب دخوله الإسلام والتشيّع؟ فقال: أنا من مدينة (ليننغراد). كنت ضابطاً في الجيش، وكانت تحت أمرتي ألفان من جنود الروس، عسكرنا على بعد مسافة من مدينة (كربلاء) ننتظر الأمر بالهجوم لإحتلالها، في ليلة شاهدت في عالم الرؤيا شخصاً مهيبا نورانياً لم أتصور هيبته وقامته من قبل، قال لي: إن عساكركم منهزمة في هذا المحور من جهات الحرب، وسوف ينتشر غداً هذا الخبر فيقتل هؤلاء الجنود بيد العرب المسلمين. فقبل أن تقتل، تعال وإعتنق الإسلام لأنقذك من الهلاك، قلت له: من أنت، إنني لم ارى من قبل أحداً مثلك في هذه الأخلاق الطيبة والهيبة والشجاعة؟ قال: أنا أبو الفضل العباس الذي يُقسم المسلمون بإسمي، فانجذبت إلى كلامه العذب واعتنقت الدين الإسلامي بتلقينه لي كلمات الشهادة، ثم قال لي: قم الآن وأخرج من المعسكر. قلت: إلى أين؟ أنا ليس لي مكان في هذه البلاد. قال: بالقرب من خيمتك فرس، إركبه،

فسيأخذك إلى مدينة أبي (النجف) عند وكيلنا السيد أبو الحسن الأصفهاني (المرجع الشيعي الأعلى في ذلك الزمن)، قلت: عشرة جنود يراقبوني خارج الخيمة بذريعة الحماية! قال: إنهم سكارى مخمورون، ولا يشعرون بخروجك، افقت من النوم فلن أرى الرجل ولكني رأيت خيمتي منوّرة وشممت عطراً ورائحة طيبة جداً. فلبست ملابسي بسرعة وخرجت، فرأيت الجنود العشرة كلهم مخمورون وسكارى، شققت الطريق من بينهم فلم يشعروا حتى وصلت إلى الفرس، ركبته فأوصلني بعد ساعة إلى مدينة النجف، ثم واصل الطريق في الزقاق حتى وقف عند باب منزلٍ: وبينما كنت متحيّراً عند الباب لا أدري ماذا أفعل، وإذا فُتح الباب فخرج منه سيد كبير في السن نوراني الوجه يرافقه شيخ فتكلم معي الشيخ باللغة الروسية ثم أدخلاني المنزل. سألته الشيخ: من هذا السيد؟ فقال: هو الذي أرسلك إليه أبو الفضل العباس عليه السلام ولقد وصّاه بك. فإقشعرّ جلدي وجدّدت بين يديه قراءتي للشهادة، ثم أمر السيد الأصفهاني الشيخ أن يعلمني الأحكام الشرعية في الإسلام. وفي اليوم التالي انتشر نبأ هزيمة الحكومة الروسية فهجم المسلمون العرب في تلك المنطقة على أولئك الجنود المتأهبين لاحتلال كربلاء فلم يبقوا منهم أحداً على قيد الحياة، إنني أشكر الله على هدايتي وأرى نفسي مديناً لأبي الفضل العباس عليه السلام. يقول (ناقل القصة) سألته: ماذا تفعل هنا الآن؟ قال جو النجف حار جداً، أرسلني آيه الله الأصفهاني إلى هذه المنطقة لجوّها الأفضل نسبياً، وفي غير هذه الفترة الصيفية أعيش في النجف براتب شهري يمنحنيه آية الله العظمى السيد الأصفهاني (رحمه الله).

حول منزلة سيّدنا ومولانا
باب الحوائج إلى الله سبحانه وتعالى
أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه)

وقد أثبت له الإمام السجاد منزلة كبرى لم ينلها غيره من الشهداء ساوى بها عمه الطيار فقال عليه السلام «رحم الله عمّي العباس بن علي فلقد آثر وابلى وفدى أخاه بنفسه حتى قطعت يداه فأبدله الله بجناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب وان للعباس عند الله تبارك وتعالى منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة[1].

ولفظ الجميع يشمل مثل حمزة وجعفر الشاهدين للأنبياء بالتبليغ وأداء الرسالة وقد نفى البعد عنه العلامة المحقق المتبحر في الكبريت الأحمر ص ٤٧ ج ٣.

ولعل ما جاء في زيارة الشهداء يشهد له (السلام عليكم أيها

---

(١) العباس ص٢٢٣ وفي تعليقة الكتاب الخصال: ج١ ص ٦٨ في باب الاثنين ج ١٠١ وفيه: بها.

الربانيون أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع وأنصار وأنتم سادة الشهداء في الدنيا والآخرة[1].

وكذلك قوله عليه السلام فيهم أنهم لم يسبقهم سابق ولا يلحقهم لاحق[2].

فقد أثبت لهم السيادة على جميع الشهداء وأنهم لم يسبقهم ولا يلحقهم أي أحد وأبو الفضل في جملتهم بهذا التفضيل وقد أنفرد عنهم بما أثبته له الإمام السجاد من المنزلة التي لم تكن لأي شهيد[3].

قال أحد المحققين: لكن الحديث يذكر أن درجة العباس عليه السلام يغبطه بها جميع الشهداء حتى جعفر وحمزة والغبطة تمنى نيل ما حصل للمغبوط وأن لم تكن من جهة فضيلته الشخصية بل من حيث فضيلة نفس الشهادة وعظم خطرها وهذا شيء نلفت إليه نظر أهل الوعي والشعور لأن شهادة العباس عليه السلام اشتملت على خصائص ومميزات لكل واحد فضلها على حياله ولم تحصل لهذين الشهيدين العظيمين حمزة وجعفر كالإيثار الذي وقع من أبي الفضل لأخيه الحسين عليه السلام على نفسه لما رمى الماء من يده وسقاية العطاشى من آل محمد ورد الأمان الذي بذل له خاصة والمحن التي ابتلى بها وبعضها يوجب دهشة المحارب وانذهاله وفي مداراتها العناء الشديد والمشقة الشاقة وقد جاء الحديث: الأجر على قدر المشقة فمن تلك المحن مدارات نساء مذعورة وعقائل مرعوبة وصبية تتصارخ وتضج ضجيجاً مزعجاً يؤلم قلب الغيور

---

(١) المصدر السابق وفي تعليقة الكتاب مزار البحار ص ١٤٩ من كامل الزيارات.
(٢) وفي تعليقة الكتاب المنتخب للطريحي.
(٣) العباس ص ٢٢٤.

ويجرح ضمير المتحمس وقد تؤثر صدعا في كبد الحر صاحب الشعور والوجدان وهو مع ذلك في الآونة تلو الآونة، يحمل شاباً كفلقة بدر وكشظية كوكب وهاج من أهله تجسدت الدماء عليه ووزعته الأسلحة أرباً ومفاصلا وينقل إلى الخيمة الحين بعد الحين كهلاً لا نظير له في شمائله وأوصافه[1] قتيلاً فيضجعه بين القتلى وكل هؤلاء الشبان والكهول ليس لهم شبيه على وجه الأرض وفيهم الأخ الشفيق وابن الأخ الشفيق وولد العم الذي هو كطافة ريحان مسها وهج السمائم فذبلت وولد هو قطعة كبد وفلذة قدت من القلب فربت ونامت.

ومما يقوله هذا المحقق: ويلتفت إلى سيده وإمامه الحسين عليه السلام قد تفانى جميع من يدافع عنه وهلك كل من يقيه بنفسه وذهب عامة من يفديه بروحه فهو لا يطمع له بالحياة ولا يرجو له البقاء ليهون عليه الخطب ويسهل الأمر وتهون المصيبة كما هانت على حمزة وجعفر الطمئنانهما بسلامة رسول الله صلى الله عليه وآله فان معه من يقوم بالدفاع عنه والمجالدة دونه وليست أمام حمزة وجعفر صبية تزعجهما ولا نسوة تشغلها بصراخها وعويلها كما شغلت بطل العلقمي صرخة تلك النسوة المزعجة.

وما أحرج موقفه تجاه الصبيان العطاشى والتجاءهن إلى عاطفته يسترحمنه ويستدررن تلك العاطفة المشفقة بالحنان والعطف هذه تقول عم اسقني وأخرى تقول أما ترى حالي وثالثة تقول أما ترى كبدي ورابعة تقول عمي من لي وخامسة أين أبي وسادسة تناشده أين تركت أخي وسابعة تقول فديتك احملني إلى عمومتي يسقوني ماء هذه وأمثالها مما

---

(١) يحتمل أن تكون (وأوصافه).

يفتت الأكباد ويقرع الأعين ولم يجري لحمزة وجعفر مثل ما جرى للعباس عليه السلام ولم يصبها مثل ما أصابه من الظمأ ولم تنقطع عنهما الأمداد ولم يحصرا في فلاة جرداء قاحلة ولم يشاهدا مصارع الأحبة إلى غير ذلك من الأمور التي شاهدها أبو الفضل فقابلها برباطة جأش وبثبات مدهش فكان كما مدحه الإمام جعفر الصادق عليه السلام بقوله:

نعم الصابر المجاهد.

ويُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه) هذه الأبيات:

فمحنتك العظمى بساحة كربلا ... أبا الفضل تندك الرواسي امامها
تشاهد أجلاف البرية حاصرت ... بجرداء من أرض الطفوف أمامها
وقد منعت ورد المباح عياله ... فجائتك تشكو يا حماها او امها
وقد أرعبت صبيانه زعقاتها ... وقد سددت نحو الخيام سهامها
فصلت بسيف النصر صلتا مجردا ... تحوط وتحمي خدرها وخيامها
فارجعت جند الغي قسراً إلى الورى ... كليث الورى غضبانِ لاقى سوامها
وما زلت حتى فارق الكف زنده ... تفلق في عضب الغرارين هامها
فعاقك والأقدار أعظم عائق ... لنفس المحامي أن تنال مرامها
فلم تستطع إيصال ما كنت حاملا ... من الماء كي تروي العطاشى اوامها
وقعت على شاطى الفرات مجدلا ... بقفراء قد أذكى الهجير ضرامها

يقول بعض المحققين: وكلما اشتد البلاء وعظم العناء تضاعف الأجر حسبما نطقت به الأحاديث الشريفة وكلما تضاعف الأجر علت المنزلة، وكلما علت المنزلة حصلت الغبطة وبهذا يحكم العقل والوجدان لو حكم فان جيش الملك لو كان فيه قواد قام أحدهم بعدة أعمال عظيمة في صالح الأمة والسلطان وأتى بعدة خدمات لم يأتِ بها

أحد سواه أليس يستوجب عند شعبه الثناء الجميل وعند مليكه أسمى الرتب وقى الدرجات[1] فيحبوه بعدة أوسمة من الدرجة الأولى ويرقيه إلى أسمى مراتب الشرف وأن المساوي له في المرتبة والتفوق عليه في الوظيفة سيغبطه على ذلك لا ريب ولا شك فيه فكلما عاين تلك المرتبة التي اكتسبها بجلائل أعماله ولم يتهيأ له هو القيام بمثل تلك الأعمال ولا ساعدته الظروف على اكتسابها ليظل دائماً مظهراً للغبطة يتمناها ويودها فهذا ما نظر إليه الحديث الشريف وكلام المعصوم مبني على الحكمة[2].

ويُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تبارك وتعالى عليه):

أبو الفضل ان نال عند الاله ... مراتب في الجنة العالية
فتلك مآثره الصالحات ... أتاحت له الرتبة الراقية
لقد جاهد القوم حق الجهاد ... بصبر وفي نية صافية
وآثر بالنفس سبط الرسول ... كما قد سقى العترة الظامية
ولما رأى قومه ظاعنين ... جميعا إلى عيشة راضية
تقدم نحو أخيه الحسين ... وعيناه ادمعها جارية
يقول له يا بن خير الورا ... ويا بن المطهرة الزاكية
سئمت الحياة ولا صبر لي ... واسمع في حيك الواعية
فدعني أموت ولم استمع ... لباك عليك ولا باكية
فسار إلى الموت مستقدما ... وصار إلى جنة عالية

لفاضل الدربندي في أسراره ص ٣٣٦ كلام عليه.

---

(١) لا يبعد أن تكون العبارة (وأرقى الدرجات).

(٢) بطل العلقمي.

وفيه وقد حكى جمع من الصلحاء أن واحد من أهل كربلاء وهو الآن موجود (يعني في عصره) كان يزور سيد الشهداء في كل يوم وليلة مرتين أو ثلاثا ولا يزور العباس عليه السلام إلا بعد مضي عشرة أيام من زيارته فرأى في المنام الصديقة المعصومة (هي الزهراء فاطمة عليها السلام) فسلم عليها فاعرضت عنه فقال لها:

يا سيدتي ما تقصيري

فقالت له عليها السلام:

استقلالك من زيارة ولدي

قال:

أزور ولدك كل يوم ثلاث مرات

قالت:

نعم تزور ولدي الحسين عليه السلام هكذا ولا تزور ولدي العباس إلا قليلاً[1].

يُنسب لأحد المحققين:

واني لاستشفي بذكر بن حيدر ... إذا مسني سقم أو انتابني ضر
طبيبي أبو الفضل العميد وجبه ... لدنياي والأخرى هو الكنز والذخر
ونحن الإماميون كان شعارنا ... ولاء علي والحسين وذا فخر
وحب الهداة الغر منهم وانهم ... لنا عصمة مهما استطال بنا العمر
نلوذ بقبر ابن الوصي بكربلا ... وذا كعبة الزوار مهما دعي قبر
مقام له عند المهيمن شامخ ... وقدر رفيع الشأن مّا مثله قدر

---

(١) بطل العلقمي.

لقد خلد الرحمن في الدهر ذكره وما الفضل إلا ما اشيد له الذكر
وفي الحشر لم يعطى شهيد عطائه لذا صار مغبوطا وهذا له سر

زيارة إمامنا ومولانا وسيّدنا الإمام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه) أرض الشهادة والفداء كربلا:

وزار الإمام الصادق عليه السلام أرض الشهادة والفداء كربلاء، وبعدما انتهى من زيارة الإمام الحسين وأهل بيته والمجتبين من أصحابه؛ انطلق بشوق إلى زيارة قبر عمّه العبّاس، ووقف على المرقد المعظم وزاره بالزيارة التالية التي تنمّ عن سموّ منزلة العبّاس، وعظيم مكانته، وقد استهلّ زيارته بقوله:

«سلام الله وسلام ملائكته المقرّبين، وأنبيائه المرسلين، وعباده الصالحين، وجميع الشهداء والصديقين الزاكيات الطيّبات فيما تغتدي وتروح عليك يا ابن أمير المؤمنين...»[1].

ويمضي سليل النبوّة الإمام الصادق عليه السلام في زيارته قائلاً:

«وأشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والتضحية لخلف النبيّ المرسل، والسبط المنتجب، والدليل العالم، والوصيّ المبلّغ والمظلوم المهتضم...».

وأضفى الإمام الصادق عليه السلام بهذا المقطع أوسمة رفيعة على عمّه العبّاس هي من أجلّ وأسمى الأوسمة التي تضفى على الشهداء العظام[2].

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.
(٢) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام، وفي تعليقة الكتاب: مزار محمد بن المشهدي من أعلام القرن السادس.

إمامنا وسيّدنا ومولانا الحجة قائم آل محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم):

وأدلى الإمام المصلح العظيم بقيّة الله في الأرض قائم آل محمد ﷺ بكلمة رائعة في حق عمّه العبّاس عليه السلام جاء فيها:

«السلام على أبي الفضل العبّاس بن أمير المؤمنين، المواسي أخاه بنفسه، الآخذ لغده من أمسه، الفادي له الواقي الساعي إليه بمائه، المقطوعة يداه، لعن الله قاتليه يزيد بن الرقاد وحكيم بن الطفيل الطائي...»[1].

الشعراء

وهام الأحرار من شعراء أهل البيت عليهم السلام بشخصية أبي الفضل التي بلغت قمّة الشرف والمجد، وسجلت صفحات من النور في تاريخ الأمّة الإسلامية، وقد نظموا في حقّه روائع الشعر العربي إكباراً وإعجاباً بمثله الكريمة، وفيما يلي بعضهم:

الكميت:

أما شاعر الإسلام الأكبر الكُميت الأسدي فقد انطبع حبّ أبي الفضل في أعماق نفسه، وقد تعرّض لمدحه في إحدى هاشمياته الخالدة[2] قال:

وأبو الفضل إنّ ذكرهم الحلو ... شفاء النفوس من اسقام[3]

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق: قال في تعليقة الكتاب: الهاشميات.

(٣) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: (قمر بني هاشم) ص ١٤٧ ـ نقلاً عن المجدي.

الفضل بن محمد:

من الشعراء الملهمين الذين هاموا بشخصية أبي الفضل عليه السلام هو حفيده الشاعر الكبير الفضل بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبد الله بن العباس فقد قال:

إني لأذكر للعباس موقفه الذي ... بكربلاء وهام القوم يختطف
يحمي الحسين ويحميه على ظمأ ... ولا يولي ولا يثني فيختلف
ولا أرى مشهداً يوماً كمشهده ... مع الحسين عليه الفضل والشرف
أكرم به مشهداً بانت فضيلته ... وما أضاع له أفعاله خلف[1]

وكان من رثائه له هذه الأبيات الرقيقة:

أحق الناس أن يبكي عليه ... فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده علي ... أبو الفضل المضرّج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجاد له على عطش بماء[2]

السيد راضي القزويني:

وهام الشاعر العلوي السيد راضي القزويني بشخصية أبي الفضل عليه السلام قال:

أبا الفضل يا من أسس الفضل والإبا ... أبى الفضل إلا أن تكون له أبا
تطلبت أسباب العلى فبلغتها ... وما كل ساع بالغ ما تطلبا
ودون احتمال الضيم عزّ ومنعة ... تخيرت أطراف الأسنة مركبا

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.
(٢) المصدر السابق.

محمد رضا الأزري:

وأشاد الشاعر الكبير الحاج محمد رضا الأزري في رائعته بالمثل الكريمة التي تحلى بها قمر بني هاشم والتي احتلت عواطف الأحرار ومشاعرهم يقول:

فانهض إلى الذكر الجميل مشمراً ... فالذكر أبقى ما اقتنته كرامها
أو ما أتاك حديث وقعة كربلا ... أنّى وقد بلغ السماء قتامها
يوم أبو الفضل استجارَ به للهدى ... والشمس من كدر العجاج لثامها[1]

ولنستمع إلى ما قام به العبّاس من النصر والحماية لأخيه.

يقول الأزري:

فحمى عرينته ودمدم دونها ... ويذب من دون الشرى ضرغامها
والبيض فوق البيض تحسب وقعها ... زجل الرعود إذا اكفهرّ غمامها
من باسل يلقى الكتيبة باسماً ... والشوس يرشح بالمنية هامها
واشم لا يحتل دار هضيمة ... أو يستقل على التجوم رغامها
أو لم تكن تدري قريش أنّه ... طلاع كل ثنية مقدامها

وهذه الأبيات منسجمة كل الإنسجام مع بطولات أبي الفضل، فقد صورت بسالته وما قام به من دور مشرّف في حماية أخيه أبي الأحرار فقد انبرى كالأسد يذب عن أخيه في معركة الشرف والكرامة، غير حافل بتلك الوحوش الكاسرة التي ملأت البيداء دفاعاً عن ذئاب البشرية وقد انطلق أبو الفضل باسماً في ميادين الحرب وهو يحطم أنوف أولئك الأوغاد ويجرّعهم غصص الموت في سبيل كرامته وعزّة أخيه، وقد استبان للقبائل القرشية في هذه المعركة أن أبا الفضل طلاع كل ثنية،

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

وأنه ابن من ارغمها على الإسلام وحطم جاهليتها وأوثانها[1].

في كتاب العباس ص ٢٣١ ـ ٢٣٢:

وإن حديث (الإيقاد) لسيدنا المتتبع الحجة السيد محمد علي شاه عبد العظيم قدس سره يوقفنا على مرتبة المعصومين ذلك لما حضر السجاد عليه السلام لدفن الأجساد الطاهرة ترك مساغاً لبني أسد في نقل الجثث الزواكي إلى محلها الأخير عدا جسد الحسين وجثة عمه العباس فتولى وحده أنزالهما إلى مقرهما أو اصعادهما إلى حضرة القدس، وقال (إن معي من يعينني) أما الإمام فالأمر فيه واضح لأنه لا يلي أمره إلاّ إمام مثله ولكن الأمر الذي لا تكاد تصل إلى حقيقته وكنهه فعله بعمه الصديق الشهيد مثل ما فعل بأبيه الوصي وليس ذلك إلاّ لأن ذلك الهيكل المطهر لا يمسه إلاّ ذوات طاهرة في ساعة هي أقرب حالاته إلى المولى سبحانه ولا يدنو منه من ليس من أهل ذلك المحل الأرفع.

ولم تزل هذه العظمة محفوظة له عند أهل البيت دنياً وآخرة حتى أن الصديقة (الزهراء) لا تبتدأ بالشكاية بأي ظلامة من ظلامات آل محمد وهي لا تحصى إلاّ بكفي أبي الفضل المقطوعتين كما في الأسرار ص ٣٢٥ وجواهر الإيقان ص ١٩٤ وقد ادخرتهما من أهم أسباب الشفاعة يوم يقوم الناس لرب العالمين.

---

(١) المصدر السابق.

حول العصمة

في كتاب العبّاس ص ٢٣٦ ـ ٢٣٧ :

وحينئذٍ ليس من البدع إذا قلنا إن (قمر بني هاشم) كان متحلياً بهذه الحلية بعد أن يكون مصاغاً من نور القداسة الذي لا يمازجه أي شيء على هذا كان معتقد شيخ الطائفة وإمامها الحجة الشيخ محمد طه نجف قدس سره فانه قال بترجمة العباس من كتاب (اتقان المقال) ص ٧٥ (هو أجلّ من أن يذكر في المقام بل المناسب أن يذكر عند ذكر أهل بيته المعصومين عليه وعليهم أفضل التحية والسلام).

فتراه لم يقل عند ذكر رجالات أهل بيته الأعاظم بل أثبت المعصومين منهم وليس هذا العدول إلاّ لأنه يرتأي أن يجعله في صفهم ويعده منهم.

وتابعه على ذلك العلامة ميرزا محمد علي الأوردبادي فقال من قصيدته المتقدمة في ص ١١٠ :

أجل عباس الكتاب والهدى ... والعلم والدين وأصحاب العبا
عن أن يطيش سهمه فينثني ... والاثم قد أثقل منه منكبا
لم نشترط في ابن النبي عصمة ... ولا نقول إنه قد اذنبا

ولا أقـــول غيـــر مـــا قـــال بـــه (طـه الإمـام) فـي الـرجـال النجبـا
فـــالفعـــل منـــه حجـــة كقـــولـــه فـي الكـل يـروى عـن ذويـه النقبـا

وهذه النظرية في أبي الفضل لم ينكرها عالم من علماء الشيعة نعرفه بالثقافة العلمية والتقدم بالأفكار الناضجة وقد استضأنا من أرجوزة آية الله الحجة الشيخ محمد حسين الأصفهاني رحمه الله التي ستقرأها في فصل المديح حقائق راهنة وكرائم نفيسة سمت بأبي الفضل إلى أوج العظمة وأخذت به إلى حظاير القدس وصعدت به إلى أعلى مرتبة، من العصمة.

ومما يزيدنا بصيرة في عصمته ماذكرناه سابقاً في شرح قول الصادق:

«لعن الله أمة استحلت منك المحارم وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام».

فإن حرمة الإسلام لا تنتهك بقتل أي مسلم مهما كان عظيماً ومهماً كان أثره في الإسلام مشكوراً إلاّ أن يكون هو الإمام المعصوم فلو لم يبلغ العباس المراتب السماوية في العلم والعمل لمقام أهل البيت لما استحق هذا الخطاب وهذا معنى العصمة. نعم هي غير واجبة ومما يستأنس منه العصمة له ما تقدم من قول السجاد:

«وإن لعمي العباس منزلة يغبطه عليها جميع الشهداء يوم القيامة».

ويدخل في عموم لفظ الشهداء صريحة بيت الوحي «أبو الحسن علي الأكبر» الذي أفضنا القول في عصمته، وإذا كان العباس غير معصوم كيف يغبطه المعصوم على ما أعطي من رفعة ومقام عالي لأن المعصوم لا يغبط غيره فلا بدّ أن للعباس أعلى مرتبة من العصمة كما عرفت ومن هنا غبط منزلته التي اعدت في جميع الشهداء حتى من كان معصوماً كعلي الأكبر وأمثال غير الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين.

حول صفات سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العبّاس (صلوات الله وسلامه عليه)

والصفات قسمان خلقية وخُلقية:

فالأولى: صفات البدن نحو الجمال وطول القامة وطول العنق وتناسب الأعضاء وما شاكل ذلك.

والثانية: صفات النفس نحو الكرم والشجاعة والعلم والحلم وما شابه ذلك[1]

حول الصفات البدنية لسيّدنا ومولانا قمر بني هاشم (صلوات الله وسلامه عليه)

فقد كان سيدنا العباس بن علي عليه السلام من أحسن الناس خلقة وشكلاً وأتمهم بدناً ومحاسناً ويعد من رجال بني هاشم المتميزين بصفاتهم الجسمانية من الجسامة وطول القامة والجمال الباهر وقد وصفه بعض العلماء وهو ـ أبو الفرج الأصبهاني ـ بأنه كان جسيماً وسيماً يركب

---

(١) بطل العلقمي.

الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض[1].

حول البطولة واجتماع خصالها في سيدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس (صلوات الله وسلامه عليه)

فإذا كانت البطولة عنوان المحاسن ومجمع الكمالات فلا شك ولا ارتياب «أن أبا الفضل العباس الأكبر، ابن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام قد تكاملت فيه صفات المكارم واجتمعت له مزايا الكمال وحاز جلّ الفضائل الموجبة للتنويه والإطراء له مدحاً وتقريظاً.

وقد وصفه (أبو الفرج الأصبهاني) في كتاب مقاتل الطالبين بقوله كان العباس بنَ علي رجلاً وسيماً جسيماً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطّان في الأرض وكان يسمى قمر بني هاشم ويلقب السقا ويسميه أهل النسب أبا قربة الخ.

وقد جمعت هذه الفقرات من صفات أبي الفضل العباس عليه السلام الوسامة وهي عبارة عن بداعة الشكل والمنظر ويعبر عنها بالملاحة وحسن الملامح ولطافة الشكل وقمر بني هاشم نعت له بالجمال الذي هو أصل الوسامة ورونق الجمال تبرزه الملامح وتظهره الشمائل وأثبت له نوراً من حيث أنه قمر هذه القبيلة الممتازة بحسنها وجمالها وطول القامة بقوله رجلاه تخطان الأرض والجسامة وهو عبارة عن كونه ممتلىء الأعضاء والبدن والبطولة وهو كذلك فانه بطل العلقمي وقد قال الأسديون الذين دفنوا الشهداء للإمام زين العابدين عليه السلام بقي بطل على المسناة وقد قال الأزري (ره) في تأبينه:

---

(١) المصدر السابق.

بطـل أطـل علـى العـراق مجليـاً فاعصوصبت فرقاً تمور شامها

والحلي (ره) في تأبينه :

بطـل تـورث مـن أبيـه شجـاعـة فيها أنوف بني الضلالة ترغم[1]

(١) بطل العلقمي.

سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم (صلوات الله وسلامه عليه) حسنه وجماله

ومن صفات العباس بن أمير المؤمنين الحسن والجمال.

لأنه قمر بني هاشم، وقد كساه الله تعالى ثوب الجمال ورداء براء الحسن البديع وذاك مما يزيده فضلاً ويكسبه مجداً حيث أن الجمال رداء الله الذي ألبسه لأنبياءه وامتن به على أهل الخير والصلاح وكما كساه الله الاتقياء البررة فقد سربل به الملوك العظماء والأشراف الكبراء[1].

فأبو الفضل العباس الأكبر بن أمير المؤمنين عليه السلام ممن وسمهم الله بميسم الجمال والوسامة وكساهم أردية الحسن كرامة منه لأنهم أهل الكرامة[2]، وقد سمعت ما قاله أبو الفرج وكذلك غيره فكونه يلقب بقمر بني هاشم أمر معروف عند المؤرخين وحسبك بمن يكون قمر هذه العشيرة الفائقة على عامة البشر بجمالها الباهر وحسنها الزاهر وقد أكثر الشعراء من نعته بالجمال في مراتبه الكثيرة وأول من فتح لهم هذا الباب سيّد الشهداء أبو عبد الله الحسين عليه السلام ففي (أسرار الشهادة) للفاضل

---

(١) بطل العلقمي.

(٢) بطل العلقمي: ص ١٥١.

الدربندي (ره) ص ٣٢٣ قال فيه الحسين عليه السلام لما وقف عليه:

ايا بن أبي نصحت إخاك حتى سقاك الله كأسا من رحيق
ويا قمراً منيرا كنت عوني على كل النوائب في المضيق

وهي أربعة أبيات[1].

وعن الأزري أنه قال:

الله أكبر أي بدر خر من أفق الهداية فاستشاط ظلامها

وعن السيد جعفر الحلي (رحمه الله) أنه قال وهو يخبر أن الحسين عليه السلام مشى إليه حين سقط:

فمشى لمصرعه الحسين وطرفه بين النساء وبينه متقسم
الفاه محجوب الجمال كأنه بدر بمنحطم الوشيح ملثم

ويُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

قمر العشيرة ليثها مقدامها قناص أسد الخيس في الأخياس

---

(١) بطل العلقمي.

حول صفات سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم (صلوات الله وسلامه عليه) النفسية وهي الأخلاق

صفات العباس بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، عليه السلام.

وهي صفات النفس المعروفة بالأخلاق وهو أن الصفات النفسية منها ما هو راجع إلى معنى قائم بالنفس من حيث الخلقة، والفطرة وتسمى هذه بالغرائز والسجايا ويطلق عليها الجبلية والطبيعية.

ومنها: ما هو راجع إلى النفس بواسطة عروضها لها من حيث تحصيلها بالممارسة والاكتساب وتسمى بالصفات والحالات النفسية وإنّما هي هيئات وعوارض لها طارية عليها بواسطة قوة استعدادها للقبول.

فيُقال لها صفة وحالة وهيئة بهذا الاعتبار[1].

ويُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

أبو الفضل اقتدى في كل فضل ... بوالده علي ذي المعالي
وبالسبطين من فاقا البرايا ... جميعا بالخلائق والفعال

(١) بطل العلقمي.

فما مثل الوصي وصي طه ... ولا السبطين في شرف الخصال
سوى من لا يكون له مثيل ... نبي الله خيرة ذي الجلال
وفي العباس من كرم السجايا ... كثير ليس يحصر في مقال
وفاء نجدة زهد وعلم ... وإيثار وصدق في المقال
عفاف ظاهر حلم وجود ... وبأس صادق عند النزال

كرم سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه)

إن هذه القبيلة أعني الهاشمية ليس فيها غير الجواد الذي لا يجارى والكريم الذي لا يبارى[1] وقال بعض المحققين بعد كلام:

وبعد هذا كله يدل على كرمه أمور:

(١) أنه جاد بنفسه لأخيه الحسين عليه السلام وقد قال (أبو تمام) الطائي لممدوحه:

وجاد بالنفس إذ ضن الجواد بها ... والجود بالنفس اقصى غاية الجود

وكثيراً ما يجود الجواد بماله وأن كان خطيراً ويبخل بنفسه وقد قال اليافعي الشافعي في تفضيل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام على عثمان بن عفان ويذكر أن علياً عليه السلام جاد بالنفس وعثمان بالمال:

ليس الذي يبذل الأموال محتسبا ... في نصرة الدين سمحاً فيه بالمال
كباذل نفسه لله محتسبا ... في كل هيجا لجند الكفر قتال
كل حميد ولكن ليس جود فتى ... بالمال كالجود بالروح الزكي الغالي

---

(١) بطل العلقمي.

وقال بعض من رثى أصحاب الحسين عليه السلام :

جادوا بأنفسهم عن نفس سيدهم وقد رأوا لبثهم من بعده عار

وحري بمن يرى اللبث بعد امامه في الدنيا عاراً وشناراً أن يجود له بنفسه الغالية ويبذل له روحه العزيزة.

(٢) يدل على سخاء أبي الفضل بن أمير المؤمنين عليه السلام إيثاره العطاشى من أهله على نفسه كما سنذكره في الإيثار حتى قضى عطشا وقد مدحت العرب (كعب بن هامه) الأيادي وأثنت عليه الثناء العظيم لأنه آثر رفيقه بحصته من الماء حتى قضى عطشا وجعلوه في أعلى مرتبة الجود.

(٣) قضاؤه الحاجات حياً وميتاً كما لقب بهذا السبب قاضي الحاجات وباب الحوائج أما قضاؤه لها في حياته فظاهر من حيث أنه كان منقطعاً لخدمة أخيه الحسين عليه السلام ومن قصد الحسين عليه السلام فإنّما يقصده أولاً لأنه الباب والحاجب فتقضى الحاجات على يده وقد ظهرت في كربلاء منه آثار مشهورة بقضاء الحاجات مرت في السقاية.

(أما) قضاؤه الحاجات بعد شهادته إلى اليوم فحدث ولا حرج وقد مدحه بعض الشعراء بالسخاء وقضاء الحاجات فقال:

للشوس عباس يريهم وجهه والوفد ينظر باسماً محتاجها
باب الحوائج ما دعته مروعة في حاجة إلا ويقضي حاجها
بابي أبا الفضل الذي من فضله السامي تعلمت الورى منهاجها
زج الثرى من عزمه فوق السما حتى علت في تربة ابراجها
قطعت يداه وطالما من كفه ديم السماحة امطرت ثجاجها

ويُنسب لأحد المحققين (أعلى الله مقامه):

أبـو الفضـل ذو كـرم بـاهـر ... يحيـي الـوفـود وزواره
يطلـق المحيـا كبـدر السمـاء ... وقـد حسـد البـدر أنـواره
ومـا الغيـث مثـل نـدا كفـه ... علـى الجـدب واصـل امطـاره
فمـا الجـود غيـر قضـا حـاجـة ... فسـل زائـريـه وسـل جـاره
إذا غبـت عنـه وفـات العيـا ... ن يبلغـك النـاس أخبـاره
بـأن أبـا الفضـل أصـل النجـاح ... وسـائـل عـن الغيـث آثـاره
وأن رام انكـارهـا حـاسـد ... فقـل قمـر رمـت انكـاره
فـان تنسـى هـذا اتنسـى السمـاح ... بمهجتـه للحسيـن وإيثـاره
وذي غـايـة الجـود عنـد الكـرام ... فـدع عنـك كعبـاً وأخبـاره
ونـوه بشبـل علـي الفخـار ... وردد مـدى الـدهـر تـذكـاره

حول علم سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العبّاس (صلوات الله وسلامه عليه) وفقهه

لقد كان أبو الفضل عليه السلام أحد الأفذاذ العلويين الذين لم تكن المفاخر مزايا زائدة على ذاتياتهم وان مدحوا بآثارها لأنهم زبد المخض حازوا شرف النبوّة وفضيلة الخلافة تتنضد بهم حمل العلم وتعتدل موازين العمل وتترنح صهوات المنابر.

فكان سلام الله عليه متربعاً على منصة المجد ومِلْءُ الندي هيبة ومِلْءُ العيون بهجة ومِلْءُ المسامع ذكره الجميل ومِلْءُ القلوب محبة وحشو اهابه علم وعمل وحشو الردى سؤدد وشرف[1].

---

(١) العباس ص١٧٧.

لا أحسب أن أحداً يشك أو يرتاب في علم العباس الأكبر عليه السلام وأنه من الفقهاء العظام والعلماء الاعلام لا أرتاب في قولي أن جاحد ذلك مجازف مغامر بل متجاوز طور الأدب الديني معدوم الحياء.

نعم أنا أقول بكل صراحة غير مشكك ولا مرتاب أنه لا أحداً اعرف بحقائق الأديان ولا أعلم بنواميس الشريعة الإسلامية وأحكام الدين المقدس من رجل ذهبت حياته في خدمة الأئمة سادات العلماء في أقطار الأرض ومرجعهم في سائر الفنون كأبيه أمير المؤمنين ـ علي بن أبي طالب ـ وأخويه ـ الحسن والحسين عليهما السلام حتى أنه عليه السلام لم يفارق تلك الأعتاب المقدسة لحظة واحدة ولم يبتعد عن تلك الأبواب المحترمة خطوة فليله ونهاره ملازم لخدمتهم ملازمة الظل لذي الظل مع حرصهم على تثقيف الاباعد وتعليم الغرباء فكيف لا يثقفون الأقارب ولا يعلمون الأرحام ومن المعلوم أن بالملازمة يحصل العلم سماعاً وتعليماً وقد قيل (ولد الفقيه نصف فقيه).

فكيف لا يمتاز العباس الأكبر عليه السلام وهو خريج كلية الحقائق وتلميذ أساتذة الحق وجهابذة الملّة وفطاحل علماء الشريعة المقدسة ومن تخرج من تلك المدارس الروحانية العرفاينة وجعل في الصف المقدم من صفوف تلك الكليات الراقية فبالحري أن يفوز بالنجاح وأن يحصل له الامتياز على من عدى أساتذته العظماء وأساتذة علماء الأمة قاطبة ومعلمي علماء الإسلام عامة الفنون[1] وقد كان أبو الفضل العباس عليه السلام معروفاً بالعلم[2].

---

(١) بطل العلقمي.

(٢) بطل العلقمي.

يُنسب لأحد المحققين (أعلى الله تعالى مقامه):

إلا ان عباس بن حيدر عالم بواجب دين الله والراجح الشرعي
يعظم ارباب الإمامة موفيا لهم حقهم في الأصل للحق والفرع

وأيضاً يُنسب لأحد المحققين (أعلى الله تعالى مقامه):

جئني بمثل أبيه كنز علومها هيهات يوجد أو فتى كأخيه
ان الفتى كأبيه في أخلاقه قد قيل إن الابن سر أبيه

حول علم سيّدنا قمر بني هاشم (صلوات الله وسلامه عليه) بالعرفانيات

أما علمه بعلم المعقول فله يد في العرفانيات وقد دلنا منظومه على مقدرته العرفانية ومنزلته في علم المعقول وقد تحقق لدينا أن مرتبته في هذا الفن هي المرتبة الراقية والمنزلة السامية، وذلك حيث يقول:

فليس هذا من فعال ديني ولا فعال صادق اليقين[1]

ومما ذكره بعض المحققين (رضوان الله تعالى عليه) قال: وقد استبان أن أبا الفضل العباس عليه السلام في أرقى درجة من اليقين العرفاني التي لا يمكن أن يتجازوها إلاّ من كان معصوماً بالعصمة الإلهية التي هي حقيقة النبوّة والإمامة.

يُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

الله قد منح العباس مقدرة وفطنة زل عنها فكر سقراط
أصاب وهو صبي في تفكره وكم حكيم كبير فكره خاطي

---

(١) المصدر السابق.

حول فصاحة سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم
أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه)

أما أبو الفضل العباس عليه السلام فمعروف بفصاحة اللسان، قال الفاضل الدربندي في الأسرار ص ٣٢٠ قد ذكر أن بعض الأبطال تهدده وكان جريئاً ذا سطوة مرهوبة وأن العباس عليه السلام لم يكترث بموقفه فأجابه قائلاً له بثبات ورباطة جأش:

إني أرى كلامك كالسراب الذي يلوح فإذا قصد صار أرضاً بواراً، والذي أملته أن استسلم لك فذاك بعيد الحصول صعب الوصول وأني يا عدو الله ورسوله معود للقاء الأبطال والصبر على النزال ومكافحة الفرسان وبالله المستعان ومن كملت هذه الصفات فيه فليس يخاف من برز إليه ويلك أليس لي إتصال برسول الله صلى الله عليه وآله أنا غصن متصل لشجرته وزهرة من نور ثمرته ومن كان من هذه الشجرة فلا يدخل تحت الذمام ولا يخاف ضرب الحسام وأنا ابن علي لا أعجز عن مبارزة الأقران وما اشركت لمحة بصر ولا خالفت رسول الله صلى الله عليه وآله فيما أمر وأنا منه والورقة من الشجرة وعلى الأصول تنبت الفروع فاصرف عنا ما أملت فما أنا ممن يأس على الحياة أو يجزع من الوفاة فخذ في الجد اصرف عنك الهزل.

وأنشأ يقول:

صبراً على جور الزمان القاطع ... ومنية ما إن لها من دافع
لا تجزعن فكل شيء هالك ... حاشى لمثلي أن يكون بجازع
فلأن رمانا الدهر منه بأسهم ... وتفرق من بعد شمل جامع
فلكم لنا من وقعة شابت لها ... قمم الأصاغر من ضراب قاطع

ومن شعر العباس عليه السلام:

لله عين رأت ما قد أحاط بنا ... من اللئام وأولاد الدعيات
يا حبذا عصبة جادت بأنفسها ... حتى تحل بأرض الغاضريات
الموت تحت ذباب السيف مكرمة ... إذ كان من بعده سكنى لجنات[1]

ويُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

ورث الفصاحة من أبيه وانه ... لخطيب اندية الفخار الابين
من عصبة فاقوا الانام فصاحة ... ان يخطبوا فوق المنابر احسنوا
سيان السنهم وحد سيوفهم ... لا بل امض من السيوف الالسن
ما فيهموا الا خطيب مصقع ... عند الخطابة أو أديب محسن
قس بن ساعدة إذا قايسته ... فيهم بعدل فهو ابكم الكن

حول شجاعة سيّدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس
(صلوات الله وسلامه عليه)

أما شجاعته عليه السلام فهي المثل الأعلى ووصفها الأكمل ونعتها الأتم وهي عظيمة الأثر في صفوف أهل الكوفة شديدة النكاية فيهم وقد تفنن الشعراء في نعته بالشجاعة فنوناً[2].

يقول بعض العلماء: لقد كان أبو الفضل دنيا في البطولات، فلم يخالج قلبه خوف ولا رعب في الحروب التي خاضها مع أبيه كما يقول بعض المؤرخين: وقد أبدى من الشجاعة يوم الطف ما صار مضرب

---

(١) بطل العلقمي.
(٢) المصدر السابق.

المثل على امتداد التاريخ فقد كان ذلك اليوم من أعظم الملاحم التي جرت في الإسلام وقد برز فيه أبو الفضل أمام تلك القوى التي ملأت البيداء فجبُن الشجعان وأرعب قلوب عامة الجيش، فزلزلت الأرض تحت أقدامهم، وخيّم عليهم الموت، وراحوا يمنّونه بإعطاء القيادة العامة ان تخلى عن مساندة أخيه فهزأ منهم العباس، وزاده ذلك تصلباً في الدفاع عن عقيدته ومبادئه».

ويكفي لإثبات شجاعته عليه السلام ما كان منه يوم كربلاء (أما عدد من قتلهم) فمختلف فيه (ففخر الدين الطريحي) رحمه الله ومن وافقه من العلماء رضوان الله عليهم فيقولون قتل ثمانين بطلاً وصاحب (الكبريت الأحمر) وصاحب (أسرار الشهادة) وصاحب (نور العين) الشافعي فيقولون ثمانماءة فارس والجمع بين القولين سهل بحمل الثمانين على المشاهير من الأبطال وباقي العدد على ما دونهم وبين هذين القولين أقوال بالزيادة والنقصان[1].

وبهر شعراء الإسلام بشجاعة أبي الفضل، وقوّة بأسه وما ألحقه بالجيش الأموي من الهزيمة الساحقة، وفيما يلي بعض الشعراء الذين هاموا بشخصيته[2].

١ ـ السيد جعفر الحلي:

ووصف الشاعر العلوي السيّد جعفر الحلي في رائعته ما مُني به الجيش الأموي من الرعب والفزع من أبي الفضل عليه السلام يقول:

وقع العذاب على جيوش أميّة من باسل هو في الوقائع معلم

---

(١) بطل العلقمي.

(٢) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

ما راعهم ألا تقمم صنيعهم ... غير أن يعجم لفظه ويدمدم
عبست وجوه القوم خوف الموت ... والعبّاس فيهم ضاحك يتبسّم
قلب اليمين على الشمال وغاص في ... الاوساط يحصد للرؤوس ويحطم
ما كرّ ذو بأس له متقدما ... إلاّ وفرّ ورأسه المتقدم
صبغ الخيول برمحه حتى غدا ... سيان أشقر لونها والأدهم
ما شد غضباناً على ملمومه ... إلا وحل بها البلاء المبرم
وله إلى الاقدام نزعة هارب ... فكأنما هو بالتقدم يسلم
بطل تورث من أبيه شجاعة ... فيها أنوف بني الضلالة ترغم

أرأيتم هذا الوصف الرائع لبسالة أبي الفضل وقوّة بأسه وشجاعته النادرة.

أرأيتم كيف وصف الحلّي ما حلّ بالجيش الأموي من الجبن الشامل، والهزيمة الساحقة حينما برز إليهم قمر بني هاشم وبطل الإسلام فأنزل بهم العذاب الأليم، وترك صفوفهم تموج من الخوف والرعب، وكان العباس متبسّماً مثلوج الفؤاد مما ينزل بهم من الخسائر الفادحة، فقد ملأ ساحات المعركة، بجثث قتلاهم، وصبغ خيولهم بدمائهم، وفيما أحسب أنّه لم توصف البسالة والشجاعة بمثل هذا الوصف الرائع الدقيق، والذي لا مبالغة فيه حسبما تحدث الرواة عمّا أنزله العباس عليه السلام بأهل الكوفة من الخسائر الجسيمة.

ويستمرّ السيد الحلّي في وصف شجاعة أبي الفضل فيقول:

بطل إذا ركب المطهم خلته ... جبلا أشمّ يخف فيه مطهم
قسماً بصارمه الصقيل وأنني ... في غير صاعقة السماء لا أقسم
لولا القضا لمحا الوجود بسيفه ... والله يقضي ما يشاء ويحكم

لقد كان سيف أبي الفضل صاعقة مدمّرة قد حلّت بأهل الكوفة، ولولا قضاء الله لأتى العباس على الجيش، ومحاهم من ساحة الوجود[1].

٢ ـ الإمام كاشف الغطاء:

وبهر الإمام محمد الحسين كاشف الغطاء رحمه الله بشجاعة أبي الفضل فقال في قصيدته العصماء:

وتعبس من خوف وجوه أميّة ... إذا كرّ عبّاس الوغى يتبسّم
عليم بتأويل المنيّة سيفه ... تزول على من بالكريهة معلم
وان عاد ليل الحرب بالنقع أليلا ... فيوم عداه منه بالشر أيوم

لقد عبست وجوه الجيش الأموي رعباً وخوفاً من أبي الفضل الذي حصد رؤوس أبطالهم وأذاقهم وابلاً من العذاب الأليم[2].

٣ ـ الفرطوسي:

وعرض شاعر أهل البيت عليهم السلام الشيخ عبد المنعم الفرطوسي نضّر الله مثواه في ملحمته الخالدة إلى شجاعة أبي الفضل وبسالته في ميدان الحرب قال:

علم للجهاد في كل زحف ... علم في الثبات عند اللقاء
قد نما فيه كل بأس وعزّ ... من عليّ بنجدة وإباء
هو ثبت الجنان في كل روع ... وهو روع الجنان من كل راء

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.
(٢) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: ملحمة أهل البيت ٣/ ٣٢٩ ـ ٣٣٠.

وأضاف الفرطوسي مصوّراً ما أنزله أبو الفضل من الخسائر الفادحة في جيوش الأمويين قال:

فارتقى صهوة الجواد مطلاً ... علماً فوق قلعة شمّاء
وتجلّى والحرب ليل قتام ... قمراً في غياهب الظلماء
فاستطارت من الكماة قلوب ... أفرغت من ضلوعها كالهواء
وتهاوت جسومهم وهي صرعى ... واستطارت رؤوسهم كالهباء
وهو يرمي الكتائب السود رجماً ... بالمنايا من اليد البيضاء[1]

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

حول وفاء سيّدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس (صلوات الله وسلامه عليه)

يقول بعض العلماء: ومن صفات العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام الوفاء، وهذا الخلق من أظهر أخلاقه الكريمة وأشهر سجاياه الكريمة فقد كان عليه السلام وفياً كريماً، والوفاء شيمة موروثة له من أسلافه الكرام وسجية طبع عليها وهو غلام والوفاء من أكرم خصال العرب ومن الصفات المحمودة، التي حرض الشارع المقدس عليها وأكد الإلتزام بها ونهى عن ترك التخلف بها.

أ ـ الوفاء لدينه:

وكان أبو الفضل العباس عليه السلام من أوفى الناس لدينه، ومن أشدّهم دفاعاً عنه، فحينما تعرّض الإسلام للخطر الماحق من قبل الطغمة الأموية الّذين تنكروا كأشد ما يكون التنكّر للإسلام، وحاربوه في غلس الليل وفي وضح النهار، فانطلق أبو الفضل إلى ساحات الوغى فجاهد في سبيله جهاد المنيبين والمخلصين لترتفع كلمة الله عالية في الأرض، وقد قطعت يداه، وهوى إلى الأرض صريعاً في سبيل مبادئه الدينية[1].

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

ب ـ الوفاء لأمّته:

رأى سيّدنا العباس عليه السلام الأمة الإسلامية ترزح تحت كابوس مظلم من الذل والعبودية قد تحكمت في مصيرها عصابة مجرمة من الأمويين فنهبت ثرواتها، وتلاعبت في مقدراتها، وكان أحد أعمدتهم السياسية يعلن بلا حياء ولا خجل قائلاً: (إنما السواد بستان قريش) فأي استهانة بالأمة مثل هذه الاستهانة، ورأى أبو الفضل عليه السلام أن من الوفاء لأمّته أن يهب لتحريرها وإنقاذها من واقعها المرير، فانبرى مع أخيه أبي الأحرار والكوكبة المشرقة من فتيان أهل البيت عليهم السلام، ومعهم الأحرار الممجدون من أصحابهم، فرفعوا شعار التحرير، وأعلنوا الجهاد المقدس من أجل إنقاذ المسلمين من الذلّ والعبودية وإعادة الحياة الحرة الكريمة لهم، حتى استشهدوا من أجل هذا الهدف السامي النبيل، فأي وفاء للأمة يضارع هذا الوفاء[1]؟

ج ـ الوفاء لوطنه:

وغمرت الوطن الإسلامي محن شاقّة وعسيرة أيام الحكم الأموي، فقد فَقَد استقلاله وكرامته، وصار بستاناً للأمويين وسائر القوى الرأسمالية من القرشيين وغيرهم من العملاء، وقد شاع البؤس والحرمان وذلّ فيه المصلحون والأحرار، ولم يكن فيه أي ظل لحرية الفكر والرأي، فهبّ العباس تحت قيادة أخيه سيّد الشهداء عليه السلام إلى مقاومة ذلك الحكم الأسود وتحطيم أروقته وعروشه وقد تمّ ذلك بعد حين بفضل تضحياتهم، فكان حقاً هذا هو الوفاء، للوطن الإسلامي[2].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

د ـ الوفاء لأخيه:

ووفى أبو الفضل، ما عاهد الله عليه من البيعة لأخيه ريحانه رسول الله ﷺ والمنافح الأول عن حقوق المظلومين والمضطهدين.

ولم يرَ الناس على امتداد التاريخ وفاءً مثل وفاء أبي الفضل لأخيه الإمام الحسين عليه السلام ومن المقطوع به أنّه ليس في سجلّ الوفاء الإنساني أجمل ولا أنظر من ذلك الوفاء الذي أصبح قطباً جاذباً لكل إنسان حرّ شريف[1].

ويُنسب لأحد المحققين (أعلى الله تعالى مقامه):

أوفى الأماجد في عهد وفي عدة ... وفي ذمام وفاء غير منكور
شبل الوصي وفى للسبط بيعته ... اذ اخلفت وعده أهل المعاذير
فقام بالطف والهندي في يده ... كشعلة النار في ظلماء ديجور
يستحصد القوم حصد الزرع مجتهداً ... بذي الفقار فسائل يوم عاشور

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

حول إباء سيّدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس (صلوات الله وسلامه عليه)

ومن صفات العباس الأكبر النفسية الإباء.

هذا الخلق النفسي من أميز أخلاقه وأشهر صفاته ولا تقصر شهرته عن شهرة الشجاعة (والإباء) هو من شيم الأحرار وشمائل الكرام ومن إمارات المجد ودلائل النجابة وعزة النفس، وأحد نتائج الشجاعة التي هي إحدى فضائل النفس وأصولها الأربعة فان النفس العزيزة يحدث لها امتناع عن قبول الضيم والرضوخ لذل الاستعباد[1].

يقول بعض المحققين:

قد بذل له الأمان ولاخوته الأشقاء خاصة غير الأمان الذي أعطي للحسين عليه السلام ولأصحابه عموماً قد قام بطلب الأمان من ابن زياد للعباس عليه السلام واخوته رجلان من أخوالهم.

ويقول: ونص السيد رحمه الله (في الملهوف) ص ٧٧ ورد كتاب عبيد الله بن زياد على عمر بن سعد يحثه على تعجيل القتال ويحذره من

---

(١) بطل العلقمي.

التأخير والإمهال فركبوا نحو الحسين عليه السلام وأقبل شمر بن ذي الجوشن ونادى ابنْ بنوا اختي عبد الله وجعفر والعباس وعثمان فقال الحسين عليه السلام أجيبوه ولو كان فاسقاً فانه بعض اخوالكم فقالوا له ما شأنك.

فقال: يا بني أختي أنتم آمنون فلا تقتلوا أنفسكم مع أخيكم الحسين والزموا طاعة أمير المؤمنين يزيد فقال له العباس بن علي: تبت يداك وبئس ما جئت به من أمانك يا عدو الله أتأمرنا أن نترك أخانا وسيّدنا الحسين عليه السلام بن فاطمة وندخل في طاعة اللعناء وأولاد اللعناء فرجع الشمر إلى معسكره مغضباً.

وعن الشيخ محمد رضا الأزري البغدادي من قصيدة:

واشم لا يحتل دار هضيمة ... أو يستقل على النجوم رغامها

ويُنسب لأحد المحققين (أعلى الله مقامه):

أبو الفضل رد أمان العدى ... وسار إلى الموت مستعجلا
وقال اخسئوا يا عبيد الورى ... فلسنا نطيع شرار الملا
انخضع للذل لا والحفاظ ... ومجد أبينا علي العلا
وطعم المنية عند الحفاظ ... وان كان مراً لدينا حلا
ألا حبذا الموت موت الكرام ... على العز والذل منا فلا
وللحر نفس تعاف الهوان ... وتهوى على العز أن تقتلا
فهيهات نذعن لابن الدعي ... وحكم الطليق لئيم الملا
وها ذي السيوف بايماننا ... عطاشى الحدود لورد الطلا
فلسنا نغادر أرض الطفوف ... ولم نرتحل قط عن كربلا
وقد تبعتنا طيور السما ... تروم قراها ووحش الفلا

سنشبعهـــا مـــن لحـــوم العـــدا فـــلا نشتكـــى الجـــوع مستقبـــلا
وقـــد صـــدق القـــول منـــه الفعـــالا ونـــــال الفخـــــار وحـــــاز العـــــلا

وأيضاً يُنسب للمحقق الذي تنسب له الأبيات السابقة:

أليس أبو الفضل الذي أسس الابا وسـن لنـا شـرع الحفـاظ جـديـدا
فكـــم مـــرة أعطـــي الأمـــان فعـــافـــه وخيـــر فـــاختـــار الممـــات حميـــدا
تـــردى ثيـــاب الفخـــر بيضـــا نقيـــه اجـــدن المعـــالـــي نسجهـــن بـــرودا
فنفسي الفدا للمكتسي الحمد والثنا ومستطعـــم مـــر الحفـــاظ بـــرودا
فمـــا حـــدثتـــه النفـــس أن حيـــاتـــه ألـــذ وأحلـــى أن يمـــوت سعيـــدا
ومـــا حـــدثتـــه أن يحيـــى ســـاعـــة يرى حاكما في المسلمين يزيدا

لقـد مثّـل أبـو الفضـل عليه السلام يـوم الطـفّ الإبـاء بجميـع رحـابـه ومفاهيمه، فقد منّاه الأمويون بإمارة الجيش، وإسناد القيادة العامة له ان تخلّى عن أخيه سيّد شباب أهل الجنة، فهزأ منهم وجعل إمارة جيشهم تحت حذائه، واندفع بشوق وإخلاص إلى ميادين الحرب يجندل الأبطال ويحصد الرؤوس دفاعاً عن حرّيته وكرامته ودينه[1].

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

ومن صفات سيّدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس (صلوات الله وسلامه عليه) المواساة

لا يسع الباحث في حديث مشهد الطف المقدر فيه (قمر بني هاشم) حق قدره إلا النجوع له بتحقيق هذه الغريزة الكريمة أعني المواساة بأجلى مظاهرها وأنت إذا أعرت لما أفضنا القول في البصيرة أذناً واعية عرفت كيف كان مقامه مع أخيه سيّد شباب أهل الجنة وإيثاره التفاني معه على الحياة الرغيدة وتهالكه في المفادات منذ مغادرته الحجاز إلى هبوطه أرض كربلا وحتى لفظ نفسه الأخير تحت مشتبك النصول فلا تجد مناصاً عن الإذعان بأنه عليه السلام كان على أعلا ذروة من المواساة لأخيه الإمام يربو على المواسين معه جميعاً لأن مواساته كانت عن بصيرة هي أنفذ البصائر يومئذٍ بشهادة الإمام الصادق عليه السلام (كان عمّنا العباس نافذ البصيرة صلب الايمان)

وقد شهد له بهذه المواساة إمامان معصومان واقفان على الضمائر ويعرفان مقادير الرجال فيقول الحجة عجل الله فرجه في زيارة الناحية: «السلام على أبي الفضل العباس المواسي أخاه بنفسه الآخذ لغده من أمسه الوافي له الساعي إليه بمائه المقطوعة يداه لعن الله قاتله يزيد بن

الرقاد الجهني وحكيم بن الطفيل السنبسي الطائي».

ويقول الصادق عليه السلام في الزيارة المتلوة عند ضريحه الأقدس: «اشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك فنعم الأخ المواسي[1]».

وفي بعض الكتب هذه الأبيات:

لم يذق الفرات أسوة به ... ميمما بمائه تحت الخبا
لم ير في الدين يبل غله ... وصنوه فيه الظما قد الهبا
والمرتضى أوصى إليه في إبنه ... وصية صدته عن أن يشربا
لذاك قد أسنده لدينه ... وعن يقين فيه لن يضطربا
هذا من الشرع يرى فعلته ... ومن صراط أحمد ما ارتكبا
ومثله الحسين لما ملك الماء ... فقيل رحله قد نهبا
أم الخيام نافضاً لمائه ... إذ عظم الأمر به واعصوصبا
فكان للعباس فيه اسوة ... إذ فاض شهما غير مغلول الشبا

وفي بعض الكتب: على أن شيخنا العلامة الشيخ عبد الحسين الحلي يحدث في النقد النزيه ج ١ ص ١٠٠ عن فخر الذاكرين الثقة التبت الشيخ ميرزا هادي الخراساني النجفي نقلاً عن «عدة الشهور»، أن أمير المؤمنين عليه السلام دعا العباس وضمه إليه وقبل عينيه وأخذ عليه العهد إذا ملك الماء يوم الطف أن لا يذوق منه قطرة وأخوه الحسين عطشان.

حول كون مواساة سيّدنا أبي الفضل العبّاس (صلوات الله وسلامه عليه) ثلاثة انواع:

وكانت مواساة العباس لأخيه الحسين عليه السلام بثلاثة أنواع من

---

(١) كتاب العباس ص١٩٦ ـ ١٩٧.

المواسات بالنفس والمال والكلام فان احتجاجه على أهل الكوفة معروف شعراً ونثراً وقد نقلته المقاتل والتواريخ وكانت مواساته له ديانة وتقوى لم يرد بذلك إلاّ وجه الله وصلة رسوله محمد ﷺ وصلة الرحم لم يرد ذكراً ولا فخراً ولكن الله تعالى إذا علم من شخص حسن نية وإخلاص نشر فضائله وسير ذكره في الخافقين[1].

وعن بعض الشعراء:

أحق الناس أن يبكى عليه ... فتى أبكى الحسين بكربلاء
أخوه وابن والده علي ... أبو الفضل المضرج بالدماء
ومن واساه لا يثنيه شيء ... وجاد له على ظمأ بماء

وعن الشيخ جعفر بن نما الحلي أنه قال: (رحمه الله تعالى):

حقيق بالبكاء عليه حزنا ... أبو الفضل الذي واسا أخاه
وجاهد كل كفار ظلوم ... وقابل من ضلالهموا هداه
فداه بنفسه لله حتى ... تفرق من شجاعته عداه
وجاد له على ظمأ بماء ... وكان رضا أخيه مبتغاه

ويُنسب لأحد المحققين:

نعم المواسي للحسين بنفسه ... وبسيفه للدين نعم الآسي

ويُنسب للسيد محسن العاملي:

لا تنسى للعباس حسن بلائه ... بالطف عند الغارة الشعواء
واسى أخاه بها وجاد بنفسه ... في سقى أطفال له ونساء

---

(١) بطل العلقمي.

رد الالوف على الالوف معارضا حـــد السيـــوف بجبهـــة غـــراء

وأيضاً يُنسب للسيد محسن العاملي:

واذكر أبا الفضل هل تنسى فضائله في كربلا حين جد الأمر فالتبسا
واســـى أخـــاه وفـــاداه بمهجتـــه وخاض في غمرات الموت منغمسا

ويُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

ان المواسات في أخلاق أسرته في العسر واليسر والبأساء والباس
فـالمستجير بهـم يـأوي إلـى حـرم سامي الذرى لاذ فيه سائر الناس
وكلمـا كـان فيهـم مـن مكـارمهـم تجمعـت لمـواسـي السبـط عبـاس

المناصحة

حول مناصحة سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم لأخيه الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

يقول بعض المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

فقد كانت قولية وفعلية أما القولية فقد مر عليك من أقواله وأشعاره ما يكفيك ومن مناصحته القولية ما مر آنفاً من قوله لإخوته حاموا عن سيّدكم وامامكم[1] الحسين عليه السلام وقوله عليه السلام لأشقائه تقدموا يا بني أمي حتى أعلم أنكم قد نصحتم لله ولرسوله الخ.

أما المناصحة الفعلية:

فأثرها ظاهر قطعت يمينه وشماله وهو واقف في خطة الحرب ثابت في ساحة القتال لم يطلب لنفسه ملجأ ولا مأمناً ولم يعد لأخيه الحسين عليه السلام يحتمي به من الأعداء حاذر أن يغتم لأجله الحسين عليه السلام فثبت في مركزه بعد قطع يديه ووقف من غير يدين يذب بهما عن نفسه فكأنه قطعة جبل صلد لا يتزعزع أو زبرة حديد لم تتحلحل وأن هيبته

---

(١) لا يبعد أن تكون الكلمة هنا (وإمامكم).

تمنع العدو من الإقتراب إليه حتى اغتاله بعضهم متستراً بنخلة ففضخ هامته بعامود الحديد فانجدل صريعاً على الثرى فهذه من أعظم المناصحة وأجلها.

وقد مدح بهذه المناصحة وأثنى بها عليه الأئمة المعصومون عليهم السلام قال الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في زيارته التي رواها ابن قولويه في كامل الزيارة.

«**أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة**[1] لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب والوصي المبلغ والمظلوم المهتضم الخ» وفي محل آخر «**أشهد انك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهود**» وفي محل آخر منها «**أشهد انك قد نصحت لله ولرسوله ولأخيك**» وفي محل آخر «**أشهد انك قد بالغت في النصيحة وأديت الأمانة وجاهدت عدوك وعدو أخيك فصلوات الله على روحك الطيبة وجزاك الله من اخ خيرا ورحمة الله وبركاته**».

وعن الأزري البغدادي الحاج محمد رضا:

وأخ كريم لم يخنه بمشهد ... حيث السراة كبابها اقدامها

ويُنسب لإمامنا وسيّدنا الإمام أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه): أنه أنشأ هذه الأبيات:

أخي يا نور عيني يا شقيقي ... فلي قد كنت كالركن الوثيق
أيابن أبي نصحت أخاك حتى ... سقاك الله من كأس رحيق
أيا قمراً منيراً كنت عوني ... على كل النوائب في المضيق

---

(١) لا يبعد أن تكون الكلمة هنا (النصيحة).

فبعـــدك لا تطيـــب لنـــا حيـــاة سنجمع في الغداة على الحقيق
الا لله شكـــوائـــي وصبـــري ومـــا ألقـــاه مـــن ظمـــأ وضيـــق

ويُنسب لأحد المحققين هذه الأبيات:

فـديـت أبـا ألفضـل مـن نـاصـح لسبـط الـرسـول ونعـم النصيـح
فـــداه فـــدتـــه نفـــوس الانـــام بكـــل نفيـــس وغـــال رخيـــص
وحـرص أبـي الفضـل فـي حفظـه بمـا يستطيـع كحـرص الشحيـح

ومن صفات سيّدنا ومولانا أبي الفضل (صلوات الله وسلامه عليه) الإيثار

وإيثار أبي الفضل العباس لأخيه الحسين عليه السلام يوم كربلاء لا شك فيه ولا إرتياب.

والإيثار خصلة حميدة وسجية فاضلة من سجايا الكرام وأخلاق أهل العفة والديانة وأرباب المجد والسؤدد وكونها من صفات المدح فمما لا يرتاب فيه إلا أعوج السليقة أو جاهل محض لا إلمام له بسير العقلاء ولا معرفة عنده بأدلة الأحكام[1].

إيثار العباس للحسين عليه السلام بالنوعين معاً فإنه آثره بنفسه وعلى نفسه (أما إيثاره بنفسه فمستبين من تضحية نفسه أمامه وقد صرحت بهذا أشعاره التي منها:

نفسي لنفسى الطاهر الطهر وقا

(وأما إيثاره) للحسين عليه السلام على نفسه فذاك حين رمى الماء من يده وقال لا ذقت الماء وابن رسول الله عطشان مع كونه قد أشرف على التلف من الظمأ وقد نطقت بذلك أشعاره كقوله:

---

(١) بطل العلقمي.

يا نفس من بعد الحسين هوني ... وبعده لا كنت أن تكوني
هذا حسين شارب المِنون ... وتشربين بارد المعين[1]

وعن الحاج محمد رضا الأزري البغدادي من قصيدة:

وأبت نقيبته الزكية ريها ... وحشا بن فاطمة يشب ضرامها

وعن الحاج هاشم الكعبي أنه قال من قصيدة:

حتى حوى بحرها الطامي فراتهموا ... الجاري ببحر من الهندي ملتطم
فكف كفا من الورد المباح وفي ... أحشائه ضرم ناهيك من ضرم
وهل ترى صادقا دعوي اخوته ... روى حشاً وأخوه في الهجير ظمي
حتى ملا مطمئن الجأش قربته ... ثم أثنى مستهلاً قاصد الحرم

ويُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

يا بن الوصي جزاك الله صالحة ... يا طيب النفس والأعراق والشيم
آثرت سبط رسول الله محتسبا ... بذاك ترجو رضا الرحمن ذي الكرم
فعن يقين بلا شك يخالطه ... بان إيثاره من أفضل النعم
والعقل والشرع في الإيثار متفق ... في أن رتبته العليا من الكرم
لما ملكت الفرات العذب رمت بأن ... تطفي أوار فؤاد صار ذا ضرم
فلم تذق قطرة من ماءه أبدا ... والسبط ظام مع الأطفال في الخيم
هذي المواسات والإيثار يشكره ... رب البرية والأحرار في الأمم
لقد مضيت حميدا نلت مرتبة ... في حملك العلم بل في حملك العلم
يكفيكم مدح رب العالمين لكم ... عن مدحة الناس في بسط من الكلم

---

(١) بطل العلقمي

ومن صفات سيّدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس (صلوات الله وسلامه عليه) الزهـد

إن العباس بن أمير المؤمنين قد شب ونشأ في صحبة أزهد الخلق أبيه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأخويه الحسن والحسين عليهم السلام فاكتسب فضيلة الزهد ببركة صحبتهم فان الطباع تتأثر بالمصاحبة[1].

يقول بعض المحققين: فأبو الفضل العباس أولاً كان من بيت خلقهم الله للآخرة لا للدنيا فهو بطبعه وجبلته يطلب ما خلق له ويجانب ما لم يخلق له فلا يجد لنعيم الدنيا لذة ولا لزخرفها فائدة.

(ثانياً): أنه تربية أهل الزهد وتهذيب أهل النسك ومربيه ومهذبه من طلق الدنيا طلاقاً لا رجعة فيه ومع ذلك يدل على زهده أمور:

(منها): ما سيجيء في عبادته من بيان أثر السجود بين عينيه.

(ومنها): ما سيجيء في بصيرته في دينه وفي فصل ايمانه ويقينه.

(ومنها): ما ورد في زيارته عن «الإمام جعفر الصادق عليه السلام» حيث يقول (فنعم الصابر المجاهد المحامي الناصر والأخ الدافع عن

---

(١) بطل العلقمي.

أخيه المجيب إلى طاعة ربه الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل والثناء الجميل الخ) وليست هذه الرغبة في الثواب المضاعف والثناء الدائم الا الزهد في الدنيا الفانية والإعراض عن زهرتها وزهوتها الذين شغلا طلاب الدنيا وعشاق الشهوات عن اختيار الأعمال الصالحة المنوط بها الثواب والكرامة.

(ومنها): اعراضه عن زهرة[1] دنياه وهو في ريعان الشباب وغضارة الصبا العمر مقتبل والعيش غض وأغصان الشبيبة يانعة لم يبلغ حد الاكتهال ولا درجة الإكتمال التي تشرف به على نقيصة العمر الطبيعي وهي الأربعون فاعرض عن ذلك المحبوب الطبيعي والمرغوب الفطري فرد الأمان واستقبل الأسنة والحداد وقد قال من عرف الدرجة الراقية في الزهد هي أن يزهد في نفسه، وقال بعضهم الزهد قصر الأمل وقد صرح كثير من العلماء بأن الجهاد بإقبال وجد هو حقيقة الزهد[2].

ويُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

يا بن الوصي الذي سارت فضائله ... في الخافقين رواها العرب والعجم
زهدت في العيش والأيام مقبلة ... هذا لعمر أبيك الزهد والكرم
فان من يزهد الدنيا ويرفضها ... والعيش فان ومنه العمر منصرم
فليس يشبه زهد الزاهدين بها ... والعمر غصن كثغر الخود مبتسم
يهنيك يا بن علي كل مكرمة ... ومفخر عجزت عن مثله الأمم
أبوك بعد رسول الله خير فتى ... تنمى إليه المعالي الغر والشيم
جم المناقب لا تحصى فضائله ... خير الأنام على رغم الأولى رغموا

---

(١) لا يبعد أن تكون الكلمة هنا (زهرة).
(٢) بطل العلقمي.

كـانـت منـازل هـارون لـه جمعـت ... إلا النبـــوة فضـــل ليـــس ينكتـــم
فكنت للسبط يا تاج الفخار كما ... أبـوك للمصطفـى فـي كفـه العلـم
فخضتما غمرات الموت دونهما ... حيث المصاليت منها زلت القدم
فالله يجزيكما الخيرات ما طلعت ... شمس النهار وجادت للثرى الديم

حول عبادة سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العبّاس (صلوات الله وسلامه عليه)

عبادة العباس عليه السلام قد كانت بجميع أعضائه فلسانه عبد الله بالذكر والشكر والدعاء والاستغفار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعاية إلى إمامة إمامه وأخيه الحسين عليه السلام أما جبهته فقد أتربها السجود وأما عينه فقد نبت بها السهم في الجهاد دون إمامه وأما يداه فقطعتا من الزند بعد أن عبد بها الله تعالى أنواعاً من العبادة جاهد بها الأشرار ورفعها في الاذكار وبسطها في العطاء والسجود والركوع وغير ذلك وأما رأسه فقد فضخت هامته بعامود الحديد، وأما رجلاه فقد قام بها في كل عبادة وسعى بها إلى كل خير ومشى بها إلى الجهاد وحمل الماء لعطاشى آل محمد وآخر عبادة عبد بها أنه جعل يفحص بهما حين سقط على شاطىء العلقمي مفضوخ الهامة مقطوع اليدين، وأما وجهه الكريم فقد سالت عليه الدماء في سبيل الله وسال عليه مخ اليافوخ المفضوخ، وأما صدره الشريف فقد وزعته الأسنة والسيوف والنبال المحددة وهكذا سبيل سائر أعضائه حتى جاء في وصفه أنه إذا حمل منه جانب سقط الآخر لكثرة ضرب السيوف وطعن الرماح.

أما عبادته بالمعنى المصطلح وهو كثرة الصلاة حتى يحصل من

الإكثار منها أثر في أعضاء السجود فذاك أمر معروف نص عليه العلماء[1].

ويُنسب لأحد المحققين (أعلى الله مقامه):

سيماء عباس الشهيد بوجهه ... سيما أبيه الخير والاسلاف
أثر السجود بجبهة ابن المرتضى ... عنوان تقواه بغير خلاف
من معشر سيماهم بوجوهم ... غر محجلة من الأشراف
ولهم على الاعراف أكرم موقف ... يتوسمون دلائل الأوصاف
طوبى لمن عرفوا وويل دائم ... للمنكرين من العذاب الضافي
فعلى الصراط لنا النجاة بحبهم ... ولدى الحساب ومشهد الاعراف

حول بصيرة سيّدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس قمر بني هاشم (صلوات الله وسلامه عليه)

إيمان سيّدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس وبصيرته (صلوات الله وسلامه عليه):

هو فيهما في درجة أهل بيته لأنه عليه السلام قد جمع كل هذه الأسباب الموجبة لنفاذ البصيرة من الأخبار الصادقة عن الأئمة الطاهرين كأبيه وأخويه السيدين الحسن والحسين عليهما السلام ومشاهدة المعجز والتفكر في صحيفة الوجود، وصفاء النفس والكشف فقد صحّ أن أصحاب الحسين عليه السلام كشف لهم وليس وراء عبادان قرية يشهد له الإمام جعفر الصادق عليه السلام فيما رواه السيد الداودي وغيره ولفظه في عمدة الطالب قال الصادق جعفر بن محمد عليه السلام كان عمّنا العباس بن علي عليه السلام نافذ البصيرة صلب الإيمان جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وابلى بلاءً حسناً

---

(١) بطل العلقمي.

ومضى شهيداً ودم العباس عليه السلام في بني حنيفة انتهى.

وقوله عليه السلام في زيارته التي رواها ابن قولوية في كامل الزيارة:

أشهد أنك لم تهن، ولم تنكل، وأشهد انك مضيت على بصيرة من دينك مقتدياً بالصالحين ومتبعاً للنبيين[1] الخ.

ويُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

ايمان شبل علي ظاهر الأثر ... للناظرين كما قد جاء في الخبر
بأنه صلب ايمان بصيرته ... في الدين نافذة أكرم بخير سري
فدى الحسين بنفس لا مثيل لها ... بعد الأئمة والسادات للبشر
مطهر النفس من عيب يدنسها ... مقدم في سبيل الخير ذا أثر
أبوه أكرم خلق الله قاطبه ... بعد النبي المعلى خيرة الخير
به افتخار بني عدنان قاطبه ... على بني يعرب إذ كان من مضر
فخر العروبة لا شك يخالطه ... علي لا خالد الجبار ذو البطر
هذا مع المصطفى يحمي شريعته ... وذاك عن هبل حامى بلا نكر
كان الوصي يسمى في وقائعه ... بكاشف الكرب الصمصامة الذكر
سل يوم بدر وأحد اين موقفه ... من خالد رأس أهل الكفر واعتبر
وشبله السيد العباس موقفه ... بالغا ضربة فيه خير مفتخر
فيا له موقف تبقى فضائله ... ما دام يمشي على الغبراء من بشر
وراحل لجنان الخلد جهز من ... جند بن ميسون آلافا إلى سفر
لولا الكمين الذي اردى بساعده ... لم يبقى حيا يحامي قط عن عمر
برى الكمين يديه والعدى احتوشوا ... ذاك الكمي احتواش السغب للجزر

---

(١) بطل العلقمي.

آداب سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه)

يقول بعض المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

«قد جمع عليه السلام هذه الأنواع من الأدب التي أشرنا إليها جميعاً وهي الأدب العلمي الذي هو فن المنظوم والمنثور من الكلام العربي».

والأدب الشرعي الذي هو عبارة عن المحافظة على ما ورد في الشرع.

والأدب الروحاني العرفاني وهو عبارة عن تهذيب النفس عن ذميم الأخلاق.

والأدب العقلي الذي هو عبارة عن مراعاة حقوق الاحترام لأهل الرفعة والمنصب السامي.

وقد استبان مما سبق تفوقه في الأدب العلمي والشرعي والعرفاني فيما ذكرناه في علومه وعبادته وأما أدبه العقلي وهو السلوكي ففي سلوكه الأدبي الذي ظهر في صحبته لأخيه الإمام الحسين عليه السلام فسلوك الأبرار وطريقته طريقة الصلحاء الأخيار.

قد قضى حياته معه لا يرد عليه قولاً ولا يعارضه في فعل وإذا أمره مضى لأمره، وإذا وجهه في مهم لا يبرم أمراً ولا ينقضه حتى يطالع رأيه ويحيل ذلك إلى فكره قبولاً ورداً، ولم يخاطبه مدة حياته إلاّ بقوله سيّدي أو يا بن رسول الله وما جرى مجراهما من المخاطبات الدالة على الاحترام ويعرض كثيراً من الخطاب بالأخوة وأن نطق بها أحياناً لعلمه أنها تشعر بالكفاءة وأنها مما يخاطب بها الاكفاء فيصلح مثل ذلك للحسين عليه السلام في خطاب الحسن عليه السلام أما من عداهما من ولد علي عليه السلام فلا يخاطبهما بمثل هذا الخطاب المشعر بالمكافأة والمساوات وإنّما يصلح لهم من باب الأدب أن يخاطبوهما بخطاب العبد للمولى، والمسود للسيد، ولا كفوء للحسين عليه السلام في نظر العباس عليه السلام وان كان هو أخوه النسبي وابن أبيه لكنه كان يجله ويحترمه ويرى أنه سيّده وإمامه وابن رسول الله صلى الله عليه وآله فيرى أن هذا هو الأصوب والأوفق لذلك كان لا يخاطبه إلاّ بسيدي يا بن رسول الله أو يكنيه بأبي عبد الله أو ما شابه ذلك إلاّ في موارد الحنان والاشفاق كما قال محمد بن الحنفية في عزم الحسين عليه السلام على الخروج قال له:

يا أخي أنت أحب الناس إليّ وأعزهم عليّ القصة المشهورة فهذا خطاب حنان وعطف أدى مثله العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام عند اخر نقطة من حياته وقرب الوقت الذي لفظ فيه نفسه الزكية وذلك عند سقوطه على شاطىء العلقمي مقطوع اليدين، مفضوخ الهامة، ومخ رأسه يسيل على وجهه والسهم قد شك عينه فنادى: السلام عليك يا أبا عبد الله أدركني يا أخي هذه كلمة الحنان اللاذعة والتي كان الحسين عليه السلام يشتهي أن يسمعها من أخيه أبي الفضل ويا للأسف أنها قارنت الأحزان الموجعة لقلب الحسين عليه السلام وقد كان يود سماعها

مقترنة بالمسرة والابتهاج لأن مثل هذا الأخ المصافى والشقيق المهذب إذا خاطب الأخ العظيم المحترم في بعض الآناة بلفظ الأخوة فأنه يلتذ ويشتاق لسماعها ففاه أبو الفضل بهذه الكلمة عندما أزف على فراقه وأن خلى بعض المقاتل عن ذكرها، لكن المعروف أنه قال:

أدركني يا أخي، مع قوله يا أبا عبد الله ويا بن رسول الله ﷺ فروى كل ما وصل إليه ويدل على أدب العباس عليه السلام القصة التاريخية المشهورة وقد رواها جماعة منهم الشيخ المفيد والطبري في التاريخ وهي قصة زحف عسكر بن سعد على الحسين عليه السلام عصر الخميس نهار التاسع من محرم وأن الحسين عليه السلام أرسل العباس بن علي عليه السلام إليهم ليعرف أمرهم وأنهم أخبروه أنهم يريدون نزول الحسين عليه السلام على حكم ابن زياد أو قتله والعباس يعلم أن الحسين عليه السلام لا ينزل على حكم الدعي لكنه سلك طريق الأدب مع أخيه الحسين عليه السلام فلم يقل أنه لا ينزل على حكم ابن زياد بل قال لهم:

لا تعجلو حتى أرجع إليه وأخبره بما ذكرتم، هذا ما رواه المفيد والطبري وما رواه غيرهما من أهل المقاتل أنه قال:

لسنا ندري الآن ما رأيه، وعلى كلا القولين فقد سلك طريق الأدب بأنه لم يجب على حسب علمه حتى رجع إلى أخيه الحسين عليه السلام وأخبره وخذ القصة بتفصيلها من التاريخ، وهذه مرتبة عظيمة من مراتب الأدب السلوكي تدل على معرفة محكمة بحق الإمام.

ويقول صاحب معالي السبطين: إنه ما كان يجلس بين يدي الحسين عليه السلام إلاّ بإذنه كان له كالعبد الذليل بين يدي المولى الجليل ممتثلاً لأوامره ونواهيه مطيعاً له وكان له كما كان أبوه لرسول الله ﷺ.

ويُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

أداب شبل علي أفضل الأدب ... في الدين موروثة عن سادة العرب
عن الوصي علي وهو والده ... وسيد الرسل طه خير منتجب
وانّما أفضل الآداب ما أخذت ... تعلما عن وصي صادق ونبي
ما قال للسبط إلا سيدي أبدا ... ولم يقل يا أخي يوما ويا بن أبي
إلا قليلا ومنها عند مصرعه ... نادى أخي ونداه واضح السبب
أراد يوفيه حقا للأخوة ولم ... يفصح به قبل ذا في سالف الحقب
فظنها حسرة تبقي بمهجته ... ومآله بسواها قط من أرب
ورام تجديد عهد با الحسين وقد ... حم الفراق وجد الموت في الطلب
فجائه السبط بادي الحزن مكتئبا ... يكفكف الدمع بالكمين ذا كرب
الفاه مثل هلال خر من أفق ... تذرى الرياح عليه سافى الترب
أهوى عليه ودمع العين منحدر ... مثل الجمان على خدين كالذهب
نادى أبا الفضل من يحمى حماك ومن ... يحمل لواك فقم يا فارس العرب
ولم يزل عنده حتى قضى فمضى ... نحو المخيم بادى الحزن والنصب
فاستقبلته بنات الوحي صارخة ... هاذي تقول أخي قل لي وتلك أبي
أين الذي كان يحمينا ويحرسنا ... من الأعادي بحد المرهب القشف
أين الذي كان مأوانا ومؤلنا ... ومن يجود لنا بالبارد العذب
فاستعبر السبط حزنا حين قال قضى ... يا زينب البطل المغوار فاحتسبي
فحسبي الله قالت والدموع جرت ... مثل السحاب بهطال ومنسكب
لكن سكينة قالت من تلهفها ... خذني إليه ليسقيني من العذب
صبرا سكين فأمر الله ليس له ... من دافع أنه قد خط في الكتب
وانني لاحق فيه ومرتحل ... إلى الجناب لجدي المصطفى وأبي
الا استعدى لذل الأسر واعتمدي ... على السباء وهتك الستر والسلب

مع الثورة الحسينية

وزافق أبو الفضل العباس عليه السلام الثورة الإسلامية الكبرى التي فجرها أخوه أبو الأحرار وسيّد الشهداء الإمام الحسين عليه السلام تلك الثورة العملاقة[1]

وقد ساهم قمر بني هاشم وفخر عدنان هذه الثورة المباركة مساهمة إيجابية فعّالة، وشارك أخاه الحسين في جميع فصولها[2].

رفض الإمام أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) لبيعة يزيد

وأعلن الإمام الحسين عليه السلام رسمياً رفضه الكامل لبيعة يزيد، وذلك حينما استدعاه حاكم المدينة الوليد بن عقبة في غلس الليل، فاستدعى عضده وأخاه أبا الفضل العبّاس وسائر الفتية من أهل بيته ليقوموا بحمايته، وأمرهم بالجلوس في خارج الدار فإذا سمعوا صوته قد علا فعليهم أن يقتحموا الدار لإنقاذه ودخل الإمام على الوليد فاستقبله

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

(٢) المصدر السابق: وفي تعليقة الكتاب: حياة الإمام الحسين ٢/ ٢٥٥.

بحفاوة وتكريم، ثم نعى إليه هلاك معاوية، وما أمره به يزيد من أخذ البيعة من أهل المدينة عامة ومن الحسين خاصة، فايستمهله الإمام حتى الصبح، ليجتمع الناس، وقد أراد أن يعلن أمامهم رفضه الكامل لبيعة يزيد، ويدعوهم إلى التمرد على حكومته، وكان مروان بن الحكم الذي هو من رؤوس المنافقين، ومن أعمدة الباطل حاضراً، فاندفع لإشعال نار الفتنة فصاح بالوليد:

«لئن فارقك الساعة، ولم يبايع لا قدرت منه على مثلها أبداً حتى تكثر القتلى بينكم وبينه، أحبسه فان بايع، وإلاّ ضربت عنقه..».

ووثب أبي الضيم في وجه مروان، فقال محتقراً له:

«يا ابن الزرقاء أنت تقتلني أم هو؟ كذبت والله ولؤمت..».

ثم إلتفت أبو الأحرار إلى الوليد فأخبره عن عزمه وتصميمه في رفضه لبيعة يزيد قائلاً:

«أيها الأمير، إنّا أهل بيت النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، ومحلّ الرحمة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق شارب الخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن بالفسق، ومثلي لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون أيّنا أحق بالخلافة والبيعة[1]..».

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

هجرة الإمام الحسين
(صلوات الله وسلامه عليه) من المدينة

وصمّم أبو الأحرار على مغادرة يثرب، والتوجه إلى مكة المكرمة ليتخذ منها مقرّاً لبث دعوته ونشر أهداف ثورته ويدعو المسلمين إلى الانتفاضة على الحكم الأموي الذي يمثل الجاهلية، بجميع أبعادها الشريرة[1].

(قال في البحار) فلما كان الليل أقبل إلى قبر رسول الله ﷺ وقف باكياً وقال: السلام عليك يا رسول الله أنا الحسين بن فاطمة فرخك وابن فرختك وسبطك الذي خلفتني في أمتك فاشهد عليهم يا نبي الله أنهم قد خذلوني وضيعوني ولم يحفظوني وهذه شكواي إليك حتى ألقاك.

(قال أبو مخنف) وقف باكياً وقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله اني خارج من جوارك كرهاً وفرقوا بيني وبينك حيث أني لم أبايع ليزيد وشارب الخمور وراكب الفجور وفاعل الشرور فإن أنا فعلت كفرت وإن

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

أبيت قتلت وها أنا خارج من جوارك على إكراه مني فعليك السلام يا سيّدي ورجع إلى منزله حتى الصبح فلما كانت الليلة الثانية خرج إلى القبر أيضاً وصلى ركعات فلما فرغ من صلاته جعل يقول:

«اللهم هذا قبر نبيك محمد (ص) وأنا ابن بنت نبيك وقد حضرني من الأمر ما قد علمت، اللهم إني أحب المعروف وأنكر المنكر وأنا أسألك يا ذا الجلال والإكرام بحقّ القبر ومن فيه إلاّ اخترت لي ما هو لك رضى ولرسولك رضى».

ثم جعل يبكي عند القبر حتى إذا كان قريباً من الصبح وضع رأسه على القبر فأغفى فإذا هو برسول الله ﷺ قد أقبل في كتيبة من الملائكة عن يمينه وعن شماله وبين يديه حتى ضم الحسين إلى صدره وقبل بين عينيه وقال:

«حبيبي يا حسين كأني أراك عن قريب مرملاً بدمائك مذبوحاً بأرض كرب وبلاء بين عصابة من أمتي وأنت مع ذلك عطشان لا تسقى وظمآن لا تروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتي يوم القيامة، لا أنالهم الله شفاعتي حبيبي يا حسين ان أباك وأمك وأخاك قدموا علي وهم مشتاقون إليك وان لك في الجنان لدرجات لن تنالها إلاّ بالشهادة، فجعل الحسين (ع) في منامه ينظر إلى جده ويقول: يا جداه لا حاجة لي في الرجوع إلى الدنيا فخذني إليك وأدخلني معك في قبرك، فقال له رسول الله لا بد لك من الرجوع إلى الدنيا حتى ترزق الشهادة وما قد كتب الله لك فيها من الثواب العظيم فإنك وأباك وعمّك وعمّ أبيك تحشرون يوم القيامة في زمرة واحدة حتى تدخلوا الجنة»[1].

---

(١) معالي السبطين.

فانتبه الحسين عليه السلام من نومه فزعاً مرعوباً ورجع إلى منزله وجمع أهل بيته فقص عليهم رؤياه فلم يكن في ذلك اليوم في مشرق ولا مغرب قوم أشد غماً من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله ولا أكثر باكٍ ولا باكية منهم[1].

وتهيأ الحسين عليه السلام للخروج من المدينة ومضى في جوف الليل إلى قبر أمه فودعها.

وفي (مهيج الأحزان) وقف وقال:

السلام عليك يا أماه حسينك جاء لوداعك وهذه آخر زيارته إياك فإذا النداء من القبر وعليك السلام يا مظلوم الأم، ويا شهيد الأم، ويا غريب الأم، فاستعبر باكياً حتى لا يطيق على الكلام، وكانت فاطمة عليها السلام تعلم غربة ولدها[2].

ثم مضى إلى قبر أخيه الحسن عليه السلام ففعل مثل ذلك ورجع إلى منزله وقت الصبح[3].

الإمام الحسين وقمر بني هاشم يغادران المدينة:

قال المرحوم الدربندي في الأسرار:

حدثني بعض الثقاة من تلامذتي من العرب قال: قد ظفرت بهذه الرواية في مجموعة كانت تنسب إلى الفاضل الأديب المقري فنقلتها عنه وهي أن روى عبد الله بن سنان الكوفي من أبيه عن جده أنه قال خرجت بكتاب من أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام وهو يومئذٍ بالمدينة فأتيته فقرأه

---

(١) معالي السبطين يحتمل أن يكون عن أبي مخنف.

(٢) معالي السبطين.

(٣) المصدر السابق.

فعرف معناه فقال: أنظرني إلى ثلاثة أيام فبقيت في المدينة ثم تبعته إلى أن صار عزمه بالتوجه إلى العراق فقلت في نفسي: أمضي وأنظر إلى ملك الحجاز كيف يركب وكيف جلالته وشأنه فأتيت إلى باب داره فرأيت الخيل مسرجه والرجال واقفين والحسين عليه السلام جالس على كرسي وبنو هاشم حافون وهو بينهم كأنه البدر ليلة تمامه وكماله، ورأيت نحواً من أربعين محملاً وقد زينت المحامل بملابس الحرير والديباج قال:

فعند ذلك أمر الحسين عليه السلام بني هاشم بأن يركبوا محارمهن على المحامل فبينما أنا أنظر وإذا بشاب خرج من دار الحسين عليه السلام وهو طويل القامة وعلى خده علامة ووجهه كالقمر الطالع وهو يقول:

تنحو يا بني هاشم وإذا بامرأتين قد خرجتا من الدار وهما تجران أذيالهما على الأرض حياءً من الناس وقد حفت بهما اماثهما فتقدم ذلك الشاب إلى المحمل من المحامل وجثى على ركبتيه وأخذ بعضديهما وأركبهما المحمل فسألت بعض الناس عنهما فقيل: أما إحداهما فزينب والأخرى أم كلثوم بنتا أمير المؤمنين، فقلت:

ومن هذا الشاب؟

فقيل لي:

هو قمر بني هاشم العباس بن أمير المؤمنين.

ثم رأيت بنتين صغيرتين كان الله تعالى لم يخلق مثلهما فجعل واحدة مع زينب والأخرى مع أم كلثوم فسألت عنهما فقيل لي:

هما سكينة وفاطمة بنتا الحسين عليه السلام.

ثم خرج غلام آخر كأنه البدر الطالع ومعه امرأة قد حفت بها إماثها فأركبها ذاك الغلام المحمل فسألت عنها وعن الغلام فقيل لي:

أما الغلام فهو علي الأكبر بن الحسين عليه السلام والامرأة أمه ليلى زوجة الحسين عليه السلام ثم خرج غلام ووجه كفلقة القمر ومعه امرأة فسألت عنها فقيل لي:

أما الغلام فهو القاسم بن الحسن المجتبى والامرأة أمه.

ثم خرج شاب آخر وهو يقول:

تنحوا عني يا بني هاشم، تنحوا عن حرم أبي عبد الله فتنحى عنه بنو هاشم وإذا قد خرجت امرأة من الدار وعليها آثار الملوك وهي تمشي على سكينة ووقار وقد حفت بها إماؤها فسألت عنها فقيل لي:

أما الشاب فهو زين العابدين ابن الإمام، وأما الامرأة فهي أمه شاه زنان بنت الملك كسرى زوجة الإمام فأتى بها وأركبها على المحمل ثم أركبوا بقية الحرم والأطفال على المحامل فلما تكاملوا نادى الإمام عليه السلام:

أين أخي، أين كبش كتيبتي، أين قمر بني هاشم.

فأجابه العباس:

لبيك، لبيك يا سيّدي.

فقال له الإمام عليه السلام:

قدم لي يا أخي جوادي، فأتى العباس بالجواد إليه وقد حفت به بنو هاشم فأخذ العباس بركاب الفرس حتى ركب الإمام، ثم ركب بنو

هاشم، وركب العباس، وحمل الراية أمام الإمام، قال فصاح أهل المدينة صيحة واحدة وعلت أصوات بني هاشم بالبكاء والنحيب وقالوا:

الوداع، الوداع، الفراق، الفراق.

فقال العباس:

هذا والله يوم الفراق والملتقى يوم القيامة، ثم صاروا قاصدين كربلا مع عياله وجميع أولاده ذكوراً وإناثاً إلاّ ابنته فاطمة الصغرى فانها كانت مريضة[1].

في مكة المكرمة:

وانتهى الإمام إلى مكة ليلة الجمعة لثلاث ليال مضين من شعبان[2] وقد حط رحله في دار العباس بن عبد المطلب[3]، وقد استقبل استقبالاً حافلاً من المكيين، وجعلوا يختلفون إليه بكرة وعشية، وهم يسألونه عن أحكام دينهم، وأحاديث نبيهم، لقد كان بجاذبيته الروحية مهوى القلوب، وندي الأفئدة، وقد حامت حوله النفوس تروى غليلها من نمير علومه[4].

كما توافد لزيارته القادمون إلى بيت الله الحرام من الحجاج المعتمرين من سائر الآفاق.

---

(١) معالي السبطين ج١.

(٢) حياة الإمام الحسين، وفي تعليقة الكتاب: المنتظم لابن الجوزي، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة.

(٣) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: تاريخ ابن عساكر ١٣/٦٨٢ وفي الأخبار ص ٢٠٩.

(٤) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: الفصول المهمة لابن الصباغ (١٧٠) وسيلة المآل في عد مناقب الآل (١٨٥).

ولم يترك الإمام عليه السلام لحظة تمرّ من دون أن يبث الوعي الديني والسياسي في نفوس زائريه من المكيين وغيرهم، ويدعوهم إلى التمرد على الحكم الأموي الذي عمد على إذلالهم وعبوديتهم[1].

فزع السلطة المحلية:

وذعرت السلطة المحلية في مكة من قدوم الإمام إليها، وخافت أن يتخذها مقراً سياسياً لدعوته، ومنطلقاً لاعلان الثورة على حكومة دمشق، وقد خف حاكم مكة عمرو بن سعيد الأشدق وهو مذعور فقابل الإمام[2]، فقال له بغيظ:

ـ ما أقدمك إلى البيت الحرام؟..»[3]

ـ «فأجابه الإمام بثقة وهدوء:

«أنا عائذ بالله، وبهذا البيت...[4]»

ولم يحفل الأشدق بكلام الإمام وإنّما رفع رسالة إلى يزيد أحاطه بها علماً بمجيء الإمام إلى مكة، واختلاف الناس إليه، وازدحامهم على مجلسه، واجماعهم على تعظيمه، وأخبره أن ذلك يشكل خطراً على الدولة الأموية[5].

المؤتمر العام:

وعقدت الشيعة بعد هلاك معاوية مؤتمراً عاماً في بيت أكبر

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.
(٢) حياة الإمام الحسين.
(٣) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.
(٤) المصدر السابق.
(٥) حياة الإمام الحسين.

زعمائها سليمان بن صرد الخزاعي، واندفعوا اندفاعاً كلياً في إلقاء الخطب الحماسية التي تظهر مساوىء الحكم الأموي وفضائحه كما أشادوا بالإمام الحسين ودعوا إلى البيعة له[1].

وأوفدت الكوفة وفداً إلى الإمام يدعوه إلى القدوم إليهم، ومن بين ذلك الوفد عبد الله الجدلي[2]، ولما مثل الوفد عند الإمام عرض عليه إجماع أهل الكوفة على نصرته والأخذ بحقه، وأنه ليس لهم إمام غيره، وحثوه على القدوم إليهم[3].

رسائل الكوفة:

في كتاب العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام: ولم يكتف الأمويون بالوفد الذي بعثوه إلى الإمام وإنّما عمدوا إلى إرسال آلاف الرسائل إليه أعربوا فيها عن عزمهم الجادّ على نصرته، والوقوف إلى جانبه، وأنّهم يفدونه بأرواحهم وأموالهم، ويطلبون منه الإسراع إلى مصرهم ليشكّل فيه دولة القرآن والإسلام التي هي غاية آمالهم وحملوا الإمام المسؤولية أمام الله والتاريخ أن لم يستجب لدعوتهم.

إيفاد مسلم إلى الكوفة:

وتتابعت كتب أهل الكوفة ـ كالسيل ـ إلى الإمام الحسين، وكانت بعض تلك الرسائل تحمله المسؤولية أمام الله والأمة ان تأخر عن إجابتهم[4]، وفي كتاب حياة الإمام الحسين: ورأى الإمام ـ قبل كل

---

(١) المصدر السابق.
(٢) المصدر السابق وفي تعليقة الكتاب: مقاتل الطالبيين.
(٣) حياة الإمام الحسين.
(٤) المصدر السابق.

شيء ـ أن يختار للقياهم سفيراً لهم يعرفه بإتجاهاتهم، وصدق نياتهم، فان رأى منهم نية صادقة، وعزيمة مصممة فيأخذ البيعة منهم ثم يتوجه بعد ذلك، وقد اختار لسفارته ثقته وكبير أهل بيته، والمبرز بالفضل فيهم مسلم بن عقيل، وهو من أفذاذ التأريخ، ومن أمهر الساسة، وأكثرهم قابلية على مواجهة الظروف، والصمود أمام الأحداث، وعرض عليه الإمام القيام بهذه المهمة: فاستجاب له عن رضى ورغبة وزوده برسالة[1].

ومضى مسلم يجدّ في السير لا يلوي على شيء حتى انتهى إلى الكوفة فنزل في بيت زعيم من زعماء الشيعة، وسيف من سيوفهم، وهو المختار بن أبي عبيدة الثقفي، ولما علمت الشيعة بقدوم مسلم سارعوا إليه مرحبين به، ومقدمين له جميع ألوان الحفاوة والدعم، والتفوا حوله طالبين منه أن يأخذ منهم البيعة للإمام الحسين عليه السلام، واستجاب لهم مسلم ففتح سجلاً للمبايعين وقد أحصي عددهم في الأيام القليلة بما يزيد على ثمانية عشر ألفاً، وفي كل يوم يزداد المبايعين منهم، وألحّوا عليه أن يراسل الإمام بالإسراع إلى القدوم إليهم ليتولى قيادة الأمة[2]...

سفر ابن زياد عليه اللعائن إلى الكوفة:

ولما علم مسلم بقدوم ابن مرجانة، وما قام به من الأعمال الإرهابية تحوّل من دار المختار إلى دار الزعيم الكبير هانىء بن عروة وهو سيّد الكوفة، وزعيمها المطاع وقد عرف بالولاء والمودّة لأهل

---

(١) المصدر السابق.

(٢) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

البيت عليه السلام وقد استقبله هانىء بحفاوة وتكريم ورحّب به كأعظم ما يكون الترحيب وفتح داره على مصراعيها لشيعة مسلم، واتخاذ القرارات لدعم الثورة، ومناهضة خصومها[1].

التجسس على سيّدنا مسلم بن عقيل (صلوات الله وسلامه عليه):

وأول بادرة سلكها ابن مرجانة هي التجسس على مسلم، ومعرفة نشاطاته السياسية، والإحاطة بنقاط الضعف والقوة عنده، والوقوف على جميع ما يجري عنده من الأحداث[2].

اعتقال هانىء:

فقد قام باعتقال هانىء بن عروة سيد الكوفة[3].

في بعض الكتب: وعلى أي حال فقد كان لاعتقال هانىء الأثر الكبير في ذيوع الفزع والخوف في نفوس الكوفيين مما أدى إلى تفرق الناس عن مسلم وإخفاق الثورة.

ثورة سيدنا مسلم بن عقيل (صلوات الله وسلامه عليه):

ولما علم مسلم ما جرى على هانىء العضو البارز في الثورة من الاعتداء والاعتقال بادر إلى إعلان الثورة على ابن زياد، فأوعز إلى أحد قادة جيشه عبد الله بن حازم أن ينادي في أصحابه، وقد ملأ بهم الدور،

---

(١) المصدر السابق.

(٢) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

(٣) المصدر السابق.

فاجتمع إليه زهاء أربعة آلاف مقاتل أو أربعون ألفاً، كما في رواية أخرى[1].

حرب الأعصاب:

وأوعز الطاغية إلى جماعة من وجوه أهل الكوفة أن يبادروا ببث الذعر ونشر الخوف بين الناس[2]، وانطلق هؤلاء إلى صفوف جيش مسلم فأخذوا يشيعون الخوف ويبثون الأراجيف فيهم ويظهرون لهم الإخلاص والولاء خوفاً عليهم من جيوش أهل الشام[3].

وسرت أوبئة الخوف والفزع في نفوس الكوفيين، وانهارت أعصابهم، وكأن الموت قد خيم عليهم[4].

ومُني جيش مسلم بهزيمة فخرية لم يحدث لها نظير في جميع فترات التاريخ[5]، ويقول المؤرخون: «إن مسلما كلما انتهى إلى زقاق انسل جماعة من أصحابه» وفروا وهم منهزمين وهم يقولون:

«ما لنا والدخول بين السلاطين[6]»

ولم يمضِ قليل من الوقت حتى انهزم معظمهم، وقد صلى

---

(١) المصدر السابق.
(٢) حياة الإمام الحسين ج٢.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق
(٥) المصدر السابق.
(٦) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: الدر المسلوك في أحوال الأنبياء والأوصياء ١٠٨/١.

بجماعة منهم صلاة العشاء في الجامع الأعظم فكانوا يفرون في أثناء الصلاة، وما انهى ابن عقيل صلاته حتى انهزموا باجمعهم بما فيهم قادة جيشه، ولم يجد أحداً يدله على الطريق، وبقي حيراناً لا يدري إلى أين مسراه، ومولجه[1]، وكان قد أثخن بالجراح فيما يقوله بعض المؤرخين[2]، وقد أمسى طريداً مشرداً لا مأوى يأوي إليه، ولا قلب يعطف عليه[3].

في ضيافة طوعة:

فمضى في أزقة الكوفة، لا يدري أين يذهب حتى أتى إلى باب دار امرأة يقال لها طوعة أم ولد كانت للأشعث بن قيس فاعتقها وتزوجها السيد الحضرمي فولدت له بلالاً، وكان بلال قد خرج مع الناس، وأمه قائمة تنتظره فسلم عليها ابن عقيل فردت عليه فقال لها:

يا أمة الله اسقيني ماء، فسقته وجلس ودخلت طوعة، ثم خرجت فرأته جالساً على الباب قالت:

ـ يا عبد الله ألم تشرب الماء

قال:

ـ بلى

قالت:

فاذهب إلى أهلك، فسكت، ثم أعادت مثل ذلك فسكت، ثم قالت في الثالثة:

---

(١) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: مقامات الحريري ١/ ١٩٢.

(٢) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: الفتوح.

(٣) المصدر السابق.

ـ سبحان الله يا عبد الله قم عافاك الله واذهب إلى أهلك فانه لا يصلح لك الجلوس على باب داري، ولا أحله لك فقام مسلم وقال:

ـ يا أمة الله ما لي في هذا المصر أهل ولا دار ولا عشيرة، فهل لك في أجر ومعروف لعلي مكافئك بعد هذا اليوم

قالت:

ـ يا عبد الله من أنت، وما ذاك

قال:

ـ أنا مسلم بن عقيل، كذبني هؤلاء القوم وغروني وأخرجوني.

قالت:

ـ أنت مسلم

قال:

ـ نعم

قالت:

ـ أدخل فدخل إلى بيت في دارها وفرشت له، وعرضت عليه العشاء فلم يتعش ولم يكن بأسرع من أن جاء ابنها فرآها تكثر الدخول والخروج في ذلك البيت، فسألها عن السبب فأبت أن تخبره فلما أصر عليها أخذت عليه الايمان المغلظة فحلف لها فأخبرته الخبر فسكت اللعين، فما أصبح حتى أوصل الخبر إلى ابن زياد.

وبات مسلم بن عقيل ليلته في دار تلك العجوز ما بين قائم وقاعد وراكع وساجد، وتارة يناجي ربه وأخرى يتضرع، وتارة يتلو القرآن[1].

---

(١) مَعالي السبطين: ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤.

في مقاتلة سيّدنا مسلم بن عقيل (صلوات الله وسلامه عليه):

ولما أن طلع الفجر جاءت طوعة إلى مسلم بماءٍ ليتوضأ قالت: يا مولاي ما رأيتك رقدت في هذه الليلة فقال لها:

ـ اعلمي أني رقدت رقدة فرأيت في منامي عمي أمير المؤمنين عليه السلام وهو يقول لي:

ـ الوحا، الوحا، العجل، العجل، وما أظن إلاّ أنه آخر أيامي من الدنيا فتوضأ وصلى صلاة الفجر وكان مشغولاً بدعائه، إذ سمع وقع حوافر الخيل وأصوات الرجال عرف أنه قد أتى فعجل في دعائه ثم لبس لامته، وقال: يا نفس أخرجي إلى الموت الذي ليس له محيص، فقالت العجوز:

ـ سيدي أراك تتأهب للموت

قال:

ـ نعم لا بدّ لي من الموت، وأنت قد أديت ما عليك من البر والإحسان، وأخذت نصيبك من شفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله سيّد الانس والجان، فاقتحموا عليه الدار وهم ثلثمأة رجل، فخاف مسلم أن يحرقوا عليه الدار فخرج منه وشد عليهم حتى أخرجهم من الدار، ثم عادوا إليه فحمل عليهم وهو يقاتلهم قتالاً شديداً ويقول:

هو الموت فاصنع ويك ما أنت صانع ... فأنت بكأس الموت لا شك جارع
فصبراً لأمر الله جل جلاله ... فحكم قضاء الله في الخلق ذائع

حتى قتل منهم واحداً وأربعين رجلاً، وقال أبو مخنف مائة وثمانين فارساً وكان من قوته أن يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت

فأرسل ابن الأشعث إلى ابن زياد أدركني بالخيل والرجال فقد قتل مسلم مقتلة عظيمة فانفذ ابن زياد يقول ثكلتك أمك-وعدموك قومك رجل واحد يقتل هذه المقتلة العظيمة فكيف لو أرسلتك إلى من هو أشد بأساً وأصعب مراساً يعني الحسين ابن علي فكتب إليه عساك تظن أنك أرسلتني إلى بقال من بقاقيل أهل الكوفة، أو إلى جرمقاني من جرامقة الحيرة، وإنّما وجهتني إلى بطلٍ همام وشجاع ضرغام وسيف حسام في كف بطل همام من آل خير الأنام فأرسل إليه بالعساكر وقال: أعطه الأمان فانك لا تقدر عليه إلّا به فبينما هو يقاتل إذا اختلف بينه وبين بكر بن حمران ضربات فضرب بكر فم مسلم فقطع شفته العليا وأسرع السيف في السفلى وفصلت له ثنياه وضرب مسلم في رأسه ضربة منكرة وثناه بأخرى على حبل العاتق وحمل على القوم فلما رأوا ذلك أشرفوا عليه من أعلى السطوح وأخذوا يرمونه بالحجارة ويلهبون النار في أطناب القصب ثم يرمونها عليه وفي (العقد الفريد) فجعل الناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك خرج عليهم مصلتاً بسيفه في السكة فقال محمد بن الأشعث: لك الأمان يا مسلم لا تقتل نفسك فقال: وأي أمان للغدرة الفجرة، وأقبل يقاتلهم وهو يرتجز ويقول:

أقسمت لا أقتل إلّا حرا ... وأن رأيت الموت كأسا مرا
كل امرىء يوما ملاق شرا ... أخاف أن أخدع أو اغرا

وكان روحي له الفداء قد أثخن بالحجارة وعجز عن القتال وأسند ظهره على جنب تلك الدار (في مناقب ابن شهر آشوب) فضربوه بالسهام والأحجار حتى أعي وأستند حائطاً فقال: ما لكم ترمونني بالأحجار كما ترمى الكفار وأنا من أهل بيت الأنبياء الأبرار ألا ترعون رسول الله في عترته فقال الأشعث: لا تقتل نفسك وأنت في ذمتي قال: «اوسر وبي

طاقة لا والله لا يكون ذلك أبداً وحمل عليه فهرب عنه، فقال مسلم: اللهم أن العطش قد بلغ مني قال السيد في اللهوف: فعند ذلك طعنه رجل من خلفه فخر إلى الأرض فتكاثروا عليه وأخذوه أسيراً وقال المسعودي في (مروج الذهب) فأعطوه الأمان فأمكنهم من نفسه وحملوه على بغلة وسلبه ابن الأشعث سيفه وسلاحه وأتوا به ابن زياد (لع) وفي (المنتخب) ثم أنهم احتالوا عليه وحفروا له حفرة عميقة وأخفوا رأسها بالدغل والتراب ثم انطردواَ من بين يديه فوقع فيها وأحاطوا به فضربه ابن الأشعث على محاسن وجهه فأوثقوه أسيراً وحملوه على بغلة واجتمعوا حوله ونزعوا سيفه فعند ذلك يئس من نفسه فدمعت عيناه وعلم أن القوم قاتلوه فقال: إنا لله وإنا إليه راجعون وبكى[1].

فلما أخذ أسيراً وحمل على بغلة جعل يبكي فقال له عبيد الله بن العباس: إن من يطلب مثل الذي طلبت إذا نزل به مثل ما نزل بك لم يبك، قال: والله إني ما لنفسي بكيت ولكني أبكي لأهلي المقبلين إليّ، أبكي للحسين وآل الحسين، ثم إلتفت إلى ابن الأشعث وقال: هل تستطيع أن تبعث من عندك رجلاً يبلغ حسيناً عن لساني فإني لا آراه إلاّ وقد خرج اليوم مقبلاً أو خارج غداً ويقول له ابن عمك مسلم بن عقيل بعثني إليك وهو أسير في أيدي القوم لا يرى أنه يمسي حتى يقتل، ويقول لك ارجع فداك أبي وأمي ولا يغررك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذي كان يتمنى فراقهم بالموت والقتل، ولما جاؤا بمسلم عليه السلام إلى باب قصر الإمارة رأى جرة فيها ماء بارد فقال: اسقوني من هذا الماء فقال له مسلم بن عمرو الباهلي أتراها ما أبردها والله لا تذوق منها

---

(١) معالي السبطين.

قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل: من أنت قال:

أنا من عرف الحق إذ تركته ونصح لأميره إذ غششته، وسمع وأطاع إذ عصيته أنا مسلم بن عمرو فقال له ابن عقيل:

ـ لأمك الثكلى ما أشقاك وأفظك وأقسى قلبك وأغلظك، أنت يا ابن الباهلية أولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني قال: فدعى عمارة بن عقبة بماء بارد وفي رواية إرشاد وبعث عمرو بن حريث غلاماً له فجاءه بقلة عليها منديل وقدح فصب فيه ماءاً بارداً وقال له: اشرب، فأخذ ليشرب فامتلأ القدح دماً فلم يقدر أن يشرب ففعل ذلك ثلاثاً فلما ذهب في الثالثة ليشرب سقطت ثناياه في القدح، فقال عليه السلام لو كان لي من الرزق المقسوم لشربته ثم ادخل على ابن زياد وقد اجتمع الناس حول دار الإمارة فمنهم من يقول بأن مسلماً مقتول لا محالة، ومنهم من يقول بأنه يساق إلى الشام ومنهم من يقول بأنه يحبس حتى يأتي الخبر من يزيد في أمره فبينما هم كذلك إذا بجثته الشريفة قد ألقي بها من أعلى القصر بلا رأس ثم اتبع برأسه الشريف[1].

---

(١) معالي السبطين.

الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) يتوجه إلى أرض الشهادة

وغادر الإمام الحسين عليه السلام مكة، ولم يمكث فيها[1]، وسارت قافلة أبي الأحرار تطوي البيداء لا تلوي على شيء حتى انتهت إلى (زود) وإذا برجل قد أقبل من جهة الكوفة، فلما رأى الإمام الحسين عليه السلام عدل عن الطريق[2] وكان مع الإمام عبد الله بن سليمان، والمنذر بن المشمعل الأسديان فسارعا نحو الرجل حينما عرفا رغبة الإمام في سؤاله، فأدركاه، وسألاه عن خبر الكوفة، فقال لهما، أنه لم يخرج حتى قتل مسلم بن عقيل، وهانيء بن عروة، ورآهما يجرّان بأرجلهما في الأسواق، فودّعاه وأقبلا مسرعين حتى إلتحقا بالإمام، فلما نزل الثعلبية قالا له:

«رحمك الله أن عندنا خبراً إن شئت حدثناك به علانية، وإن شئت سراً».

ونظر الإمام إلى أصحابه الممجّدين فقال:

«ما دون هؤلاء سرّ...»

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

(٢) المصدر السابق.

«أرأيت الراكب الذي استقبلته عشاء أمس؟...»

«نعم وأردت مسألته...»

«والله استبرأنا لك خبره، وهو امرؤ منّا ذو رأي، وصدق، وعقل، وأنه حدّثنا أنه لم يخرج من الكوفة حتى قتل مسلم وهانىء ورآهما يجرّان في الأسواق بأرجلهما..[1]»

وإلتفت إلى بني عقيل فقال لهم:

«ما ترون فقد قتل مسلم؟...»

ووثبت الفتية كالأسود، وهي تعلن استهانتها بالموت، وسخريتها من الحياة، مصمّمة على المنهج الذي سار عليه مسلم قائلين:

«لا والله لا نرجع حتى نصيب ثأرنا أو نذوق ما ذاق مسلم[2]...»

راح أبو الأحرار يقول[3]:

«لا خير في العيش بعد هؤلاء...»

وقال متمثلاً:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما
فإن مُتّ لم أندم وإن عشت لم ألم ... كفى بك عاراً أن تذل وترغما[4]

وسار موكب الإمام لا يلوي على شيء حتى انتهى إلى زبالة،

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.
(٤) المصدر السابق.

فوافاه النبأ الفظيع بشهادة البطل عبد الله بن يقطر الذي أوفده للقيا مسلم بن عقيل[1].

وفي بعض الكتب:

ولما انتهى خبره إلى الإمام عليه السلام شق عليه ذلك، ويئس من الحياة وأمر بجمع أصحابه، والذين أتبعوه للعاقبة لا للحق فقال لهم:

«أما بعد، فقد خذلنا شيعتنا، فمن أحب منكم الإنصراف فلينصرف ليس عليه منا ذمام، وتفرق عنه ذباب المجتمع من أرباب المطامع الذين تبعوه من أجل الغنيمة، وخلص إليه الصفوة من أصحابه الذي جاؤوا معه من مكة[2].

الإلتقاء بالحر:

وسار موكب الإمام يطوي البيداء حتى انتهى إلى (شراف) وفيها عين ماء فأمر الإمام فتيانه بالإستقاء والإكثار منها، ففعلوا ذلك[3].

وفي معالي السبطين: ثم صار من بطن العقبة حتى نزل شراف فلما كان في السحر أمر فتيانه فاستقوا من الماء فأكثروا ثم سار حتى انتصف النهار فبينما هو يسير إذ كبر رجل من أصحابه فقال له الحسين عليه السلام: الله أكبر لم كبرت. قال: رأيت النخل فقال عبد الله بن سليمان والمنذر بن المشمعل: والله إن هذا المكان ما رأينا به نخلة قط فقال الحسين عليه السلام فما ترونه قالوا: نرى والله هوادي الخيل نرى أسنة الرماح وآذان الخيول فقال الحسين عليه السلام

---

(١) المصدر السابق.

(٢) في تعليقة الكتاب: تأريخ (الطبري ـ خطط المقريزي.

(٣) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام

«وأنا والله أرى ذلك، ثم قال عليه السلام: ما لنا ملجأ نلجأ إليه نجعله في ظهورنا ونستقبل القوم بوجه واحد فقلنا بلى هذا ذو حسم إلى جنبك تميل إليه عن يسارك فان سبقت إليه فهو كما تريد، فأخذ إليه ذات اليسار وملنا معه فما كان بأسرع من أن طلعت علينا هوادي الخيل فتبيناها وعدلنا فلما رأونا عدلنا عن الطريق عدلوا إلينا كان أسنتهم اليعاسيب وكأن راياتهم أجنحة الطير فاستبقنا إلى ذي حسم أو ذي جشم فسبقناهم إليه.

ومال موكب الإمام إليه، فلم يبعد كثيراً حتى أدركه جيش مكثف بقيادة الحر بن يزيد الرياحي[1]، وكان عدد ذلك الجيش فيما يقول المؤرخون زهاء ألف فارس، ووقفوا قبال الإمام في وقت الظهر، وقد أشرفوا على الهلاك من شدّة الظمأ، فرق عليهم الإمام فأمر أصحابه أن يسقوهم الماء، ويرشفوا خيولهم، وسارع أصحابه فسقوا الجيش المعادي لهم عن آخره، ثم انعطفوا إلى الخيل فجعلوا يملأون القصاص والطساس فإذا عبّ الفرس فيها ثلاثاً، أو أربعاً، أو خمساً، عزلت وسقى الآخر حتى سقوها عن آخرها[2].

واستقبل الإمام قطعات ذلك الجيش فخطب فيهم خطاباً بليغاً، وقد قال بعد حمد الله والثناء عليه:

«أيها الناس إنها معذرة إلى الله عزّ وجلّ وإليكم... اني لم آتكمْ حتى اتتني كتبكم، وقدمت بها عليّ رسلكم أن أقدم علينا فانه ليس لنا إمام، ولعل الله أن يجمعنا بك على الهدى، فان كنتم على ذلك فقد جئتكم فأعطوني ما اطمئن به من عهودكم ومواثيقكم، وان كنتم لمقدمي

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.
(٢) المصدر السابق.

كارهين انصرفت عنكم إلى المكان الذي جئت منه إليكم».

واحجموا عن الجواب لأن أكثرهم كانوا ممن كاتبوه بالقدوم إليهم وبايعوه على يد سفيره مسلم بن عقيل، وحضر وقت الصلاة فأمر الإمام مؤذنه الحجاج بن مسروق أن يؤذن ويقيم لصلاة الظهر وبعد فراغه قال الإمام للحر:

ـ أتريد أن تصلي بأصحابك؟

ـ بلى نصلي بصلاتك.

وأتموا بالإمام في صلاة الظهر، وبعد الفراغ منها انصرفوا إلى اخبيتهم.

ولما حضر وقت العصر جاء الحر مع قومه فاقتدوا بالإمام في صلاة العصر، انتهى.

وبعدما فرغ الإمام من صلاة العصر انبرى بعزم وثيق فخطب في ذلك الجيش خطاباً رائعاً، فقال بعد حمد الله والثناء عليه:

«أيها الناس انكم ان تتقوا الله، وتعرفوا الحق لأهله يكن أرضى لله، ونحن أهل البيت أولى بولاية هذا الأمر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان، فإن أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم الآن على غير ما أتتني به كتبكم انصرفت عنكم[1]».

وانبرى إليه الحر وهو لا يعلم بشأن الكتب[2]، فقال له: «ما هذه الكتب التي تذكرها؟»

---

(١) حياة الإمام الحسين: ج٣ ص٧٦.

(٢) حياة الإمام الحسين: ج٣ ص٧٦.

فأمر الإمام عقبة بن سمعان بإحضارها، فأخرج خرجين مملوءين صحفاً نثرها بين يدي الحر، فبهر الحر، وتأملها وقال: «لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك[1]»

ووقعت مشادة عنيفة بين الإمام والحر، فقد قال الحر للإمام: قد أمرت أن لا أفارقك إذا لقيتك حتى أقدمك الكوفة على ابن زياد.

ولذعت الإمام هذه الكلمات القاسية فثار في وجهه الحر وصاح به:

«الموت أدنى إليك من ذلك»[2]

وأمر الحسين أصحابه بالركوب، فلما استعدوا على رواحلهم أمرهم بالتوجه إلى يثرب، فحال بينهم وبين ذلك، فاندفع الحسين فصاح:

«ثكلتك أمك ما تريد منا؟»

واطرق الحر برأسه إلى الأرض، وتأمل ثم رفع رأسه[3]، فقال له:

«أما والله لو غيرك من العرب يقولها لي: ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكني والله ما لي إلى ذكر أمك من سبيل إلاّ بأحسن ما يقدر عليه..»

وسكن غضب الإمام فقال له:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق

(٣) حياة الإمام الحسين: وفي تعليقة الكتاب تأريخ ابن الأثير: ٣/ ٢٨٠.

ـ ما تريد منّا؟

ـ أريد أن انطلق بك إلى ابن زياد

ـ وثار الإمام فصاحَ به:

ـ والله لا أتبعك

ـ إذن والله لا أدعك.

وكاد الوضع أن ينفجر باندلاع نار الحرب إلاّ أن الحر ثاب إلى الهدوء فقال للإمام:

«إني لم أومر بقتالك، وإنّما أُمرت أن لا أفارقك حتى أقدمك الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلك الكوفة ولا يردك إلى المدينة، حتى أكتب إلى ابن زياد، وتكتب أنت إلى يزيد أو إلى ابن زياد، فلعل الله أن يأتي بأمر يرزقني فيه العافية من أن ابتلي من أمرك»

واتفقا على هذا، فتياسر الإمام عن طريق العذيب والقادسية[1].

حول وصول موكب الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) إلى (البيضة)

ولما انتهى موكب الإمام إلى (البيضة) ألقى عليه السلام خطاباً على الحر وأصحابه، وقد أدلى بدوافعه في الثورة على يزيد، ودعا القوم إلى نصرته وقد قال بعد حمد الله والثناء عليه:

«أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «من رأى سلطاناً جائراً مستحلاً لحرم الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله يعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير ما عليه بفعل ولا قول كان حقاً على الله أن يدخله مدخله».

---

(١) حياة الإمام الحسين، وفي تعليقة الكتاب: تاريخ ابن الأثير: ٣/ ٢٨٠.

الاّ أن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله، وأنا أحق ممن غيّر، وقد أتتني كتبكم، وقدمت عليه رسلكم ببيعتكم أنكم لا تسلموني، ولا تخذلوني، فان أقمتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم وأنا الحسين بن علي وابن فاطمة بنت رسول الله ﷺ نفسي مع أنفسكم، وأهلي مع أهليكم، ولكم في أسوة، وإن لم تفعلوا، ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتي، فلعمري ما هي لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبي وأخي وابن عمي مسلم، فالمغرور من اغتر بكم فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه، وسيغني الله عنكم والسلام[1]».

ولما سمع الحر خطابه أقبل عليه فقال له: «إني أذكرك الله في نفسك، فأني أشهد لئن قاتلت لتقتلن» وانبرى الإمام قائلاً له:

«أبالموت تخوفني، وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلوني، وما أدري ما أقول لك؟!! ولكني أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه وهو يريد نصرة رسول الله أين تذهب فإنك مقتـ ل؟ فقال له:

سأمضي وما بالموت عار على الفتى ... إذا ما نوى خيراً وجاهد مسلماً
وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وخالف مثبوراً وفارق مجرماً
فإن عشت لم أندم وإن مت لم ألم ... كفى بك ذلاً أن تعيش وترغما

ولما سمع الحر ذلك تنحى عنه وعرف أنه مصمم على الموت، وعازم على التضحية في سبيل غايته الهادفة، إلى الإصلاح الشامل[2].

---

(١) حياة الإمام الحسين.
(٢) المصدر السابق.

رسالة ابن مرجانه إلى الحرّ:

وتابعت قافلة الإمام سيرها في البيداء، وهي تارة تتيامن، وأخرى تتياسر وجنود الحر يزودون الركب عن البادية، ويدفعونه تجاه الكوفة، والركب يمتنع عليهم، وبينما هم كذلك، وإذا براكب يجدّ في سيره، فلبثوا هنيئة ينتظرونه فإذا به رسول من ابن زياد إلى الحرّ، فسلّم الخبيث على الحرّ، ولم يسلّم على ريحانة رسول الله ﷺ، وناول الحرّ رسالة من ابن مرجانة جاء فيها:

«أما بعد فجعجع بالحسين حتى يبلغك كتابي، ويقدم عليك رسولي، فلا تنزله إلاّ بالعراء في غير حصن، ولا على غير ماء، وقد أمرت رسولي أن يلزمك فلا يفارقك حتى يأتيني بانفاذك أمري والسلام...»[1]

وقرأ الحرّ كتاب ابن مرجانة على الإمام، وكان يريد أن يستأنف سيره ليحطّ رحله صوب قرية أو ماء، فامتنع عليه الحر لأنّ نظرات الرقيب الوافد من ابن مرجانة كانت تتابعه[2]، وكان يسجّل كل بادرة يخالف بها الحر أوامر ابن زياد... وانبرى زهير بن القين فقال للإمام:

«إنه لا يكون بعدما ترون إلاّ ما هو أشد منه.. يا بن رسول الله ان قتال هؤلاء الساعة أهون علينا من قتال من يأتينا من بعدهم، مما لا قبل لنا به».

فقال الحسين: «ما كنت لأبدأهم بقتال[3]».

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

(٢) المصدر السابق.

(٣) حياة الإمام الحسين.

في كربلاء

وكان ركب الإمام في كربلاء فأصرّ عليه الحرّ أن ينزل فيها، ولم يجد الإمام بُدّاً من النزول فالتفت إلى أصحابه قائلاً:

«ما اسم هذا المكان؟...»

«كربلاء...»

وفاضت عيناه بالدموع وراح يقول:

«اللهمّ إنّي أعوذ بك من الكرب والبلاء[1]...»

يقول بعض العلماء: وطفق يحدث أصحابه:

«هذا موضع كرب وبلاء، هاهنا مناخ ركابنا، ومحط رحالنا وسفك دمائنا...»

وسارع أبو الفضل العباس مع الفتية من أهل البيت عليهم السلام، وسائر الأصحاب الممجدين إلى نصب الخيام لعقائل الوحي ومخدرات النبوّة، وقد خيّم عليهن الرعب، وأيقن بمواجهة الأحداث الرهيبة على صعيد هذه الأرض[2].

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

(٢) المصدر السابق.

خروج الجيوش لحرب الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

تقول بعض الكتب:

وعرض ابن مرجانة سليل الأدعياء على ابن سعد القيام بحرب سبط رسول الله ﷺ فامتنع عن إجابته فهدده بعزله عن ولاية الريّ فلم يطق صبراً عنها، فقد سال لها لعابه فأجابه إلى ذلك، وزحف إلى كربلاء، ومعه أربعة آلاف فارس، وهو يعلم أنه خرج لقتال ذريّة رسول الله ﷺ الذين هم خيرة من في الأرض، وانتهى الجيش إلى كربلاء، فانضم إلى الجيش الرابض هناك بقيادة الحر بن يزيد الرياحي.

عدد الجيش الأموي:

ـ واختلف المؤرخون في عدد الجيش الذي نزح لحرب الإمام عليه السلام وفيما يلي بعض ما ذكروه:

١ ـ ثمانون ألف فارس[١].

٢ ـ خمسون ألف فارس[٢].

٣ ـ خمسة وثلاثون ألف فارس[٣].

٤ ـ ثلاثون ألفا[٤].

---

(١) حياة الإمام الحسين، وفي تعليقة الكتاب بغية النبلاء ج٢ نقلاً عن مقتل أبي مخنف.

(٢) المصدر السابق، في تعليقة الكتاب: شرح شافية أبي فراس ١/ ٩٣ من مصورات مكتبة الإمام الحكيم.

(٣) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: المناقب ٤/ ٩٨.

(٤) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: مطالب السؤول عمدة الطالب.

٥ ـ اثنان وعشرون ألفا[١].

٦ ـ عشرون ألفا[٢].

٧ ـ ستة عشر ألف فارس[٣].

٨ ـ اثنا عشر ألفا[٤].

٩ ـ ثمانية آلاف[٥].

١٠ ـ ستة آلاف[٦].

١١ ـ أربعة آلاف[٧].

هذه بعض الأقوال التي ذكرها المؤرخون، وهناك أقوال أخرى[٨].

احتلال الفرات

وأخطر عملية قام بها ابن سعد احتلاله لنهر الفرات، فقد صدرت

---

(١) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: مرآة الجنان ١/ ١٣٢، شذرات الذهب ١/ ٦٧ مطالب السؤول ص٧٥.

(٢) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: الصواعق المحرقة ص١١٧، الفصول المهمة لابن الصباغ ص١٧٨ اللهوف.

(٣) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: الدر النظيم في مناقب الأئمة ص١٦٨.

(٤) المصدر السابق.

(٥) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: مرآة الزمان في تواريخ الأعيان ص٩٢..

(٦) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: الصراط السوي في مناقب آل النبي ص٨٧..

(٧) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: البداية والنهاية.

(٨) حياة الإمام الحسين.

إليه الأوامر المشددة من ابن مرجانة بمنع الماء عن الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه[1] وأرسل قوةٍ عسكرية تتألف من خمتسمائة فارس، وقيل أربعة آلاف فارس بقيادة عمر بن الحجاج فاحتلوا جميع الشرائع والأنهر المتفرعة من نهر الفرات وأوصدوا على الحسين وأصحابه باب الورود إلى الماء[2].

ويقول المؤرخون: حيل بين الحسين وبين الماء قبل قتله بثلاثة أيام، وكان ذلك من أعظم ما عاناه الإمام من المحن والخطوب، فكان يسمع صراخ أطفاله، وهم ينادون العطش، العطش، وذاب قلب الإمام حناناً ورحمة لذلك المشهد الرهيب، فقد ذبلت شفاه أطفاله، وذوى عودهم، وجفّ لبن المراضع[3].

سقاية سيّدنا ومولانا أبي الفضل العباس لأهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين):

يقول بعض المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

قد تكررت منه السقاية، وليست سقاية واحدة كما توهمه بعض أهل المقاتل بل هي ثلاث مرات جلب فيها الماء لعطاشى عيال أخيه الحسين عليه السلام حسبما استفدنا ذلك من الأخبار الواردة في قصة المقتل الشريف.

وقال أيضاً: وقد تكررت منه مراراً منها: ليلة العاشر نفذ بأمر أخيه الحسين عليه السلام لطلب الماء ومنها: يوم العاشر قبل مقتله، سمع صراخ

---

(١) حياة الإمام الحسين.

(٢) المصدر السابق.

(٣) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

العائلة وضجة الصبية من الظمأ فاستأذن سيّده الحسين عليه السلام فاذن له.

ومنها: يوم العاشر أيضاً ولكن ساعة مقتله، وقد قال له: الحسين عليه السلام احمل معك القربة وفي هذه النوبة تمكن من الوصول إلى المشرعة وملىء القربة لكنه لم يتمكن من إيصال الماء إلى العائلة لأن حرس الماء قد تداعوا عليه من كل صوب وأحاطوا به من كل وجه فقطعوا عليه خط الرجعة وعلموا أن سلامة القربة تحته على اختراق تلك الصفوف وأن الجموع مهما تراكمت وتكاثفت عليه سيشقها نافذاً إلى الحسين عليه السلام وأنه يصل إلى مقصده لا محالة فرأوا من المستحيل صده عن مقصده إلاّ بإراقة ماء القربة فان اراقة ماءها يوجب ضعف عزيمته ويوهن عزمه وينهك قوى نهضته فتعمدوا القربة وجعلوها هدفاً ورشقوه رشقاً متواصلاً فأصابها بعض السهام فشقها وإريق الماء.

عطش السيدة السكينة والطفل الرضيع

كانت وقدة الصيف لا تنطفىء، وقد منع الماء من أهل البيت فلا هو يحمل إليهم ولا هم يصلون إليه، وطغت كارثة العطش، وأحسّت زينب بنت علي عليه السلام بالكارثة فجعلت تقتصد من جرع الماء التي تنتزع من أيدي القوم انتزاعاً حتى تسقي الأطفال والصبية، فلمّا غاب الماء عن مخيم أهل البيت وجفّت أواني الماء ضجّت النساء والأطفال من الظمأ والعطش فقامت زينب عليها السلام وأخذت طفل أخيها الحسين عبد الله الرضيع بين يديها تعلّله ليسكت عن البكاء وهي تقوم به وتقعد لعلّ الجهد يعييه فينام.

وقامت سكينة إلى عمتها زينب عليها السلام لعلّها ادّخرت شيئاً من الماء، فرأتها جالسة وبين يديها أخوها عبد الله الرضيع فقد أتت به إليها

أمّه شاه زنان بنت الملك يزدجرد، هذا بعد أن قلقت من صراخه قالت لها يا ابنة رسول الله أنا أصبر على العطش ولكن هذا الطفل ليس له صبر على الظمأ مثلي، خذيه إلى أبيه الحسين عليه السلام، يأخذه إلى القوم لعلّهم يرحمونه فيسقونه الماء، ولكن الحوراء زينب عليها السلام ما أحبت أن تزعج أخاها الحسين ببكاء الطفل الرضيع فجعلت تعلّله، فلمّا رأت سيكنة حالة أخيها الصغير بين يدي عمتها خنقتها العبرة ولزمت الصمت ولم تسأل عمّتها عن الماء، ولكن أمر سكينة لا يخفى عن عمتها فليس هناك شيء يُسعى إليه غير الماء، فنظرت زينب إلى بنت أخيها تخنق عبرتها، فقالت لها: ما الذي يبكيك يا سكينة؟

فقالت: حال أخي الرضيع أبكاني؟

وقامت هي وعمتها زينب تطلبان الماء من مخيم الرجال فلا تجدانه أبداً، وعند ذلك قام برير بن خضير الهمداني وقال لأصحابه: أيسرّكم أن آل بيت رسول الله يموتون عطشاً وقوائم سيوفنا بأيدينا؟

فقالوا: ماذا نصنع؟ فالقوم لا يدعون أحداً أن يأتي بقطرة من ماء الفرات.

قال برير: فليأخذ كل واحد منّا بيد إحدى الفتيات ونأتي بهن إلى ماء الفرات فيشربن منه فقال له رجل من أصحابه: لقد طاش سهمك يا برير فإنّ القوم مصرّون على قتالنا، فإذا نحن قاتلناهم أو قتلنا على الماء فمن يأتي بالصبية والأطفال إلى المخيم؟ ولكن الرأي أن تأخذ القربة وتملأها من ماء الفرات للنساء والأطفال فإذا اعترضك القوم نحن ندافع عنك وعن القربة.

فاستحسن برير هذا الرأي فقام وأخذ القربة، وذهب بها نحو ماء الفرات ومعه من أصحاب الحسين عليه السلام ثلاثون رجلاً، فأقبلوا في جوف

الليل الغابر حتى انتهوا إلى ماء الفرات، فقال لهم عمرو بن الحجاج ـ الحارس على الماء ـ من أنتم وما تريدون؟

فقال برير: بنو عمك جئنا لنشرب الماء.

فقال لهم: اشربوا الماء ولا تحملوا معكم شيئاً منه إلى الحسين.

فقال برير: ويحك، أتأمرنا بشرب الماء وآل بيت محمد كلّهم عطاشى ظامئين؟

فقال عمرو بن الحجاج: صدقت كما تقول ولكن أمرنا ابن زياد بأمر لا بدّ أن ننتهي إليه.

فقال برير لأصحابه: املأوا القربة وعجّلوا بذلك.

فسمعهم ابن الحجاج فقال لأصحابه: لا تدعوا أصحاب الحسين أن يأخذوا من الماء قطرة واحدة.

فحملوا على أصحاب الحسين وقد ملأوا القربة، ونهضوا بها نحو المخيم والأعداء يرشقونهم بالسهام والنبال، وكان برير يدافع عن الماء بيده وجسمه ويقول: الحمد لله الذي جعل رقبتي وقاية لقربتي صدّ الله رحمته عمّن صدَّنا عنكن أهل البيت.

وجعلوا يدافعون عن القربة حتى انتهى برير إلى مخيم بنات رسول الله والقربة سالمة فنادى بأعلى صوته! هلمّوا يا آل رسول الله فاشربوا الماء هنيئاً مريئاً[1].

---

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية. وفي تعليقة الكتاب: المفيد في ذكرى السبط الشهيد (السيد عبد الحسين العاملي) ص٧٢ ـ ص٧٤.

يوم عاشوراء

ولم تشاهد أمة من الأمم محنة أوجع، ولا أفجع من كارثة كربلا، فلم تبق رزية من رزايا الدهر ولا فاجعة من فواجع الدنيا إلاّ جرت على سبط رسول الله وريحانته[1]... فلا يوم مثل ذلك اليوم الخالد في دنيا الأحزان[2].

وخرج أبو الأحرار من خبائه فرأى البيداء قد ملئت خيلاً ورجالاً وقد شهر أولئك البغاة سيوفهم لإراقة دمه، ودماء الصفوة البررة من أهل بيته وأصحابه لينالوا الأجر الزهيد من الإرهابي المجرم ابن مرجانة، ودعا الإمام بمصحف فنشره على رأسه، ورفع يديه بالدعاء إلى الله قائلاً:

«اللهم أنت ثقتي في كل كرب، ورجائي في كل شدة، وأنت لي في كل أمر نزل بي ثقة وعدة، كم من همّ يضعف فيه الفؤاد، وتقلّ فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدوّ أنزلته بك، وشكوته إليك رغبة مني إليك عمّن سواك، ففرّجته وكشفته، وكفيته، فأنت وليّ كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة...»[3].

---

(١) حياة الإمام الحسين.

(٢) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

(٣) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

حول خطبة الإمام:

ودعا الإمام براحلته فركبها، وإتجه نحو معسكر ابن سعد، وهو بتلك الهيبة التي تحكي هيبة جده الرسول فخطب فيهم خطابه التأريخي الذي هو من أبلغ وأروع ما أثر في الكلام العربي، وقد نادى بصوت عال يسمعه جلهم:

«أيها الناس اسمعوا قولي ولا تعجلوا حتى أعظكم بما هو حق لكم عليّ، وحتى اعتذر إليكم من مقدمي عليكم فان قبلتم عذري، وصدقتم قولي واعطيتموني النصف من أنفسكم كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم عليّ سبيل، وإن لم تقبلوا مني العذر ولم تعطوا النصف من أنفسكم فاجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة، ثم اقضوا إليّ ولا تنظرون ان ولي الله الذي نزل الكتاب، وهو يتولى الصالحين»

ونقل الأثير كلماته إلى السيدات من عقائل النبوّة وحرائر الوحي فتصارخت بالبكاء، وارتفعت أصواتهن فبعث إليهن أخاه العباس وابنه علياً، وقال لهما: سكتاهن فلعمري ليكثر بكاؤهن.

ولما سكتن استرسل في خطابه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي ﷺ وعلى الملائكة والأنبياء وقال في ذلك: ما لا يحصى ذكره ولم يسمع لا قبله ولا بعده أبلغ منه في منطقه، وقال:

«أيها الناس: إن الله تعالى خلق الدنيا فجعلها دار فناء وزوال متصرفة بأجلها حالاً بعد حال، فالمغرور من غرته، والشقي من فتنته، فلا تغرنكم هذه الدنيا فإنها تقطع رجاء من ركن إليها، وتخيب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحل بكم نقمته، فنعم الرب ربنا، وبئس

العبيد أنتم أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمد ﷺ ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته تريدون قتلهم، لقد استحوذ عليكم الشيطان فأنساكم ذكر الله العظيم، فتباً لكم ولما تريدون، إنا لله وإنا إليه راجعون، هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم فبُعداً للقوم الظالمين»[1].

ثم استرسل عليه السلام في خطابه فقال:

«أيها الناس انسبوني من أنا؟ ثمّ ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها وانظروا هل يحل لكم قتلي وانتهاك حرمتي؟! ألست ابن بنت نبيكم وابن وصيه وابن عمه؟ وأول المؤمنين بالله والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟ أو ليس حمزة سيّد الشهداء عم أبي؟ أو ليس جعفر الطيار عمي أو لم يبلغكم قول رسول الله ﷺ لي ولأخي: «هذان سيدا شباب أهل الجنة» فإن صدقتموني بما أقول: وهو الحق، والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله» ويضر به من اختلقه، وإن كذبتموني فإن فيكم من إذا سألتموه أخبركم، سلوا جابر بن عبد الله الأنصاري وأبا سعيد الخدري، وسهل بن سعد الساعدي، وزيد بن أرقم، وأنس بن مالك يخبروكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله ﷺ لي ولأخي أما في هذا حاجز لكم عن سفك دمي؟»[2].

وانبرى إليه الرجس الخبيث شمر بن ذي الجوشن وهو ممن غرق في الأثم فقال له:

«هو يعبد الله على حرف ان كان يدري ما تقول؟»[3] وتصدى لجوابه حبيب بن مظاهر فقال له:

---

(١) حياة الإمام الحسين، ج٣ ـ ١٨٤.

(٢) حياة الإمام الحسين.

(٣) المصدر السابق.

«والله إني أراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنك صادق ما تدري ما يقول: قد طبع الله على قلبك» واستمر الإمام في خطابه فقال:

فإن كنتم في شك من هذا القول أفتشكون أني ابن بنت نبيكم فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبي غيري فيكم ولا في غيركم، ويحكم اتطلوبنني بقتيل منكم قتلته، أو مال لكم استهلكته أو بقصاص جراحة»[1]».

ثم نادى الإمام قادة الجيش الذين دعوه برسائلهم للقدوم إلى الكوفة فقال:

«يا شبث بن ربعي، ويا حجار بن أبجر، ويا قيس بن الأشعث، ويا زيد بن الحرث، ألم تكتبوا إليّ أن قد أينعت الثمار واخضر الجناب وإنّما تقدم على جند لك مجندة»[2].

فأجابوه مجمعين على الكذب

«لم نفعل»[3].

فقال لهم:

«سبحان الله، بلى والله لقد فعلتم»

واعرض الإمام عنهم ووجه خطابه إلى جميع قطعات الجيش فقال لهم:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: وفي رواية «ولا أقر لكم إقرار العبيد».

«أيها الناس إذا كرهتموني فدعوني أنصرف عنكم إلى مأمني من الأرض»

فانبرى إليه قيس بن الأشعث وهو ممن عرف بالغدر والنفاق، قد خلع كل شرف وحياء وحسبه أنه من أسرة لم تنجب شريفاً قط فقال له:

«أولاً تنزل على حكم بني عمك؟ فإنهم لن يروك إلاّ ما تحب، ولن يصل إليك منهم مكروه فأجابه الإمام:

«أنت أخو أخيك؟ أتريد أن يطلبك بنو هاشم بأكثر من دم مسلم بن عقيل؟ لا والله لا أعطيهم بيدي إعطاء الذليل ولا أفر فرار العبيد[1] عباد الله إني عذت بربي وربكم أن ترجمون أعوذ بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب»[2].

حول خطاب آخر:

وأبت رحمة الإمام وشفقته على أعدائه إلاّ أن يقوم بإسداء النصيحة لهم ثانياً، حتى يستبين لهم الحق، ولا يدعي أحد منهم أنه على غير بينة من أمره فانطلق نحوهم، وقد نشر كتاب الله العظيم، وأعتمّ بعمامة جده رسول الله ﷺ ولبس لامته، وكانَ على هيبة تعنو لها الجبال، وتغض عنها الأبصار فقال لهم:

تباً لكم أيتها الجماعة وترحا أحين استصرختمونا والهين فاصرخناكم موجعين سللتم علينا سيفاً في إيمانكم وحششتم علينا ناراً

---

(١) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: تاريخ الطبري ٦/ ٢٤٣ الدر النظيم ص١٦٩.

(٢) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: تأريخ ابن عساكر ١٣/ ٧٤ ـ ٧٥.

اقتدحناها على عدونا وعدوكم فأصبحتم الباً، لأعدائكم على أوليائكم بغير عدل أفشوه فيكم، ولا أمل أصبح لكم فيهم، فهلا لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم والجأش طامن، والرأي لما يستحصف، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا وتداعيتم عليها كتهافت الفراش ثم نقضتموها، فسحقاً لكم يا عبيد الأمة، وشذاذ الأحزاب؛ ونبذة الكتاب، ومحرفي الكلم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان، ومطفىء السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون، وعنا تتخاذلون، أجل والله غدر فيكم وشجت عليه أصولكم وتأزرت فروعكم فكنتم أخبث ثمرة شجى للناظر واكلة للغاصب، ألا وإن الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين بين السلة والذلة وهيهات منا الذلة، يأبى لنا الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وأنوف حمية ونفوس أبية من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام، ألا وإني زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد وخذلان الناصر، ثم أنشد أبيات فروة بن مسيك المرادي:

فان نهزم فهزامون قدما ... وان نهزم فغير مهزمينا
وما إن طبنا جبن ولكن ... منايانا ودولة آخرينا
فقل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا
إذا ما الموت رفع عن اناس ... بكلكله اناخ بآخرينا

أما والله لا تلبثون بعدها إلّا كريثما يركب الفرس حتى تدور بكم دور الرحى، وتقلق بكم قلق المحور عهد عهده إليّ أبي عن جدي رسول الله ﷺ فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم أقضوا إليّ ولا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلّا وهو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم؛ ورفع يديه بالدعاء عليهم قائلاً:

اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف وسلط عليهم غلام ثقيف يسقيهم كأساً مصبرة فإنهم كذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلت وإليك المصير»[1].

استجابة الحر:

واستيقظ ضمير الحر، وثابت نفسه إلى الحقّ بعدما سمع خطاب الإمام، وجعل يتأمل ويفكّر في تلك اللحظات الحاسمة من حياته[2]، ولما أيقن الحرّ أن القوم مصمّمون على حرب الإمام عزم على الإلتحاق بمعسكر الإمام، وقد سرت الرعدة بأوصاله فأنكر عليه ذلك زميله المهاجر ابن أوس فقال له:

«والله أن أمرك لمريب، والله ما رأيت منك من موقف قطّ مثل ما أراه الآن، ولو قيل لي: من أشجع أهل الكوفة لما عدوتك...»

وأعرب له الحرّ عمّا صمّم عليه قائلاً:

«إني والله أخيّر نفسي بين الجنة والنار، ولا أختار على الجنّة شيئاً ولو قطعت وأحرقت...»

وألوى بعنان فرسه نحو الإمام[3] وكان مطرقاً برأسه إلى الأرض حياءً وندماً على ما صدر منه تجاه الإمام، ولما دنا منه رفع صوته ودموعه تتبلور على خدّيه قائلاً:

---

(١) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: تأريخ ابن عساكر ١٣/ ٧٤ ـ ٧٥.
(٢) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام، وفي تعليقة الكتاب: تأريخ الطبري ٦/ ٢٤٤.
(٣) المصدر السابق، وفي تعليقة الكتاب: الكامل ٣/ ٢٨٨.

«اللهم إني إليك أُنيب، فقد أرعبت قلوب أوليائك، وأولاد نبيّك، يا أبا عبد الله إنيّ تائب فهل لي من توبة...»

ونزل عن فرسه، وأقبل يتضرّع ويتوسّل إلى الإمام ليمنحه التوبة قائلاً:

«جعلني الله فداك يا ابن رسول الله، أنا صاحبك الذي حبستك عن الرجوع، وجعجعت بك في هذا المكان، ووالله الذي لا إله إلا هو، ما ظننت أن القوم يردون عليك ما عرضت عليهم أبداً ولا يبلغون منك هذه المنزلة أبداً، فقلت في نفسي: لا أبالي أن أطيع القوم في بعض أمرهم، ولا يرون أني خرجت عن طاعتهم وأما هم فيقبلون بعض ما تدعوهم إليه، ووالله لو ظننت أنهم لا يقبلون منك ما ركبتها منك، وإنّي قد جئتك تائباً مما كان منّي إلى ربّي، مواسياً لك بنفسي حتى أموت بين يديك، أفترى لي توبة...»

واستبشر به الإمام، ومنحه الرضا والعفو وقال له:

«نعم يتوب الله عليك ويغفر...»[1].

واستأذنه أن ينصح أهل الكوفة لعل بعضهم أن يرجع إلى الحق، ويتوب إلى الرشاد فأذن له الإمام في ذلك، فانبرى الحرّ إليهم رافعاً صوته[2]:

يا أهل الكوفة لأمكم الهبل والعبر أدعوتموه حتى إذا أتاكم أسلمتموه وزعمتم أنكم قاتلوا أنفسكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه؟

---

(١) المصدر السابق.

(٢) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.

أمسكتم بنفسه، واحطتم به، ومنعتموه من التوجه في بلاد الله العريضة حتى يأمن ويأمن أهل بيته، فأصبح كالأسير لا يملك لنفسه نفعاً ولا يدفع عنها ضراً، ومنعتموه ومن معه عن ماء الفرات الجاري يشربه اليهودي والنصراني والمجوسي، ويتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه وها هو وأهله قد صرعهم العطش بئسما خلفتم محمداً في ذريته لاسقاكم الله يوم الظمأ إن لم تتوبوا وتفزعوا عمّا أنتم عليه[1]».

إلتحاق ثلاثين فارساً بالإمام:

وإلتحق بمعسكر الإمام ثلاثون فارساً من جيش ابن سعد[2].

---

(١) حياة الإمام الحسين.

(٢) لعلّه عن كتاب تذهيب التهذيب.

الحـرب

وزحف الباغي إلى مقربة من معسكر الإمام فأخذ سهماً فأطلقه صوب الإمام وهو يصيح:

«اشهدوا لي عند الأمير أني أول من رمى الحسين[1]»

وتتابعت السهام من معسكر ابن سعد على أصحاب الحسين كأنها المطر حتى لم يبق أحد منهم إلاّ أصابه سهم منها[2].

وإلتفت الإمام إلى أصحابه فإذن لهم في الحرب قائلاً:

«قوموا يا كرام فهذه رسل القوم إليكم»

وتقدمت طلائع الحق من أصحاب الإمام إلى ساحة الحرب، وبدأت بذلك المعركة الرهيبة واحتدم القتال كأشد وأعنف ما يكون القتال[3].

وشنت قوات ابن سعد هجوماً عاماً واسع النطاق على أصحاب

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

الإمام عليه السلام وخاضوا معهم معركة ضارية، وقد اشترك فيها المعسكر الأموي بكامل قطعاته، وقد انبرى الإمام بعزم وإخلاص لم يشاهد له نظير في جميع الحروب التي جرت في الأرض، فقد كانوا يخترقون جيش ابن سعد، بقلوب أقوى من الصخر، وقد أنزلوا بهم خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، وقد استشهد نصف أصحاب الإمام عليه السلام في هذه الحملة[1].

المبارزة بين المعسكرين:

ولما سقطت الصفوة الطاهرة من أصحاب الإمام عليه السلام صرعى على أرض الشهادة والكرامة، هبّ من بقي منهم إلى المبارزة، وقد ذعر المعسكر بأسره من بطولاتهم النادرة فكانوا يستقبلون الموت بسرور بالغ، وقد ضجّ الجيش من الخسائر الفادحة التي مُني بها[2].

وشنّ عمرو بن الحجاج هجوماً عاماً على من تبقّى من أصحاب الإمام وإلتحموا معهم إلتحاماً رهيباً، واشتدّ القتال كأشدّ ما يكون القتال عنفاً[3]، وقد استنجد عروة بن قيس با بن سعد ليمده بالرماة والرجال قائلاً:

«ألاّ ترى ما تلقى خيلي هذا اليوم من هذه العدّة اليسيرة، ابعث إليهم الرجال والرماة[4]».

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق، لعله عن كتاب الإمام الحسين ج٣.
(٤) المصدر السابق.

حول أداء الصلاة:

في كتاب الإمام الحسين: وبالرغم مما كان الإمام يعانيه من الخطوب الفادحة التي تتصدع من هولها الجبال فأن فكره كان مشغولاً بأداء فريضة الصلاة التي هي من أهم العبادات في الإسلام.)

وانبرى الإمام للصلاة، وتقدّم أمامه سعيد بن عبد الله الحنفي يقيه بنفسه السهام والرماح واغتنم أعداء الله انشغال الإمام وأصحابه بالصلاة فراحوا يرشقونهم بسهامهم، وكان سعيد الحنفي يبادر نحو السهام فيتقيها بصدره ونحره، ووقف ثابتاً كالجبل لم تزحزحه السهام، ولا الرماح والحجارة التي اتخذته هدفاً لها ولم يكن يفرغ الإمام من صلاته حتى أثخن سعيد بالجراح فهوى إلى الأرض يتخبط بدمه وهو يقول:

«اللهمّ العنهم لعن عاد وثمود، وأبلغ نبيّك منّي السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإني أردت بذلك ثوابك ونصرة ذريّة نبيّك. . .».

وإلتفت إلى الإمام قائلاً له بصدق وإخلاص:

«أوفيت يا ابن رسول الله؟».

فأجابه الإمام شاكراً له:

«نعم أنت أمامي في الجنّة. .»[1].

مصرع بقية الأنصار

وتسابقت البقيّة الباقية من أصحاب الإمام من شيوخ وشباب،

---

(١) المصدر السابق.

وأطفال إلى ساحات المعركة[1]، وقد جاهدوا جهاداً لم يعرف التاريخ له نظيراً في جميع عملياتِ الحروب التي جرت فيّ الأرض، فقد قابلوا على قلّة عددهم الجيوش المكثفة، وأنزلوا بها أفدح الخسائر، ولم تضعف لأي رجل منهم عزيمة، ولم تلن لهم قناة، وقد خضبوا جميعاً بالدماء، وهم يشعرون بالغبطة، ويشعرون بالفخار.

وقد وقف الإمام العظيم على مصارعهم، فكان يتأمّل بوجهه الوديع فيهم، فيراهم، مضمخين بدم الشهادة فكان يقول:

«قتلة كقتلة النبيين وآل النبيّين..»[2].

مصارع آل النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم):

وبعدما سقطت الصفوة الطيّبة من أصحاب الإمام عليه السلام صرعى وهي معطّرة بدم الشهادة والكرامة، هبّت أبناء الأسرة النبويّة كالأسود الضاريّة للدفاع عن ريحانة رسول الله عليه السلام والذب عن عقائل النبوّة ومخدرات الرسالة، وأول من تقدّم إلى البراز منهم شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله خلقاً وخُلقاً علي الأكبر عليه السلام فقد اثر الموت وسخر من الحياة في سبيل كرامته، ولا يخضع لحكم الدعيّ ابن الدعيّ، ولما رآه الإمام أخذ يطيل النظر إليه، وقد ذابت نفسه أسىً وحسرات، وأشرف على الإحتضار، فرفع شيبته الكريمة نحو السماء وراح يقول بحرارة وألم ممض[3]:

«اللهمّ اشهد على هؤلاء القوم فقد برز إليهم غلام أشبه الناس

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

برسولك محمد ﷺ خلقاً وخُلقاً ومنطقاً، وكنّا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيّك نظرنا إليه... اللهمّ امنعهم بركات الأرض وفرقهم تفريقاً، ومزقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضي الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا يقاتلوننا»[1].

وتقطع قلب الإمام حزناً على ولده فصاح بالمجرم الأثيم عمر بن سعد:

«ما لك قطع الله رحمك، ولا بارك لك في أمرك وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي من رسول الله ثم تلا قوله تعالى ﴿إن اللَّه اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض واللَّه سميع عليم﴾[2]».

وشيّع الإمام عليه السلام فلذة كبده وهو غارق بالأسى والحسرات وخلفه عقائل النبوّة[3]، وبرز الفتى مزهواً إلى حومة الحرب، لم يختلج في قلبه خوف ولا رعب، وهو يحمل هيبة جده الرسول ﷺ، وشجاعة جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وبأس حمزة عمّ أبيه، واباء الحسين، وتوسّط حراب الأعداء، وهو يرتجز بفخر وعزّة قائلاً:

أنا عليّ بن الحسين بن علي نحن وربّ البيت أولى بالنبيّ
تالله لا يحكم فينا ابن الدعيّ[4]

---

(١) المصدر السابق.
(٢) حياة الإمام الحسين.
(٣) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.
(٤) المصدر السابق.

وقد قتل فيما يقول بعض المؤرخين مائة وعشرين فارساً[1] سوى المجروحين وألح عليه العطش فقفل راجعاً إلى أبيه يشكو إليه ظمأه القاتل ويودعه الوداع الأخير واستقبله أبوه بحرارة فبادره علي قائلاً:

«يا أبة العطش قد قتلني، وثقل الحديد قد أجهدني، فهل إلى شربة ماء من سبيل أتقوى بها على الأعداء؟»

وإلتاع أبوه كأشد ما تكون اللوعة ألماً ومحنة، فقال له بصوت خافت وعيناه تفيضان دموعاً:

«واغوثاه ما أسرع الملتقى بجدك فيسقيك بكأسه شربة لا تظمأ بعدها أبداً»

وأخذ لسانه فمصه ليريه ظمأه فكان كشقه مبرد من شدة العطش ودفع إليه خاتمه ليضعه في فيه[2] وقفل علي بن الحسين راجعاً إلى حومة الحرب قد فتكت الجروح بجسمه وفتت العطش كبده، وهو لم يحفل بما هو فيه وإنّما استوعبت فكره وحدة أبيه وتضافر أعداء الله على قتله وجعل يرتجز:

الحرب قد بانت لها حقائق ... وظهرت من بعدها مصادق
والله ربّ العرش لا تفارق ... جموعكم أو تغمد البوارق[3]

وجعل علي الأكبر يقاتل أشد القتال وأعنفه حتى قتل تمام المأتين[4]، وقد ضجّ العسكر فيما يقول المؤرخون من شدّة الخسائر

---

(١) حياة الإمام الحسين، لعله عن مقتل الخوارزمي.
(٢) المصدر السابق، لعلّه عن مقتل الخوارزمي.
(٣) المصدر السابق، لعله عن الفتوح.
(٤) المصدر السابق، لعله عن مقتل الخوارزمي.

التي مُني بها، فقال الوضر الخبيث مرة بن منقذ العبدي علي آثام العرب إن لم أثكل أباه وأسرع الخبيث إلى شبيه رسول الله فطعنه بالرمح في ظهره وضربه ضربة غادرة بالسيف على رأسه ففلق هامته، وأعتنق علي فرسه يظن أنه يرجعه إلى أبيه ليتزود بالنظر إليه؛ إلاّ أن الفرس حمله إلى معسكر الأعداء فأحاطوا به من كل جانب ولم يكتفوا بقتله وإنّما راحوا يقطعونه بسيوفهم إرباً إربا تشفيا منه لما ألحقه بهم من الخسائر الفادحة، ونادى علي رافعاً صوته.

«عليك مني السلام أبا عبد الله، هذا جدي رسول الله قد سقاني بكأسه شربة لا أظمأ بعدها، وهو يقول: إن لك كأساً مذخورة» وحمل الأثير هذه الكلمات إلى أبيه الثاكل الحزين فقطعت قلبه ومزقت أحشاءه ففزع إليه وهو خائر القوى منهد الركن فانكب عليه، ووضع خده على خده، وهو جثة هامدة قد قطعت شلوه السيوف في وحشية قاسية، فأخذ يذرف أحر دموعه وهو يقول بصوت خافت قد لفظ شظايا قلبه فيه:

«قتل الله قوماً قد قتلوك، يا بني ما أجرأهم على الله وعلى انتهاك حرمة الرسول على الدنيا بعدك العفا»[1].

وكان العباس عليه السلام إلى جانب أخيه، وقد ذاب قلبه وذهبت نفسه شعاعاً وحزناً وأسى على ما حل بهم من عظيم الكارثة وأليم المصاب[2].

وهرعت الطاهرة حفيدة النبي صلى الله عليه وآله زينب عليها السلام إلى جثمان ابن أخيها فانكبت عليه تضمخه بدموعها[3]، قائلة:

---

(١) حياة الإمام الحسين.
(٢) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام.
(٣) المصدر السابق.

«واابن أخاه. . .»

«واثمرة فؤاداه. .»

وأثر منظرها الحزين في نفس الإمام، فجعل يعزّيها بمصابها الأليم، وهو بحالة المحتضر، ويردد بأسى:

«على الدنيا بعدك العفا يا ولدي. .»[1].

مصارع آل عقيل (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين):

واندفعت الفتية الطيبة من آل عقيل إلى الجهاد وهي مستهينة بالموت وقد نظر الإمام عليه السلام إلى بسالتهم واندفاعهم إلى نصرته فكان يقول:

«اللهم اقتل قاتل آل عقيل. . . صبراً آل عقيل إن موعدكم الجنّة»[2].

وقد استشهد منهم تسعة في المعركة دفاعاً عن ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله [3].

مصارع أبناء الإمام الحسن الزكي المجتبى (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين):

وتقدمت الفتية من أبناء الإمام الحسن وهم في غضارة العمر وريعان الشباب فجعلوا يتسابقون إلى الموت ليفدون عمّهم

---

(١) المصدر السابق.

(٢) حياة الإمام الحسين.

(٣) المصدر السابق.

بأرواحهم[1]، وفي طليعة أبناء الإمام الحسن القاسم، وكان فيما وصفه المؤرخون كالقمر في بهائه وجماله، وكرونق الزهور في زهوه ونضارته، وقد أنعم الله عليه وهو في سنه المبكر بإشراق العقل وفطنة النفس وعزّة الإيمان، وقد غذاه عمه بمواهبه وأفرغ عليه أشعة من روحه حتى صار مثلاً للكمال وقدوة للإيمان[2].

وكان القاسم يقول: «لا يقتل عمي وأنا أحمل السيف»[3].

وانبرى القاسم يطلب الإذن من عمه، ليجاهد بين يديه، فاعتنقه الإمام، وعيناه تفيضان دموعاً، وأبى أن يأذن له إلاّ أن الفتى ألحّ عليه، وأخذ يقبّل يديه ورجليه ليسمح له بالجهاد، فأذن له، وانطلق رائد الفتوة الإسلامية إلى ساحة الحرب، ولم يضف على جسده الشريف لامة حرب، محتقراً لأولئك الوحوش، وقد إلتحم معهم يحصد رؤوسهم، ويجندل أبطالهم وكأن المنايا كانت طوع إرادته وبينما هو يقاتل إذ انقطع شسع نعله الذي هو أشرف من ذلك الجيش، وأنف سليل النبوّة والإمامة أن تكون إحدى رجليه بلا نعل فوقف يشدّه متحدّياً لهم، وأغتنم هذه الفرصة كلب من كلاب ذلك الجيش وهو عمرو بن سعد الأزدي، فقال: والله لأشدّنْ عليه، فأنكر عليه ذلك حميد بن مسلم وقال له:

«سبحان الله وما تريد بذلك، يكفيك هؤلاء القوم الذين ما يبقون على أحد منهم...».

ولم يعن الخبيث به، وشدّ عليه فضربه بالسيف على رأسه

---

(١) حياة الإمام الحسين.

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

الشريف فهوى إلى الأرض كما تهوي النجوم صريعاً يتخبط بدمه القاني، ونادى بأعلى صوته:

«يا عمّاه أدركني..»

وكان الموت أهون على الإمام من هذه النداء، فقد تقطع قلبه، وفاضت نفسه أسى وحسرات، وسارع نحو ابن أخيه فعمد إلى قاتله فضربه بالسيف فاتقاها بساعده فقطعها من المرفق، وطرحه أرضاً، وحملت خيل أهل الكوفة لاستنقاذه إلاّ أن الأثيم هلك تحت حوافر الخيول، وانعطف الإمام نحو ابن أخيه فجعل يوسعه تقبيلاً والفتى يفحص بيديه ورجليه كالطير المذبوح، وجعل الإمام يخاطبه بذوب روحه:

«بُعداً لقوم قتلوك، ومن خصمهم يوم القيامة فيك جدّك عزّ والله على عمّك أن تدعوه فلا يجيبك، أو يجيبك فلا ينفعك، هذا يوم كثر واتره، وقلّ ناصره..»[1].

وحمل الإمام ابن أخيه بين ذراعيه، وهو يفحص بيديه ورجليه[2]، حتى فاضت نفسه الزكية بين يديه وجاء به فألقاه بجوار ولده عليّ الأكبر، وسائر القتلى الممجّدين من أهل بيته، وأخذ يطيل النظر إليهم وقد تصدّع قلبه، وأخذ يدعو على السفكة المجرمين من أعدائه الذين استباحوا قتل ذرية نبيّهم، قائلاً:

---

(١) العباس بن علي رائد الكرامة والفداء في الإسلام، وفي تعليقة الكتاب: البداية والنهاية.

(٢) المصدر السابق، لعله عن كتاب حياة الإمام الحسين.

«اللهم أحصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً صبراً يا بني عمومتي، صبراً يا أهل بيتي، لا رأيتم هواناً بعد هذا اليوم أبداً. . . »[1].

وبرز ممن بعده عون بن عبد الله بن جعفر، ومحمد بن عبد الله بن جعفر وأمّهما العقيلة الطاهرة حفيدة الرسول ﷺ زينب الكبرى عليها السلام وقد نالا شرف الشهادة مع حفيد النبيّ وريحانته، ولم يبق بعد هؤلاء الصفوة من أهل البيت عليهم السلام إلاّ اخوة الإمام الحسين عليه السلام وفي طليعتهم أخوه أبو الفضل العباس عليه السلام وكان إلى جانب أخيه كقوّة ضارية يحميه من أي اعتداء عليه، وقد شاركه في جميع آلامه وأحزانه[2].

---

(١) المصدر السابق، في تعليقة الكتاب: مقتل الخوارزمي.

(٢) المصدر السابق.

على ضفاف العلقمي

سيّدنا ومولانا أبو الفضل العباس مع إخوته (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين):

وانبرى بطل كربلاء إلى أشقّائه بعد شهادة الفتية من أهل البيت عليهم السلام فقال لهم:

تقدّموا يا بني أميّ حتى أراكم نصحتم لله ولرسوله، فإنه لا ولد لكم...»[1].

وإلتفت أبو الفضل إلى أخيه عبد الله فقال له:

«تقدّم يا أخي حتى أراك قتيلاً، واحتسبك..»[2].

واستجابت الفتية إلى نداء الحق فهبوا للدفاع عن سيّد العترة وإمام الهدى الحسين عليه السلام [3].

---

(١) المصدر السابق، لعله عن الإرشاد.

(٢) المصدر السابق، لعلّه عن مقاتل الطالبيين.

(٣) المصدر السابق.

مصارع إخوة سيّدنا ومولانا أبي الفضل العبّاس (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين):

فقد برز عبد الله بن أمير المؤمنين عليه السلام وإلتحم مع جيوش الأمويين وهو يرتجز:

شيخي علي ذو الفخار الأطول ... من هاشم الخير الكريم المفضل
هذا حسين بن النبي المرسل ... عنه نحامي بالحسام المصقل
تفديه نفسي من أخ مبجّل ... يا رب فامنحني ثواب المنزل

ولم يزل الفتى يقاتل أعنف القتال وأشدّه حتى شدّ عليه رجس من أرجاس أهل الكوفة وهو هانِي بن ثبيت الحضرمي فقتله[1].

وبرز من بعده أخوه جعفر، وكان له من العمر تسع عشر سنة فجعل يقاتل قتال الأبطال فبرز إليه قاتل أخيه فقتله[2].

وبرز من بعده أخوه عثمان وهو ابن إحدى وعشرين سنة فرماه خولي بسهم فأضعفه، وشدّ عليه رجس من بني دارم وأخذ رأسه ليتقرب به ابن الأمة الفاجرة عبيد الله بن مرجانة[3].

لقد سمت أرواحهم الطاهرة إلى الرفيق الأعلى، ووقف أبو الفضل على أشقائه الذين مزقت أشلاءهم سيوف الأعداء فجعل يتأمّل في وجوههم المشرقة بنور الإيمان، وأخذ يتذكّر وفاءهم، وسمو

---

(١) المصدر السابق، لعلّه عن كتاب حياة الإمام الحسين.
(٢) المصدر السابق، لعلّه عن الإرشاد.
(٣) المصصدر السابق، لعلّه عن مقاتل الطالبيين.

ادابهم، وأخذ يذرف عليهم أحرّ الدموع، وتمنّى أن تكون المنية قد وافته قبلهم[1].

مصرع سيّدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العبّاس (صلوات الله وسلامه عليه)

كان العباس بن امير المؤمنين عليه السلام رجلاً جميلاً وسيماً يركب الفرس المطهم ورجلاه تخطان في الأرض وكان جسوراً على الطعن والضرب في ميدان الكفاح والحرب ومن المعلوم أن أهل بيت الحسين عليه السلام الذين قتلوا معه كان جميعهم في أعلى درجة الشجاعة وأرفع مرتبة الشهامة إلاّ أن العباس بن علي عليه السلام كان له من قداحها المعلى ورتبته أرفع وأعلى منه يقتبس أنوارها ويقتطف ثمرها ونورها وناهيك بمن كان ضلعاً من أضلاع أشجع البرية ودوحة من الروضة العلويّة وغصناً من أغصان الشجرة المباركة الزيتونية النورانية أبوه أمير المؤمنين عليه السلام سيّد البريّة وأخوه الحسين سيّد أهل الإباء والحمية[2].

ويكفي في شجاعته أن الأعداء إذا سمعوا باسم العبّاس ارتعدت فرائصهم ووجلت قلوبهم واقشعرت جلودهم ومن ذلك أن عبيد الله بن زياد بعث إليه كتاب أمان وناهيك في شجاعته أن الحسين عليه السلام ما أجازه للقتال في يوم عاشوراء بل أرسله ليأتي بالماء وقيد يديه ورجليه بإتيان الماء وحمل القربة ومع ذلك لما ركب فرسه وأخذ رمحه والقربة

---

(١) المصدر السابق.

(٢) معالي السبطين.

وقصد الفرات وقد أحاط به أربعة آلاف، وفي رواية ستة آلاف وفي (الأسرار) عشرة آلاف محارب فحمل عليهم العباس وقتل منهم شجعاناً ونكس منهم فرساناً وتفرقوا عنه هاربين كما يتفرق عن الذئب الغنم وصعد قوم على التلال والأكمات وأخذوا يرمونه بالسهام حتى قال اسحاق بن حبوّة (لع) فثورنا عليه النبال كالجراد الطائر فصيرنا جلده كالقنفذ ومع ذلك كان كالجبل الأصم لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف فغاص العباس في أوساطهم وقتل منهم ثمانين فارساً وقيل ثمانمأة فارس وقيل أكثر من ذلك وهو بينهم يرتجز ويقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقى حتى اواري في المصاليت لقا
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقى أني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

فتفرقوا عنه هاربين فكشفهم عن المشرعة ونزل فهجموا عليه فخرج إليهم وفرقهم ثم عاد إلى المشرعة فحملوا عليه ثانياً فكر عليهم العباس على ما في بعض الكتب منها الكبريت الأحمر إلى ست مرات وفي السادسة انصرفوا ولم يرجعوا فنزل وملأ القربة وأراد أن يخرج نادى عمرو بن الحجاج (لع) دونكم العباس فقد حصل بأيديكم فكثرت عليه الرجال فلما رأى العباس وقد تسارعوا إليه حط القربة وخرج من المشرعة واستقبل القوم يضربهم بسيفه وكأنه النار في الأحطاب وهو يقتلهم ويحصدهم حصد السنبل[1] وجعل روحي له الفداء يرتجز ويقول:

أقاتل القوم بقلب مهتد أذب عن سبط النبي محمد

---

(١) معالي السبطين.

أضـــربكـــم بـــالصـــارم المهنـــد حتـــى تحيـــدوا عـــن قتـــال سيّـــدي
إنـــي أنـــا العبـــاس ذو التـــودد نجـــل علـــي المـــرتضـــى المـــؤيـــد

فقتل من ساداتهم وأبطالهم مائة ثم عاد إلى القربة فاحتملها على عاتقه وخرج يريد المخيم فركب عمر بن سعد (لع) وزحفت في أثره الاعلام ووصلت الخيل والرجال إلى العباس وقد أدركته الخيل والرماح كاجام القصب وجعل العباس ينادي: يا أعداء الله لأن قتلنا فلقد قتلنا منكم أضعافاً وصار يضرب فيهم يميناً وشمالاً ويجدل الفرسان وينكس الأبطال وقتل منهم خلقاً كثيراً والقربة على ظهره فلما نظر ابن سعد (لع) ذلك نادى ويلكم ارشقوا القربة بالنبل فوالله إن شرب الحسين الماء أفناكم عن آخركم أما هو الفارس بن الفارس البطل المداعي فحملوا عليه حملة منكرة وروى أنه قتل منهم مائة وثمانين فارساً[1].

يقول أحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

أما كيفية شهادته عليه السلام:

فاختلف فيها الناقلون أيضاً فمنهم من يذكر أنه مشى أمام أخيه الحسين عليه السلام فاقتطعوه منه كما مر ومنهم من يذكر أنه بارز مرات قتل في آخرها، وهذا لا ينافي ما تقدم إذ كان للمرة الأخيرة مشى إمام الحسين عليه السلام فاقتطعوه ولفظهم هذا مجمل لأنه لم يبين صفة اقتطاعه فوجب المصير إلى قول المفصل الذي يقول قطعت يمينه وشماله وفضخت هامته لأن المعارضة بين القولين معارضة المجمل المبين والمجمل يحمل على المبين بحسب الأصول العلمية ويعنون أن المبين

---

(١) معالي السبطين.

شرح للمجمل فالذي يقول إنه مشى أمام أخيه الحسين عليه السلام لم يورد تفصيلاً ولا بيان كيف كان اقتطاعه ولا بيان كم مرة حمل على القوم إنّما قصد أنه آخر مراحل حياته عليه السلام كانت كذلك، أما المبين فقد تعرض للكمية والكيفية كيف قاتل وكيف قُتل فذاك أثر الاختصار وأجمل وهذا أحب التفصيل فبين وكثير من العلماء اعتماداً على الشهرة لم يذكروا شهادة العباس عليه السلام رأساً كالصدوق القمي (ره) في الأمالي والشهيد الواعظ الزاهد محمد بن أحمد بن الفتال النيسابوري في روضة الواعظين وما تركا ذكر مقتله إلاّ للاكتفاء بشهرته ومعروفيته وعلى هذا جرى من لم يفعل فإنه اقتصر على ذكر آخر نقطة لفظ بها نفسه النفيسة وروحه الطيبة.

وفي مصائب المعصومين ص ٢٥٩ ومقتل العوالم ص ٩٢ ولفظ الأول أن العباس لما رأى وحدة أخيه الحسين عليه السلام أتى أخاه وقال يا أخي هل من رخصة فبكى الحسين عليه السلام بكاءً شديداً ثم قال:

يا أخي أنت صاحب لوائي وإذا مضيت تفرق عسكري، فقال العباس عليه السلام:

قد ضاق صدري وسئمت من الحياة وأريد أن أطلب ثأري من هؤلاء المنافقين فقال الحسين عليه السلام فاطلب لهؤلاء الأطفال قليلاً من الماء فذهب العباس عليه السلام ووعظهم وحذرهم فلم ينفعهم فرجع إلى أخيه فأخبره فسمع الأطفال ينادون العطش فركب فرسه وأخذ رمحه والقربة وفي بعض الكتب ، جاءت بها سكينة وقالت يا عم العطش فقصد نحو الفرات.

وقال الدربندي في حديث أبي مخنف وقال له العباس عليه السلام سمعا

وطاعة قال فضم إليه رجالاً فسار العباس عليه السلام والرجال عن يمينه وشماله حتى أشرفوا على الفرات وفي أطرافه أصحاب بن زياد لعنه الله فقالوا من أنتم فقالوا:

من أصحاب الحسين عليه السلام

فقالوا: ما تصنعون ها هنا؟

قالوا: كظنا العطش وأشد الأشياء علينا عطش الحسين عليه السلام، فلما سمعوا كلامهم حملوا عليهم حملة رجل واحد فقاتلهم العباس عليه السلام هو وأصحابه فقتل منهم رجالاً أبطالاً وأنشأ:

أقاتل القوم بقلب مهتد أذب عن سبط النبي أحمد
أضربكم بالصارم المهند حتى تحيدوا عن قتال سيّدي
أني أنا العباس ذو التودد نجل علي المرتضى المؤيد

قال فلما فرغ من شعره حمل على القوم ففرقهم يميناً وشمالاً وقتل رجالاً أبطالاً وأنشأ:

لا أرهب الموت إذا الموت رقى حتى أواري ميتا عند اللقا
أني صبور شاكر للملتقى ولا أخاف طارقا إن طرقا
بل أضرب الهام وأخرى المفرقا إني أنا العباس صعب في اللقا
نفسي لنفس الطاهر السبط وقا

قال فلما فرغ من شعره حمل على القوم وكشفهم عن المشرعة ونزل ومعه القربة فملأها ومد يده ليشرب فذكر عطش الحسين عليه السلام فقال والله لا ذقت الماء وسيدي الحسين عليه السلام عطشان ثم رمى الماء من يده وخرج والقربة على ظهره وهو يقول:

يا نفس من بعد الحسين هوني فبعده لا كنت أن تكوني
هذا حسين شارب المنون وتشربين بارد المعين
هيهات ما هذا فِعال ديني ولا فعال صادق اليقين

قال: ثم صعد إلى المشرعة فأخذه النبل من كل مكان وهو يقاتل والقربة على كتفه حتى صار درعه كالقنفذ فحمل عليه أبرص بن سنان فضربه على يمينه فطارت مع السيف فأخذ السيف بشماله وأنشأ يقول:

والله أن قطعتموا يميني لأحمين جاهداً عن ديني
وعن إمام صادق اليقين سبط النبي الطاهر الأمين
نبي صدق جاءنا بالدين مصدقا بالواحد الأمين

قال: فحمل على القوم فقتل منهم رجالاً كثيراً ونكس أبطالاً والقربة على ظهره فلما نظر عمر بن سعد إلى ذلك قال: يا ويلكم أرشقوا القربة بالنبل فوالله إن شرب الحسين الماء أفناكم عن آخركم أما هو الفارس ابن الفارس البطل ابن البطل المداعي قال: فحملوا على العباس عليه السلام حملة منكرة فقتل منهم ماءة وثمانين فارساً فضربه عبد الله بن يزيد الشيباني على شماله فطارت مع سيفه فانكب على السيف بأسنانه وحمل على القوم وهو يقول:

يا نفس لا تخشي من الكفار وابشري برحمة الجبار
مع النبي سيد الأبرار وجملة السادات والأخيار
قد قطعوا ببغيهم يساري فاصلهم يا رب حر النار

ثم حمل على القوم ويداه تنضحان دماً فحملوا عليه جميعاً فقاتلهم قتالاً شديداً فضربه رجل منهم بعمود حديد ففلق هامته وانصرع عقيراً على الأرض يخور بدمه وهو ينادي يا أبا عبد الله عليك مني السلام

فلما سمع الإمام عليه السلام نداءه قال: واأخاه واعباساه وامهجة قلباه ثم حمل على القوم فكشفهم عنه ونزل إليه وحمله على ظهر جواده وأقبل به إلى الخيمة وطرحه فيها وبكى بكاءً شديداً حتى أبكى جميع من كان حاضراً وقال جزاك الله من أخ خيراً لقد جاهدت في الله حق جهاده انتهى.

قال في منتخب التواريخ: حدث الشيخ الجليل الحاج ملا علي التبريزي قال سمعت من بعض أفاضل علماء العرب أن الأزري لما قال:

(يوم أبو الفضل استجار به الهدى): ومعناه أن يوم عاشوراء يوم استجار الحسين عليه السلام بأخيه العباس توقف في ذلك وتخيل أن هذا المصراع من البيت لعله غير مقبول عند الحسين عليه السلام وإذا توقف في مصراعه الآخر وما أتم البيت فنام ورأى الحسين عليه السلام في منامه وقال عليه السلام له ولنعم ما قلت ولقد أحسنت وأجدت نعم لقد استجرت بالعباس يوم عاشوراء وتممه وقل بعده (والشمس من كدر العجاج لثامها) يعني استجرت به حين أن الأرض والسماء اغبرت من كثرة العجاج والغبار حتى كأن الشمس تلثمت وتنقبت بالعجاج[1].

قال المرحوم الدربندي في الأسرار:

إن الحسين عليه السلام انتحى عليه ليحتمله ففتح العباس عينيه فرأى أخاه الحسين عليه السلام يريد أن يحمله فقال له:

إلى أين تريد بي يا أخي

فقال:

---

(١) معالي السبطين ج١.

إلى الخيمة

فقال:

أخي بحق جدّك رسول الله عليه السلام عليك أن لا تحملني دعني في مكاني هذا

فقال عليه السلام:

لماذا

قال:

إني مستح من ابنتك سكينة وقد وعدتها بالماء ولم آتها به، والثاني أني كبش كتيبتك ومجمع عددك فإذا رآني أصحابك وأنا مقتول فلربما يقل عزمهم ويذل صبرهم فقال الحسين عليه السلام جزيت عن أخيك خيراً حيث نصرتني حياً وميتاً[1].

قال في الأسرار: فوضعه في مكانه ورجع إلى الخيمة وهو يكفكف دموعه بكمه فلما رأوه مقبلاً أتت إليه سكينة ولزمت عنان جواده وقالت:

يا أبتاه هل لك علم بعمي العباس أراه أبطأ وقد وعدني بالماء وليس له عادة أن يخلف وعده فهل شرب ماء أو بل غليله ونسى ما وراءه أم هو يجاهد الأعداء.

فعندها بكى الحسين عليه السلام وقال:

---

(١) معالي السبطين: ج ١.

يا بنتاه[1] أن عمك العباس قتل وبلغت روحه الجنان[2]

وفي بعض الكتب: أخذ الحسين عليه السلام رأسه ووضعه في حجره وجعل يمسح الدم عن عينيه فرآه وهو يبكي فقال الحسين عليه السلام ما يبكيك يا أبا الفضل

قال:

أخي يا نور عيني وكيف لا أبكي ومثلك الأن جئتني وأخذت رأسي عن التراب فبعد ساعة من يرفع رأسك عن التراب ومن يمسح التراب عن وجهك وكان الحسين عليه السلام جالساً إذ شهق العباس شهقة وفارقت روحه الطيبة وصاح الحسين عليه السلام واأخاه واعباساه[3].

يُنسب لأحد المحققين (رضوان الله تعالى عليه):

بطل أبوه حمى النبي محمداً . في كل ملحمة بحد حسامه
سل عنه أحدا بعد بدر واعتبر في خيبر النكراء عن أقدامه
والصاحبين الناهضين لمرحب فبرا كلمح البرق من قدامه
والليث حيدر حين زمجر راعه وأقام مبهوتا على أحجامه
إبليس شجعه فكر وأنه كر سيورده حياض حمامه
قد عاجلته يد الوصي بضربة شطرته منزنا إلى اقدامه
فعلى ناصر أحمد في معرك هاب الصحاب الكل عن اقحامه
هاذي حنين هل اتاك حديثها هي ترجمانك عن علو مقامه

---

(١) لا يبعد أن تكون الكلمة هنا بنتاه.
(٢) معالي السبطين.
(٣) معالي السبطين.

ذا شبله العباس مثل عزمه ... لما تقدم حاسراً عن لامه
متدرعا بثباته وحسامه ... كالنار يلهب في الوغى بضرامه
علم الفخار يرف فوق متونه ... والجيش ذعرا فر من أعلامه
أم المسنات التي قد سدها ... جيش الطغات بمتقن استحكامه
نسفت قواعدها الحصينة همة ... من يمنع البركان اقدامه
جاز الشريعة عنوة ومنكسا ... جيش الدفاع وساحقا في هامه
مد اليد البيضاء يغرف غرفه ... يروي حشاً قدحت أوار أوانه
فرماه مؤتسيا بسبط محمد ... ويعاطش الأكباد من أرحامه
قل السقاء وسار فيه مبادرا ... نحو الخيام وذاك جل مرامه
كي ترتوي أكباد آل محمد ... ويبل بارده لقلب امامه

مصرع سيّدنا عبد الله الطفل الرضيع
(صلوات الله وسلامه عليه)

أي صبر كان صبر أبي عبد الله؟!! كيف استطاع أن يتحمل هذه الكوارث، انه صبر تعجز عنه الكائنات، وتميد من هوله الجبال، وكان من أفجع وأقسى ما نكب به رزيته بولده عبد الله الرضيع فقد كان كالبدر في بهائه، فأخذه وجعل يوسعه تقبيلاً ويودعه الوداع الأخير، وقد رآه مغمى عليه وقد غارت عينيه وذبلت شفتاه من شدة الظمأ فحمله إلى القوم[1].

وقال أبو مخنف بعد ذكر شهادة علي الأكبر ثم أقبل الحسين عليه السلام إلى أم كلثوم وقال لها:

---

(١) حياة الإمام الحسين.

يا أختاه أوصيك برلدي الصغير خيراً فانه طفل صغير وله من العمر ستة أشهر فقالت له: يا أخي إن هذا الطفل له ثلاثة أيام ما شرب الماء فاطلب له شربة من الماء، فأخذ الطفل وتوجه نحو القوم وقال يا قوم قد قتلتم أخي وأولادي وأنصاري وما بقي غير هذا الطفل وهو يتلظى عطشاً من غير ذنب أتاه إليكم فاسقوه شربة من الماء، وفي (نفس المهموم) قال: يا قوم ان لم ترحموني فارحموا هذا الطفل وفي (الناسخ) قال: يا قوم لقد جف اللبن «اللبان خ ل» في ثدي أمه فبينما هو يخاطبهم إذ أتاه سهم مشوم من ظالم غشوم وهو حرملة بن كاهل الأسدي فذبح الطفل من الوريد إلى الوريد أو من الأذن إلى الأذن فجعل الحسين عليه السلام يتلقى الدم حتى امتلأت كفه ورمى به إلى السماء وعن أبي مخنف جعل يقول: اللهم إني اشهدك على هؤلاء القوم فإنهم نذروا أن لا يتركوا أحداً من ذرية نبيّك، وفي تظلم الزهراء وضع كفيه تحت نحر الصبي ثم قال: يا نفس اصبري واحتسبي فيما أصابك إلهي ترى ما حل بنا في العاجل فاجعل ذلك ذخيرة لنا في الآجل؛ وقال شيخنا الأجل في نفس المهموم: جعل الحسين عليه السلام يبكي ويقول: اللهم أحكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا فقتلونا فنودي من الهواء: يا حسين دعه فان له مرضعاً في الجنة ثم قال: ورماه الحصين بن تميم بسهم فوقع في شفتيه فجعل الدم يسيل من شفتيه وهو يبكي ويقول:

اللهم إني أشكوا إليك ما يفعل بي وباخوتي وولدي وأهلي الخ

وقال أبو مخنف: ثم رجع بالطفل مذبوحاً ودمه يجري على صدره فألقاه في الخيمة وبكى عليه وأنشأ يقول:

يـــا رب لا تتـــركنـــي وحيـــدا فقـد تـرى الكفـار والجحـودا[1]

(ذكر في معالي السبطين أربعة أبيات منهم هذا البيت)

عقيلة الوجي والنبوة والإمامة (ع) ووداع الإمام الحسين (ع) لولده الإمام السجاد (ع):

ذكر أرباب السير والمقاتل أن الحسين (ع) لما بقي وحيداً فريداً قد قتل أصحابه وأهل بيته، ورآهم على وجه الأرض مجزرين كالأضاحي ولم يجد أحداً ينصره ويذب عن حريمه وهو إذ ذاك يسمع عويل العيال وصراخ الأطفال، فعند ذلك نادى بأعلى صوته:

«هل من ذابّ عن حرم رسول الله؟ هل من موحّد يخاف الله فينا؟! هل من مغيث يرجو الله في إغاثتنا؟

فارتفعت أصوات النساء بالبكاء والعويل.

قالوا: ونهض علي بن الحسين زين العابدين (ع) وخرج من الخيمة وهو يتكأ على عصا ويجر سيفه إذ لا يقدر على حمله لأنه كان مريضاً لا يستطيع الحركة.

فصاح الحسين بزينب (ع) ـ أم كلثوم الكبرى ـ: احبسيه يا أختاه لئلا تبقى الأرض خالية من نسل آل محمد (ص).

فقال زين العابدين (ع): يا عمتاه. ذريني أقاتل بين يدي ابن رسول الله!!

---

(١) معالي السبطين.

فأخذت زينب (ع) تمانعه وتنادي خلفه: يا بني ارجع حتى ارجعته إلى فراشه[1].

وقال الحائري في الدمعة الساكبة: قد رأيت في بعض مؤلفات أصحابنا أنه لما ضاق الأمر بالحسين (ع) وقد بقي وحيداً فريداً التفت إلى خيم بني أبيه فرآها خالية منهم، ثم التفت إلى خيم بني عقيل فوجدها خالية منهم ثم التفت إلى خيم أصحابه فلم ير أحداً منهم، فجعل يكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ثم ذهب إلى خيم النساء، فجاء إلى خيمة ولده زين العابدين (ع) فرآه ملقى على نطع من الأديم، فدخل عليه وعنده زينب (ع) تمرضه فلما نظر علي بن الحسين (ع) أراد النهوض فلم يتمكن من شدة المرض فقال لعمته سنديني إلى صدرك، فهذا ابن رسول الله (ص) قد أقبل، فجلست زينب (ع) خلفه وأسندته إلى صدرها فجعل الحسين (ع) يسأل ولده عن مرضه وهو يحمد الله تعالى، ثم أخذ الإمام زين العابدين يسأل والده عن أصحاب أبيه وأهل بيته وقد اختنقت زينب (ع) بعبرتها وجعلت تنظر إلى أخيها كيف يجيبه فقال الحسين (ع) يا بني اعلم أنه ليس في الخيام رجل إلا أنا وأنت!! وأما هؤلاء الذين تسأل عنهم كلهم صرعى على الثرى، فبكى علي بن الحسين (ع) بكاء شديداً ثم قال لعمته زينب (ع) يا عمتاه علي بالسيف والعصا!! فقال له أبوه: وما تصنع بهما؟ قال: أما العصا فأتوكأ عليها وأما السيف فأذب به بين يدي ابن رسول الله (ص) فإنه لا خير في الحياة بعده، فمنعه الحسين (ع) من ذلك وضمه إلى

---

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية ص١٢٩. في تعليقة الكتاب: مقتل الحسين (للسيد آل بحر العلوم) ص٤٣٤ ـ ص ٤٣٥، مقتل الحسين (للمقرم) ص٣٢٩.

صدره[1]، وقال له: لا أدعك تفعل ذلك، فأنت حجتي على أهل بيتي، وشيعتي وترد هؤلاء النساء إلى المدينة.

ونرى مرة أخرى صبر زينب (ع) وهي تمرض ابن أخيها وتقف إلى جانبه في مرضه مع كثرة المصائب التي حلت عليها، ثم ترى مشهد وداع أخيها الحسين (ع) لابنه زين العابدين (ع) وهما يحتضنان بعضهما ويبكيان مما زادها هماً فوق همومها.

ثم لزم الإمام الحسين (ع) بيد ولده زين العابدين (ع) وصاح بأعلى صوته: يا زينب، ويا أم كلثوم ويا سكينة، ويا رقية ويا فاطمة، اسمعن كلامي، واعلمن أن ابني هذا خليفتي عليكم وهو إمام مفترض الطاعة[2].

صمود الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

يقول في كتاب حياة الإمام الحسين: ووقف الإمام وحيداً في الميدان أمام أعدائه، وقد زادته الفجائع المذهلة إيماناً ويقيناً في بشر وطلاقة وثقة بما يصير إليه من منازل الفردوس الأعلى.

لقد وقف ثابت الجنان لم يوهن عزيمته بمصارع أولاده وأهل بيته وأصحابه ولا ما كان يعانيه من ألم العطش ونزيف الدماء، أنه صمود الأنبياء وأولي العزم[3].

وقد روى ولده علي بن الحسين زين العابدين (ع) الصورة

---

(١) المصدر السابق. . وفي تعليقة الكتاب: معالي السبطين ج٢ ص٢٢ ـ ص٢٣.
(٢) زينب الكبرى ص١٣٠. وفي التعليقة معالي السبطين: ج٢ ص٢٣.
(٣) حياة الإمام الحسين ج٣.

المدهلة عن صبر أبيه وصموده قال: كان كلما يشتد الامر يشرق لونه وتطمئن جوارحه، فقال بعضهم: انظروا كيف لا يبالي بالموت[1].

ويقول عبد الله بن عمار ورأيت الحسين حين اجتمعوا عليه يحمل على من على يمينه حتى اندغروا عنه، فوالله ما رأيت مكثوراً قد قتل أولاده وأصحابه أربط جأشاً منه، ولا أمضى جناناً منه، ووالله ما رأيت قبله ولا بعده مثله[2].

وحمل على أعداء الله فجعل يقاتلهم أشد قتال رآه الناس، وقد حمل على الميمنة وهو يرتجز:

الموت أولى من ركوب العار والعار أولى من دخول النار

وحمل على الميسرة وهو يرتجز:

أنا الحسين بن علي آليت أن لا أنثني
أحمي عيالات أبي أمضي على دين النبي[3]

فزع ابن سعد (عليه لعائن الله تعالى):

وذعر ابن سعد من كثرة الخسائر التي مُني بها جيشه، فراح الخبيث الدنس يثير النعرات ويؤلب الجيش على حرب ريحانة رسول الله (ص) قائلاً:

«هذا ابن الأنزع البطين، هذا ابن قتال العرب احملوا عليه من كل جانب».

---

(١) المصدر السابق في تعليقة الكتاب: خصائص الحسين للتستري (ص٣٩).
(٢) المصدر السابق في التعليقة: مناقب ابن شهر آشوب ٤/ ٢٢٣.
(٣) حياة الإمام الحسين للشيخ القرشي.

ووجه ابن سعد الرماة نحو الإمام فكان ـ فيما يقول المؤرخون ـ قد سددت نحوه أربعة آلاف نبلة فصار جسده الشريف هدفاً لنبال أولئك البغاة والتحم معهم التحاماً رهيباً[1]!.

استيلاء الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) على الماء:

والح العطش على الإمام، وأضرّ به إلى حدٍ بعيد، فحمل على الفرات وكان الموكلون بحراسته فيما يقول بعض المؤرخين أربعة آلاف فانهزموا من بين يديه، واستولى على الماء فغرف منه غرفة ليروي ظمأه القاتل فناداه خبيث من القوم.

«اتلذذ بالماء؟ وقد هتكت حرمك».

ورمي أبي الضيم الماء من يده، وآثر كرامة عائلته على عطشه واسرع إلى الخيمة[2].

الهجوم على خيم الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

وتوسط أبي الضيم وعسكر الأعداء وجعل يقاتلهم أشد القتال واعنفه وقد هجموا على خيمه ليسلبوا الحريم والأطفال فصاح بهم.

«يا شيعة آل أبي سفيان، أن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرار في دنياكم وارجعوا إلى احسابكم أن كنتم عربا كما تزعمون..»[3].

---

(١) حياة الإمام الحسين (ع) ص٢٧٩.

(٢) المصدر السابق. ولعله عن بحار الأنوار ١٠/ ٢٠٤.

(٣) المصدر السابق ص٢٨٠ في تعليقة الكتاب: اللهوف (ص٤٧) تأريخ ابن الأثير (٣/ ٢٩٤. دور ابتكار في وصف الصفوة الأخيار.

وانبرى الوغد الخبيث شمر بن ذي الجوشن فقال للإمام.

«ما تقول يابن فاطمة؟»[1].

فقال له الإمام:

«أنا الذي أقاتلكم، والنساء ليس عليهن جناح فامنعوا عتاتكم من التعرض لحرمي ما دمت حياً».

فأجابه الشمر إلى ذلك، وأحاط به القتلة المجرمون وهم يوسعونه ضرباً بالسيوف وطعنا بالرماح، فجعلت جراحاته تتفجر دماً[2].

خطاب الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

ووجه الإمام (ع) وهو بتلك الحالة خطاباً لأعدائه حْذرهم فيه من غرور الدنيا وفتنتها، ويقول المؤرخون: إنه لم يلبث بعده إلا قليلاً حتى استشهد، وهذا نصه:

«عباد الله، اتقوا الله، وكونوا من الدنيا على حذر فإن الدنيا لو بقيت لأحد، وبقي عليها أحد لكانت الأنبياء أحق بالبقاء، وأولى بالرضا، وأرضى بالقضاء، غير أن الله تعالى خلق الدنيا للبلاء، وخلق أهلها للفناء فجديدها بال، ونعيمها مضمحل، وسرورها مكفهر، والمنزل بلغة، والدار قلعة فتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقوا الله لعلكم تفلحون[3].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) حياة الإمام الحسين ج٣. وفي تعليقة الكتاب: زهرة الأداب ١/ ١٦٢ كفاية الطالب.

عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) تودع أخاها الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

في كتاب السيدة زينب الكبرى من المهد إلى اللحد ص٤٨ :

«يعتبر التوديع نوعاً من التزوّد من الرؤية، فالمسافر يتزوّد من رؤية من سيفارقهم، وهم يتزودون من رؤيته، والوداع يخفف ألم البعد والفراق، لأنّ النفس تستوفي قسطاً من رؤية الغائب وتتوطن على المفارقة ومضاعفاتها.

لهذا جاء الإمام الحسين عليه السلام ليودع عقائل النبوّة، ومخدّرات الرسالة، وودائع رسول الله صلى الله عليه وآله ليودع الأخوات والبنات وأطفاله الأعزاء له وسائر النساء ليخفف عنهم مصيبة الفراق.

لا سبيل لوصف تلك اللحظات، فالأحزان قد بلغت منتهاها، والقلق والاضطراب قد بلغ أشدّه قد هاجت هيجان البحار المتلاطمة، والدموع تتقاطر متواصلة، وأصوات البكاء لا تنقطع والقلوب قد التهبت، بل اشتعلت، والهموم والغموم تراكمت مثل تراكم الغيوم، هذا الجو المتشنج كان مشفوعاً بتوديع الإمام الحسين عليه السلام عائلته المكرمة وفي طليعتهنّ أخته العزيزة زينب فبعد أن قتل جميع أصحاب الإمام وبنو هاشم، ولم يبق من الرجال إلاّ ولده الإمام زين العابدين عليه السلام عزم الإمام على لقاء الله، فجاء إلى الخيام ونادى.

يا سكينة، ويا فاطمة! ويا زينب، ويا أمّ كلثوم عليكنّ مني السلام، فهذا آخر الاجتماع وقد قرب منكن الافتجاع.

فعلت أصواتهن بالبكاء، وصحن: الوداع! الوداع! الفراق الفراق.

ثم إن الإمام الحسين عليه السلام دعاهنّ بأجمعهن. وقال لهنّ:

«استعدوا للبلاء!

واعلموا إن الله حافظكم وحاميكم ويستنجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب أعاديكم بأنواع البلايا، ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة.

فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم»[1].

ثم أمرهن الإمام بلبس أزُرهنّ، ومقانعهنّ، فسألته أخته زينب عن ذلك، فقال: «كأني أراكم عن قريب، كالإماء والعبيد، يسوقونكم أمام الرّكاب، ويسومونكم سوء العذاب».

فلما سمعت السيّدة زينب بكت ونادت: «واوحدتاه! واقلة ناصراه، واسوء منقلباه[2]!».

وأراد الإمام أن يخرج من الخيمة، فتعلّقت به السيدة زينب، وقالت مهلاً يا أخي! توقف حتى أتزوّد منك، ومن نظري إليك، وأودعك وداع مفارق لا تلاقي بعده.

فجعلت تقبّل يديه ورجليه.. ثم صبّرها، وأمرّ يده على صدرها، وسكنها من الجزع، وذكر لها ما أعدّ الله للصابرين والمقرّبين.

---

(١) في تعليقة الكتاب: جلاء العيون/ ٤٠٨.

(٢) المصدر السابق.

فقالت له: يابن أمّي أطب نفساً وقرّ عيناً، فإنّك تجدني كما تحبّ وترضى.

ثم قال الإمام: أخيّة! اتيني بثوب عتيق لا يرغب فيه أحد، أجعله تحت ثيابي لئلا أُجرّد بعد قتلي، فإني مقتول مسلوب.

فارتفعت أصوات النساء بالبكاء، فأخذ ثوباً خلقاً فمزقه، وجعله تحت ثيابه، وخرج بعد ذلك إلى ساحة القتال.

كانت لحظات ما بعد الوداع من أصعب الساعات في حياة السيّدة زينب، نظراً لهول الفاجعة العظمىٰ المرتقبة والمستقبل المخيف المرعِب! وهل يستطيع اللسان والقلم وصف تلك اللحظات وتأثيرها على قلب تلك السيّدة؟

لقد توجه أخوها إلى ساحة القتال بعد أن قدّم أعزّ أصحابه، وأشرف شبانه، وأكرم عشيرته ضحايا في سبيل الله، ولم يبق معه أحد من الرجال سوى ولده المريض.

لقد ترك الإمام الحسين عليه السلام أغلى ما عنده، وهو عائلته التي هي أشرف عائلة على وجه الأرض، وهنّ مخدّرات الرسالة، وعقائل النبوة اللاتي كانت حياتهنّ مشفوعة بالعزّ والاحترام.

وتعرف العائلة المكرّمة اتجاه ونوايا ونفسيات أولئك الأشرار الأوباش فالمخاوف والأخطار تهاجم قلوبها من كل جانب، والشعور باقتراب الخطر يزداد، وتوقع استيلاء العدو الشرس على سرادق الوحي

والنبوة، وافرازاته... كل هذه عواصف وأعاصير تجتاح حياة السيّدات المكرّمات[1].

ذكر المرحوم ثقة الإسلام النوري (ره) هذا المنام عن رجل من الأخيار والأبرار والفضلاء والزهاد واسمه ميرزا يحيى الأبهري الذي قال:

أتيت كربلاء لزيارة الحسين (ع) في أيام عرفه حتى كانت ليلة الأضحى خرجت من الحرم الشريف وأتيت منزلي فنمت، وإذا بقائل يقول في المنام إن ملا محمد باقر المجلسي يدرّس في الصحن الشريف وأشار لي إلى المكان، فأتيت إلى ذلك المكان فرأيت مسجد كبيراً وقد اجتمع فيه خلق كثير من أهل العلم، والمجلسي (ره) على المنبر جعل يدرسهم، فلما فرغ أخذ في ذكر المصيبة، فدخل شخص من داخل الحجرة وقال: إن الصديقة الطاهرة (ع) تقول: اذكر المصائب المشتملة على وداع ولدي الشهيد، فشرع في ذكر تلك المصائب، فاجتمع خلق كثير وبكوا بكاءً شديداً لم أر مثله في عمري ثم نزل[2].

نعمْ ان مصيبة وداع الحسين (ع) مع عياله وأخواته من أعظم المصائب وأجلها على الحسين (ع) وأهل بيته، فكان (ع) يرى غربة بنات العترة الطاهرة والصفوة المختارة ووحدتهم وقد شملتهم شماتة الأعداء ونوائب الدهر، وأصابهم ما أصابهم من الفجائع وفقد الأحبة، ويعلم ما سيصيبهم من الأسر والسبي والشتم والضياع بعده، فكان قلبه

---

(١) السيدة زينب الكبرى من المهد إلى اللحد.

(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية. ص١٣٠ ـ ١٣١. وفي التعليقة: معالي السبطين ج٢ ـ ص٢٤ ـ ص٢٥.

الشريف يعتصر ألماً وحزناً وهو يراهن على هذا الحال.

وما أشد وقع هذه المصيبة على قلب الحوراء زينب (ع)، أتمسك نفسها عن الجزع أم تصبّر أخواتها وبنات أبي عبد الله الحسين (ع) على البلاء، أم تسكّت الأطفال اليتامى عن البكاء!! لم يبقَ لها الزمان من تلجأ إليه وتشكوا إليه بثها وحزنها، فصبرت إيماناً واحتساباً وتيقنت أن ابتلاءها بمصائب كربلاء هو امتحان امتحنها الله عز وجل ولا بد لها أن تتجاوزه بنجاح[1].

نستنبط من أقوال أرباب المقاتل أن الإمام الحسين (ع) ودع البعض بصورة خاصة وودع أهل بيته بصورة عامة أكثر من مرة، وكانت السيدة زينب (ع) ملازمة لأخيها الحسين[2] (ع) ونورد هنا بعض الروايات التي ورد فيها اسم زينب (ع):

في الوداع الأول: لما عزم الإمام الحسين (ع) على ملاقاة الحتوف، جاء ووقف على باب خيمة النساء مودعاً لحرم مخدرات الرسالة، وعقائل النبوة ونادى:

«يا زينب، ويا أمّ كلثوم، ويا فاطمة، ويا سكينة، عليكنّ منّي السلام».

فأقبلن إليه ودرن حوله ولسان حال زينب (ع) يقول:

قوموا إلى التوديع إنّ أخي دعا بجواده إنّ الفراق طويل[3]

---

(١) المصدر السابق ص١٣١.

(٢) المصدر السابق.

(٣) زينب الكبرى بطلة الحرية ص١٣١ ـ ١٣٢. لعلّه عن مقتل الحسين.

وقيل أنه لما وقف على باب الخيمة أخذ ينادي: من ذا يقدّم لي جوادي؟

فجاءته زينب وقد أخذت بعنان الجواد فأسرجته والجمته وقدمته إلى أخيها الحسين (ع) فلما استوى الحسين (ع) على ظهر جواده خنقتها عبرتها وقالت: أخي لمن تنادي؟ قطّعت نياط قلبي ثم قالت: ما أجْلَدَني وأقسَاني، أيُّ أخت تقدّم لأخيها فرس المنون؟

فرّق لها الحسين (ع) وبكى لحالها[1].

يقول الرائي:

مـنْ ذا يقـدّم لـي الجـوادَ ولامتـي ... والصحب صرْعى والنصير قليلُ
فـأتتـه زينـب بـالجـواد تقـوده ... والـدمـع مـن ذكـر الفـراق يسيـل
وتقـول قـد قطّعـت قلبـي يـا أخـي ... حـزنـاً ويـا ليـت الجبـال تـزول
ولمن تنادي والحماة على الثرى ... صـرْعـى ولا منهـم يَبِـلُّ غليـلُ
مـا فـي الخيـام وقـد تفـانى أهلهـا ... إلاّ نسـاءً ولهـاً وعليـل
أرأيـت أختـاً قـد أتـت لشقيقهـا ... فـرس المنـون ولا حمـى وكفيـل
فتبـادرت منـه الـدمـوع وقـال يـا ... أختـاه صبـراً فـالمصـاب جليـل
فبكت وقالت يا ابن أمي ليس لي ... وعليك ما الصبر الجميل جميلُ
يـا نـور عينـي يـا حشـاشـة مهجتـي ... مـن للنسـاء الضـائعـات دليـل
ورنـت إلـى نحـو الخيـام بعـولـة ... عُظمى تصُبُّ الـدمـع وهـي تقـولُ
قـومـوا إلـى التـوديـع إنّ أخـي دعـا ... بجـواده إنّ الفـراق طـويـل

---

(١) المصدر السابق. وفي تعليقة الكتاب: مقتل الحسين (للسيد محمد تقي آل بحر العلوم).

فخرجن ربّات الخدور عواثرا وَغَدا لها نحو الحسين عويل
الله ما حال العليل وقد رأى تلك المدامع للوداع تسيل[1]

وأما وداعه الثاني حينما أمر عياله بالسكوت وودعهم ثانياً وكانت عليه جبة خز دكناء وعمامة موردة أرخى لها ذؤابتين والتحف ببردة رسول الله (ص) ولبس درعه وتقلد بسيفه وطلب ثوباً لا يرغب فيه أحد يلبسه تحت ثيابه لئلا يجرد منه، فإنه مقتول مسلوب فأتوه بثياب فلم يرغب فيه لأنه لباس من ضربت عليه الذلة، فأخذ ثوباً خلقاً فمزقه وجعله تحت ثيابه ودعا بسراويل حبرة فمزقها ولبسها لئلا يُسلبها[2].

ثم قال لأخواته وبناته: أودعتكن الله من نساء ضائعات حاسرات من بعدي[3]!!

وروي أيضاً أنه حينما نظر الحسين (ع) إلى اثنين وسبعين رجلاً من أحبته وثمانية عشر رجلاً من أهل بيته صرعى، عزم على لقاء القوم بمهجته، ثم جعل ينادي، هل من راحم يرحم آل الرسول؟ هل من ناصر ينصر ذرية الطاهرة البتول؟ ثم التفت إلى الخيمة ونادى يا سكينة ويا فاطمة ويا زينب ويا أم كلثوم عليكن مني السلام، فهذا آخر الاجتماع، وقد قرب منكن الإفتجاع.

ثم بكى الحسين (ع) بكاءً شديداً، فقالت له زينب (ع). أخي لا أبكى الله عينك، مم بكاؤك؟

---

(١) المصدر السابق. وفي تعليقة الكتاب: معالي السبطين: ج٢ ص٢٧.
(٢) زينب الكبرى بطلة الحرية. لعله عن مقتل الحسين.
(٣) المصدر السابق. لعله عن بحار الأنوار ج٤٥ ص٤٦.

فقال الحسين (ع): «كيف لا أبكي وعمّا قليل تساقون بين العدى».

فعلت أصواتهن بالبكاء وصحن: «الوداع الوداع، الفراق الفراق»[1].

وفي رواية أنه لما سمعت زينب (ع) كلام أخيها الحسين (ع) بكت ونادت:

«واوحدتاه، واقلّة ناصراه، واسوءَ منقلباه!! واشُؤم صباحاه!!».

فشقت ثوبها ونشرت شعرها ولطمت على وجهها.

فقال لها الحسين (ع): «مهلا يا بنت المرتضى، إنّ البكاء طويل!!».

فأراد الحسين (ع) أن يخرج من الخيمة فتعلقت به وقالت: «مهلا يا أخي، توقّف حتّى أتزوّد منك ومن نظري إليك وأودّعك وداع مفارق لا تلاقي بَعْدَه»[2].

فجعلت تقبل يديه ورجليه وأحطن به سائر النسوة وجعلن يقبلن يديه ورجليه فسكتهن الحسين (ع) وردهن إلى الفسطاط، ثم دعا بأخته زينب (ع) وصبّرها، وأمرّ يده على صدرها وسكنها من الجزع وذكر لها ما اعد الله من الثواب للصابرين وما وعد الله من الكرامات للمقربين[3].

---

(١) المصدر السابق. وفي تعليقة الكتاب: تذكرة الشهداء ص٣٠٧. ج٣ ص١٩٢ رياحين الشريعة. ج٣ ص ٩٦. (نقلاً عن ناسخ التواريخ) أنوار الشهادة.

(٢) المصدر السابق وفي تعليقة الكتاب: مقتبس من معالي السبطين ج٢ ص٢٦.

(٣) المصدر السابق.

الوداع الأخير من الإمام لعياله
(صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)

وقفل الإمام راجعاً إلى عياله ليودعهم الوداع الأخير وجراحاته تتفجر دماً وقد أوصى حرم الرسالة وعقائل الوحي بلبس الأزر والاستعداد للبلاء، وأمرهن بالخلود إلى الصبر والتسليم لقضاء الله قائلاً:

«استعدوا للبلاء، واعلموا أن الله تعالى حاميكم وحافظكم، وسينجيكم من شر الأعداء ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب عدوكم بأنواع العذاب؛ ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة فلا تشكوا ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص قدركم»[1].

في كتاب حياة الإمام الحسين ج٣. ص٢٨٤ ـ إلى ٢٨٧ ـ:

«وذابت أسى أرواح بنات الرسول (ص) حينما رأين الإمام بتلك الحالة يتعلقن به يودعنه، وقد وجلت منهن القلوب واختطف الرعب ألوانهن، والتاع الإمام حينما نظر إليهن وقد سرت الرعدة بأوصالهن.

---

(١) حياة الإمام الحسين (ع). وفي تعليقة الكتاب: مقتل الحسين للمقرم (ص٣٣٧).

يقول الإمام كاشف الغطاء:

«من ذا الذي يقتدر أن يصور لك الحسين (ع) وقد تلاطمت أمواج البلاء حوله، وصبت عليه المصائب من كل جانب، وفي تلك الحال عزم على توديع العيال ومن بقي من الأطفال فاقترب من السرادق على حرائر النبوة وبنات علي والزهراء (ع) فخرجت المخدرات كسرب القطا المذعورة فأحطن به وهو سابح بدمائه، فهل تستطيع أن تتصور حالهن وحال الحسين في ذلك الموقف الرهيب ولا ينفطر قلبك ولا يطيش لبك ولا تجري دمعتك لقد كانت محنة الإمام في توديعه لعياله من أقسى وأشق ما عاناه من المحن والخطوب، فقد لطمن بنات رسول الله (ص) وجوههن، وارتفعت أصواتهن بالبكاء والعويل، وهن يندبن جدهن الرسول (ص) وألقين بأنفسهن عليه لوداعه، وقد أثر ذلك المنظر المريع في نفس الإمام بما لا يعلم بمداه إلا الله.

ونادى الرجز الخبيث عمر بن سعد بقواته المسلحة يحرضها على الهجوم على الإمام قائلاً:

«اهجموا عليه ما دام مشغولاً بنفسه وحرمه، فوالله إن فرغ لكم لا تمتاز ميمنتكم عن ميسرتكم».

وحمل عليه الأخباث فجعلوا يرمونه بالسهام وتخالفت السهام بين أطناب المخيم وأصاب بعضها أزر بعض النساء فذعرن ودخلن الخيمة وخرج بقية الله في الأرض كالليث الغضبان على أولئك الممسوخين فجعل يحصد رؤوسهم الخبيثة بسيفه، وكانت السهام تأخذه يميناً وشمالاً، وهو يتقيها بصدره ونحره، ومن بين تلك السهام التي فتكت به.

١ ـ سهم أصاب فمه الطاهر، فتفجر دمه الشريف فوضع يده تحت الجرح فلما امتلأت دماً رفعه إلى السماء وجعل يخاطب الله تعالى قائلاً:

«اللهم ان هذا فيك قليل»[١].

٢ ـ سهم أصاب جبهته الشريفة المشرقة بنور النبوة والإمامة رماه به أبو الحتوف الجعفي فانتزعه، وقد تفجر دمه الشريف، فرفع يديه بالدعاء على السفكة المجرمين قائلاً:

«اللهم إنك ترى ما أنا فيه من عبادك العصاة، اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بددا، لا تذر على وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً».

وصاح بالجيش يا أمة السوء بئسما خلفتم محمدا في عترته، أما أنكم لا تقتلون رجلاً بعدي فتهابون قتله بل يهون عليكم ذلك عند قتلكم إياي، وأيم الله أني لأرجو أن يكرمني الله بالشهادة، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون...»[٢].

٣ ـ وهو من أعظم السهام التي فتكت بالإمام، يقول المؤرخون: إن الإمام وقف ليستريح بعدما اعياه نزيف الدماء، فرماه وغد بحجر أصاب جبهته الشريفة، فسالت الدماء على وجهه فأخذ الثوب ليسمح الدم عن عينيه، فرماه رجس بسهم محدد له ثلاث شعب فوقع على قلبه الشريف الذي يحمل العطف والحنان لجميع الناس[٣].

---

(١) حياة الإمام الحسين للشيخ القرشي.
(٢) المصدر السابق. وقال وفي تعليقة الكتاب: مقتل الحسين للمقرم (ص ٣٣٩).
(٣) حياة الإمام الحسين للشيخ القرشي.

فشخص ببصره نحو السماء وهو يقول:

«بسم الله وبالله وعلى ملّة رسول الله (ص). . إلهي أنك تعلم أنهم يقتلون رجلاً ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري».

واخرج السهم من قفاه فانبعث الدم كالميزاب فأخذ يتلقاه بيديه فلما امتلأتا رمى به نحو السماء وهو يقول:

«هون ما نزل بي أنه بعين الله».

وأخذ الأمام من دمه الشريف فلطخ به وجهه ولحيته، وهو بتلك الهيبة[1] واندفع يقول:

«هكذا أكون حتى ألقى الله وجدي رسول الله (ص) وأنا مخضب بدمي. . .»[2].

٤ ـ رماه الحصين بن نمير بسهم أصاب فمه الشريف فتفجر دما فجعل يتلقى الدم بيده ويرمي به نحو السماء، وهو يدعو على الجناة المجرمين قائلاً:

«اللهم احصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تذر على الأرض منهم أحدا»[3].

وتكاثرت عليه السهام حتى صار جسده الشريف قطعة منها. . وقد أجهده نزيف الدماء واعياه العطش، فجلس على الأرض، وهو ينؤ

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) حياة الإمام الحسين للشيخ القرشي.

برقبته من شدة الآلام فحمل عليه وهو بتلك الحالة الرجس الخبيث مالك بن النسر فشتمه وعلاه بالسيف، وكان عليه برنس فامتلأ دما فرمقه الإمام ودعا عليه قائلاً:

«لا أكلت بيمينك ولا شربت وحشرك الله مع الظالمين».

وألقى البرنس واعتم على القلنسوة[1] فأسرع الباغي إلى البرنس فأخذه وقد شلت يداه[2].

الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) مع ابن رباح:

وكان مسلم بن رباح هو آخر من بقي من أصحاب الإمام، وكان معه، وقد أصاب الإمام سهم في وجهه الشريف فجلس على الأرض وانتزعه، وقد تفجر دمه ولم تكن به طاقة فقال لابن رباح.

«ادن يديك من هذا الدم».

فوضع ابن رباح يديه تحت الجرح فلما امتلأتا دماً قال له:

«اسكبه في يدي».

فسكبه في يديه فرفعهما نحو السماء وجعل يخاطب الله تعالى قائلاً: «اللهم اطلب بدم ابن بنت نبيك».

ورمى بدمه الشريف نحو السماء فلم تقع منه قطرة واحدة إلى الأرض فيما يقول ابن رباح[3]:

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

(٣) حياة الإمام الحسين للشيخ القرشي.

مناجاته مع الله سبحانه وتعالى:

واتجه الإمام (ع) في تلك اللحظات الأخيرة إلى الله فأخذ يناجيه ويتضرع إليه بقلب منيب، ويشكو إليه ما ألم به من الكوارث والخطوب[1].

وفي مقتل الحسين للمقرّم، ص٣٥٦: «ولما اشتد به الحال رفع طرفه إلى السماء وقال: «اللهم متعال المكان عظيم الجبروت شديد المحال غني عن الخلايق عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء قريب الرحمة صادق الوعد سابغ النعمة حسن البلاء قريب إذا دعيت محيط بما خلقت قابل التوبة لمن تاب إليك قادر على ما ردت تدرك ما طلبت شكور إذا شكرت ذكور إذا ذكرت ادعوك محتاجاً وارغب إليك فقيراً وافزع إليك خائفاً وأبكي مكروباً واستعين بك ضعيفاً وأتوكل عليك كافياً اللهم احكم بيننا وبين قومنا فإنهم غرونا وخذلونا وغدروا بنا وقتلونا ونحن عترة نبيك وولد حبيبك محمد (ص) الذي اصطفيته بالرسالة وأئمنته على الوحي فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً يا أرحم الراحمين.

صبرا على قضائك يا رب لا إله سواك يا غياث المستغيثين مُا لي رب سواك ولا معبود غيرك صبرا على حكمك يا غياث من لا غياث له يا دائماً لا نفاد له يا محي الموتى يا قائماً على كل نفس بما كسبت احكم بيني وبينهم وأنت خير الحاكمين»[2].

---

(١) المصدر السابق.

(٢) حياة الإمام الحسين.

الهجوم على إمامنا ومولانا وسيّدنا أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه):

وهجمت على ريحانة رسول الله (ص) تلك العصابة المجرمة التي تحمل رجس الأرض وخبث اللئام فحملوا عليه ـ يا الله ـ من كل جانب وهم يوسعونه ضرباً بالسيوف وطعنا بالرماح فضربه زرعة بن شريك التميمي على كفه اليسرى، وضربه وغد آخر على عاتقه، وكان من أحقد أعدائه عليه الخبيث سنان بن أنس، فقد أخذ يضربه تارة بالسيف وأخرى يطعنه بالرمح، وكان يفخر بذلك، وقد حكى للحجاج ما صنعه به باعتزاز قائلاً:

«دعمته بالرمح، وهبرته بالسيف هبراً».

فالتاع الحجاج على قسوته وصاح به: أما أنكما لن تجتمعا في دار.

وأحاط به أعداء الله من كل جانب، وسيوفهم تقطر من دمه الزكي يقول بعض المؤرخين: إنه لم يضرب أحد في الإسلام كما ضرب الحسين فقد وجد به مائة وعشرون جراحة ما بين ضربة سيف وطعنة رمح ورمية سهم[1].

ومكث الإمام مدة من الوقت على وجه الأرض، وقد هابه الجميع ونكصوا من الإجهاز عليه[2]، وكانت هيبته تأخذ بمجامع القلوب حتى قال بعض أعدائه: «لقد شغلنا جمال وجهه ونور بهجته عن الفكرة في

---

(١) المصدر السابق.

(٢) المصدر السابق.

قتله، وما انتهى إليه رجل إلا انصرف كراهية أن يتولى قتله[1].

حول خروج عقيلة الوحى والنبوة والإمامة (ع) نادبة أخاها الإمام الحسين (ع):

وخرجت حفيدة الرسول (ص) زينب من خبائها وهي فزعة تندب شقيقها وبقية أهلها وتقول بذوب روحها.

«ليت السماء وقعت على الأرض»[2].

ومكث الإمام طويلاً من النهار، وقد اجهدته الجروح واعياه نزيف الدماء فصاح بالقتلة المجرمين:

«أعلى قتلي تجتمعون؟ أما والله لا تقتلون بعدي عبداً من عباد الله وأيم الله إني لأرجو أن يكرمني الله بهوانكم، ثم ينتقم لي منكم من حيث لا تشعرون..»[3].

حول استغاثة عقيلة الوحي والنبوة بأخيها الإمام أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليهما):

في بعض الكتب: «بقي الحسين ثلاث ساعات ملقى على وجه الأرض، قد صنع له وسادة من الرمل، فظن بعض العسكر أن الحسين قد صنع لهم مكيدة، فقالوا: إن الحسين ليس فيه شيء، وقال بعضهم: إنه مثخن بالجراح، ولا يقوى على القيام، وقال بعضهم: إن الرجل غيور إذا أردتم ان تعرفوا حاله فاهجموا على المخيم فهجموا على

---

(١) حياة الإمام الحسين للشيخ القرشي، وفي تعليقة الكتاب: أنساب الأشراف ق١ج١.
(٢) المصدر السابق.
(٣) المصدر السابق.

المخيم وروّعوا النساء والأطفال فخرجت الحوراء زينب ووقفت على التل، ثم نادت بصوت حزين يقرّح القلوب يا ابن أمي يا حسين، حبيبي يا حسين إن كنت حيّاً فأدركنا، فهذه الخيل قد هجمت علينا، وإن كنت ميتاً فأمرنا وأمرك إلى الله، فلما سمع الحسين صوت أخته قام ووقع على وجهه، ثم قام ووقع على وجهه ثانية، ثم قام ثالثة ووقع على وجهه عند ذلك هلع، يا شيعة آل أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحراراً في دنياكم، وارجعوا إلى احسابكم إن كنتم عرباً كما تزعمون».

عقيلة الوحي والنبوة يغشى عليها (صلوات الله وسلامه عليها):

ووقعت الطامة الكبرى والمصيبة العظمى حينما أقبل فرس الحسين (ع) ـ ذو الجناح ـ يدور حوله ويلطخ عرفه وناصيته بدمه ويشمه ويصهل صهيلاً عالياً، ثم جعل يرمح برجليه حتى قتل رجالاً وأفراساً كثيرة.

وبهذا الصهيل الحزين توجه نحو المخيم[1].

في بعض الكتب: «ذكر في الأخبار أنه لما سقط الحسين عليه السلام عن سرجه عفيراً بدمه رافعاً بطرفه إلى السماء وأم جواده إلى خيامه وسمعت زينب صهيله خرجت لاستقباله لأنها كانت كلما أقبل أخوها الحسين عليه السلام من الحرب تتلقاه تقع على صدره وتقبله وهو يقبّل رأسها فلمّا رأت الفرس خالية من راكبها وعنانها يسحب على وجه الأرض

---

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية.

خرّت مغشياً عليها، فلمّا أفاقت من غشوتها ركضت إلى نحو المعركة تنظر يميناً وشمالاً وهي تعثر بأذيالها وتسقط على وجهها من عظم دهشتها فرأت أخاها الحسين عليه السلام ملقى على وجهه في الأرض وهو يقبض يميناً وشمالاً والدم يسيل من جراحاته وكان فيه ثلاثمائة وثمانين جرحاً ما بين ضربة وطعنة».

وفي بعض المقاتل ورد أن زينب (ع) اعتنقت أخاها ووضعت فمها على نحره وهي تقبّله وتقول: «أخي لو خُيّرت بين الرحيل والمقام عندك لاخترت المقام عندك ولو أنّ السباع تأكل من لحمي، يا ابن أمي، لقد كللت من المدافعة لهؤلاء النساء والأطفال وهذا متني قد اسودّ من الضرب»[1].

وفي تظلم الزهراء للقزويني أن زينب (ع) لما علمت بالوقعة خرت مغشياً عليها فلما أفاقت من غشيتها ركضت نحو المعركة، وهي تارة تعثر بأذيالها وتارة تسقط على وجهها من عظم دهشتها حتى انتهت إلى المعركة فجعلت تنظر يميناً وشمالاً والدم يسيل من جراحاته كالميزاب، فطرحت نفسها على جسده الشريف وجعلت تقول:

أأنت أخي الحسين!! أأنت ابن أمّي!! أأنت نور بصري!! أأنت مهجة قلبي!! أأنت حمانا أأنت رجانا!! أأنت كهفنا!! أأنت عمادنا!! أأنت ابن محمد المصطفى!! أأنت ابن علي المرتضى!! أأنت ابن فاطمة الزهراء!!![2].

كل هذا وهو لا يرد عليها جواباً ولا يسمع لها خطاباً لأنه (ع) كان

---

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية.

(٢) المصدر السابق.

مغشياً عليه لكثرة ما لاقاه من الجراحات، فألحت عليه بالخطاب وكثر منها البكاء إلى أن أفاق، فرمقها بطرفه الشريف وأشار إليها بيده فغشي عليها فلما أفاقت قالت له: «أخي بحقّ جدّي رسول الله (ص) إلا ما كلّمتني، وبحق أبي أمير المؤمنين إلا ما خاطبتني، يا حَشَاشَ مُهْجتي بحقّ أمي الزهراء إلا ما جاوبتني، يا ضياء عيني، يا شقيق روحي جاوبني» فانتبه الحسين من قولها وقال: «يا أختاه هذا يوم التناد والهزاق، هذا اليوم الذي وعدني به جدّي وهو إليّ مشتاق» ثم أغمي عليه، وعند ذلك جلست خلفه وأجلسته حاضنة له بصدرها فالتفت الحسين (ع) وقال:

«أخيّة زينب، كسْرت قلبي، وزدتني كرباً فوق كربي، فبِالله عليك إلاّ ما سكُتِ».

وسكت (ع) فصاحت: «واويلاه، أخي وابْن أمّي، كيف أسكن وأسكت وأنت بهذه الحالة تعالج سكرات الموت تقبض يميناً وتمدّ شمالاً، تقاسي منونا وتلاقي أهوالاً، روحي لروحك الفداء، ونفسي لنفسك الوفاء»[1].

حول ضرب الرجس شمر بن ذي الجوشن لمولاتنا وسيّدتنا عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها):

في كتاب زينب الكبرى بطلة الحرية:

«بينما كانت زينب (ع) تخاطب أخاها الحسين (ع) وتبكيه، وإذا

---

(١) زينب الكبرى بطلة الحرية. وفي تعليقة الكتاب: معالي السبطين ج٢ ص٣٩ ـ ص٤٠.

بالسوط بين كتفيها وقائل يقول: تنحي عنه وإلا ألحقتك به!! فالتفتت وإذا هو شمر بن ذي الجوشن، فاعتنقت أخاها وقالت لشمر يا عدو الله لا أتنحى عنه، إن ذبحته فاذبحني معه!!

فجذبها عنه قهراً وضربها عنيفاً وقال اللعين: والله إن تقدمت إليه أضرب عنقك بهذا السيف!! ثم أن اللعين دنا وقد كان أغمي على الحسين (ع) وارتقى صدره الشريف المطهر وقلَبَه على وجهه المنور.

وأقول شاء الله أن يلقى الحسين (ع) ربه ساجداً وواضعاً جبهته الكريمة على التراب.

فتجلت بذلك حقيقة الخضوع وكمال الخشوع والاستسلام لقضاء الله عز وجل.

فلما رأت ذلك تقدمت وجذبت السيف من يده وقالت: يا عدو الله، ارفق به، لقد كسرت صدره، أما علمت أن هذا الصدر تربى على صدر رسول الله (ص) وعلي (ع) وفاطمة (ع) ويحك هذا الذي ناغاه جبرائيل وهز مهده ميكائيل، فبالله عليك إلا أمهلته ساعته لأتزود منه، ويحك يا لعين دعني أقبّله، دعني أغمضه، دعني أنادي بناته يتزودن منه، دعني آتيه بابنته سكينة فإنه يحبها وتحبه». فعند ذلك غار عليها فوقعت على وجهها مغشياً عليها، كل هذا ولم يعبأ بكلامها ولا رق لها قلبه وصنع ما صنع»[1].

في بعض الكتب: «فأخذت الناس الزلازل وأمطرت السماء دماً

---

(١) في تعليقة الكتاب المذكور: معالي السبطين ج٢ ص٣٩ ـ ٤١. اقتباس من الطراز المذهب (نقلاً عن ناسخ التواريخ) ص٥٦٧ ـ ص٥٦٨.

عبيطا وتراباً أحمر فتسابقوا على نهب خيم النسوان فأخرجن بالضرب والهوان وأضرمت في فتضاربهن النيران»

وفي بعض الكتب: «اجتمعن عند الجسد المرضوض بحوافر الخيول المغسّل بالدماء والمكفّن بالرمول».

هذه الأبيات الظاهر أنها تُنسب للشيخ حسن قفطان:

هيهات أن تجفو السهاد جفوني ... أو أنّ داعية الأسى تجفوني
أنّيْ ويوم الطفّ أضرم في الحشا ... جذوات وجدٍ من لضى سجّين
يومٌ أبو الفضل استفذت بأسَه ... فتياتُ فاطمَ من بني ياسين
في خير أنصار براهمْ ربّهم ... للدين أوّل عالمِ التكوين
فرقى على نهد الجزارة هيكلٍ ... أنجبن فيه نتائجَ الميمون
متقلّداً عضباً كأنّ فرنده ... نقش الأراقم في خطوط بطون
حتى إذا قطعوا عليه طريقه ... بسداد جيش بارزٍ وكمين
فثنى مكردسها نواكص وانثنى ... بنفوسها سلباً قرير عيون
ودعته أسرار القضا لشهادة ... رُسمتْ له في لوحها المكنونِ
حسموا يديه وهامه ضربوهُ في ... عمدِ الحديد فخرَّ خير طعينِ
ومشى إليه السبط ينعاه كسـ ... ـرت الآن ظهري يا أخي ومعيني
عباس كبش كتيبتي وكنانتي ... وسريَّ قومي بل أعزَّ حصوني

وهذه القصيدة الظاهر أنها تُنسب للشيخ محمد علي اليعقوبي:

دعاني فلبّيته مذ دعا ... هوىً أودع القلب ما أودعا
وما زلتُ أعصي دواعي الغرام ... ولولاكم لم أُجبْ طيّعا
إذا القلب فيكمْ جوىً لا يذوب ... فقد كذبَ القلبُ فيما ادّعا
بكيت على ربعِكم قاحلاً ... فأخصب من أدمعي ممرعا

فـلا النـومُ خـالـطَ لـي نـاظـراً ... ولا اللـومُ قـد خـاضَ لـي مسمعـا
جـزعـتُ ولـولا الـذي قـد أصـابَ ... بنـي الـوحـي مـا كـدتُ أن أجـزعـا
غـداةَ أبـو الفضـل لـفَّ الصفـوفَ ... وفـلَّ الظُّبـا والقنـا شـرعـا
فتـىً ذكّـر القـوم مـذ راعَهـم ... أبـاه الفتـى البطـلِ الأنـزعـا
إذا ركـعَ السيـفُ فـي كفّـهِ ... هـوتْ هـامهـم سُجّـداً ركّعـا
وحـول الشـريعـة تحمـي الفـراتَ ... جمـوعٌ أبـى البغـي أن تجمعـا
وآبَ ولـم يـروِ مـن شـربـةٍ ... وجـرّعـه المـوت مـا جـرّعـا
فخـرّ إلـى ضفـةِ العلقمـي ... صـريعـاً فـأعظـم بـهِ مصـرعـا
فمـا كـان أشجـى لقلـب الحسيـن ... وآلـمَ منـهُ ولا أوجعـا
رأى دمَـه للقَنـا منهـلا ... وأوصـالـه للظُبـا مـرتعـا
قطيـع اليميـن عفيـرَ الجبيـن ... تشـقُّ النصـال لـه مضجعـا
أبـدرَ العشيـرة مـن هـاشـم ... أفلـتَ وهيهـات أن تطلعـا

وهذه الأبيات الظاهر أنها تُنسب للشيخ محسن أبو الحب:

إذا كان ساقي الحوض في الحشرِ حيدرٌ ... فساقي عطاشى كربلاءِ أبو الفضل
على أن ساقي الحوض في الحشرِ قلبُهُ ... مـريءٌ وهـذا بـالظمـا قلبُـهُ يَغلـي
وقفت على ماءِ الفراتِ ولم أزلْ ... أقـول لـه والقـولُ يحسنـهُ مثلـي
عـلامَكَ تجري لا جـريـت لـواردٍ ... وأدركتَ يوماً بعضَ عارِك بالغسل
أمـا نشفـت أكبـاد آلِ محمـدٍ ... لهيبـاً ولا ابتلّـتْ بغـلٍّ ولا نهـلِ
من الحقِّ أن تذوي غصوُنكَ ذبّلاً ... أسىً وحياءاً من شفاههُم الذبلِ
فقال استمعْ للقولِ إن كنتَ سامعاً ... وكنْ قابلاً عذري ولا تُكثرنْ عذلي
ألا إنَّ ذا دمعـي الـذي أنـتَ نـاظـرٌ ... غداةَ جعلتُ النوحَ بعدهمُ شغلي
برغمـي أرى مـائـي يلـذُّ سـواهـمُ ... بهِ وهمُ صرعى على عطشٍ حولي
جزى الله عنهم في المواساةِ عمَّهم ... أبا الفضل خيراً لو شهدتَ أبا الفضل

لقد كان سيفا صاغه بيمينه ... عليٌّ فلم يحتجْ شباهُ إلى الصقلِ
يميناً بيمناك القطيعةِ والتي ... تسمىَّ شمالاً وهي جامعةُ الشملِ
بصبركَ دون ابنِ النبيِّ بكربلا ... على الهول أمرٌ لا يُحيطُ بهِ عقلي
ووافاك لا يدري أفقدك راعَه ... أمِ العرشُ غالتْهُ المقاديرُ بالثلِّ
أخي كنتَ لي درعاً ونصلاً كلاهما ... فقدتُ فلا درعي لديَّ ولا نصلي

وهذه الأبيات الظاهر أنها تُنسب للشيخ حسون الحلي:

لو كنت تعلمُ ما في القلب من شجنٍ ... ما ذاق طرفُك يوماً طيّب الوسنِ
ولو رأيت غداةَ البينِ وقفتنا ... أسلتَ قلبك دمعاً كالحيا الهتنِ
ناديتُ مَنْ طوّح الحادي يضعنهمُ ... وراحِ يطوي فيافي الأرض بالبُدُنِ
يا راحلين بصبري والفؤادِ معاً ... رفقاً بقلبٍ محبٍّ ناحلِ البَدنِ
أُخفي محبّتكم لي لا ينمَّ بنا ... واشٍ ولكنَّ دمع العينِ يفضحني
دعّ عنكَ يا سعدُ ذكرَ الغانياتِ ودعْ ... عنكَ البكاءَ على الأطلالِ والدمنِ
واسمعْ بخطبٍ جرى في كربلاءَ على ... آلِ النبيِّ ونُحْ في السرِّ والعَلَنِ
يومٌ به المصطفى باتت حشاشتُهُ ... حرّى ولم ترقَ عيني من أبي حسنِ
لم أنسَ ناصرَ دين الله منفرداً ... وفيهِ أحدقَ أهلُ الشركِ والأحنِ
يرنو إلى الصَحبِ فوق الترب تحسبُها ... بدورَ تمٍّ بدتْ في الحالِك الدُجنِ
لهفي له مذْ رأى العباسَ منجدلاً ... فوق الصعيد سلبياً عافرَ البدنَ
نادىٰ بصوت يذيب الصخر ياعضُدي ... ويا معيني ويا كهفي ومؤتمني
عباسُ قدْ كنتَ لي عضباً أصولُ بهِ ... وكنتَ لي جُنةً من أمنعِ الجننِ
عباسُ هذي جيوشُ الكفرِ قدْ زحفتْ ... نحوي بثاراتِ يومِ الفتحِ تطلبني
كسرت ظهري وقلّتْ حيلتي وبما ... قاسيتُ سُرّتْ ذوو الأحقادِ والضغنِ
بقيتُ بعدكَ بينَ القومِ منفرداً ... أُقلّبُ الطرفَ لا حامٍ فيسعدني

وهذه الأبيات الظاهر أنها تُنسب للحاج محمد رضا الأزري:

أو ما أتاك حديثُ وقعةِ كربلا ... أنّى وقدْ بلغَ السماءَ قتامُها
يومٌ أبو الفضل استجارَ بهِ الهدى ... والشمسُ من كدرِ العجاج لِثامها
والبيضُ فوق البيض تحسبُ وقعها ... زجلِ الرعودِ إذا اكفهرَّ غمامُها
فحمى عرينته ودمدمَ دونها ... ويذبُّ من دون الشَّرى ضرغامُها
من باسلٍ يلقى الكتيبة باسماً ... والشوسُ يرشح بالمنيةِ هامُها
وأشمَّ لا يحتلّ دار هضيمة ... أو يستقلّ على النجوم رغامُها
أو لم تكن تدري قريشُ أنَّهُ ... طلّاع كلّ ثنيّةٍ مقدامها
بطل أطلّ على العراق مجلّياً ... فاعصوصبت فرقا تمور شئآمها
وشأى الكرام فلا ترى من أمةٍ ... للفخرِ إلّا ابنُ الوصيِّ إمامُها
هوَّ ذاكَ مؤلُها يرى وزعيمُها ... لو جلَّ حادثُها ولدَّ خصِامها
وأشدُّها بأساً وأرجحها حِجاً ... لو ناصَ موكبها وزاغَ قوامها
من مقدمٍ ضرب الجبال بمثِلها ... من عزمه فتزلزلت أعلامُها
ولكمْ لهُ من غضبةٍ مضريّةٍ ... قد كاد يلحق بالسحاب ضرامُها
ثمَّ انبرى نحو الفرات ودونه ... حلباتُ عاديةٍ يصلُّ لجامُها
فهنا لكم ملكَ الشريعةَ واتكى ... من فوق قائم سيف قمقامُها
فأبتْ نقيبتُهُ الزكية ريَّها ... وحشى ابنِ فاطمةٍ يشبُّ ضرامها
حتى إذا وافى المخيم جلجلت ... سوداءَ قد ملأ الفضا أرزامُها
ومذ استطال إليهم متطلعاً ... كالأيم يقذف بالشواظِ سمامها
حسمتْ يديهِ يدُ القضاءِ بمبرمٍ ... ويدُ القضا لم ينتقض إبرامها
واعتاقه شركُ الردى دونَ الشرىٰ ... إنَّ المنايا لا تطيشُ سهامُها
الله أكبر أيُّ بدرٍ خرَّ مِنْ ... أُفقِ الهدايةِ فأستشاطَ ظُلامها
فمنَ المعزي السبطَ سبطَ محمدٍ ... بفتىً له الأشرافُ طأطأ هامها
تالله لا أنسىٰ ابنَ فاطمَ إذ جلا ... عنهُ العجاجةَ يكفهرُّ قَتامها

من بعدِ أنْ حطمَ الوشيج وثُلّمت ... بيضُ الصفاحِ ونُكّستْ أعلامُها
وافىٰ بهِ نحوَ المخيمِ حاملاً ... من شاهقي علياءَ عزَّ مرامها
وهوىٰ عليهِ ما هنالكَ قائلاً ... اليومَ بانَ عن اليمينِ حُسامها
اليومَ نامتْ أعينٌ بكَ لم تنمْ ... وتسهدتْ أخرىٰ فعزَّ منامها
أشقيقَ روحي هلْ تراكَ علمتَ إذ ... غودرتَ وانثالتْ عليكَ لئامها
إنْ خلتُ أُطبقتِ السماءُ علىٰ الثرىٰ ... أو دكدكتْ فوقَ الرُّبىٰ أعلامها
لَّكن أهانَ الخطبَ عندي انني ... بكَ لاحقٌ أمراً قضىٰ علّامها

في الأسرار ج٢: وقد سمعت عن بعض من أثق به، أنّه نقل عن بعض المتتبّعين في كتب المقاتل أنّه قال: «إذا صار يوم القيامة واشتدّ الأمر على أهل المحشر، بعث رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليه السلام إلى فاطمة عليها السلام لتحضر مقام الشّفاعة، فيقول أمير المؤمنين عليه السلام: يا فاطمة، ما عندك من أسباب الشفاعة، وما ادّخرت لأجل هذا اليوم الذي فيه الفزع الأكبر؟ فتقول فاطمة عليها السلام: يا أمير المؤمنين كفانا لأجل هذا المقام اليدان المقطوعتان من ابني العبّاس».

وهذا وإن كان من الأمور التي لم أظفر بها في كتاب من الكتب، إلا أنّه ممّا ليس فيه بعد.

وقد أخبرني جمع من الثقات في هذا الزمان: أنّ واحداً من مؤمني هذا العصر، كان يزور سيّد الشهداء في كل يوم ثلاث مرات أو في صبيحة كل يوم، وما كان يزور العبّاس إلا بعد عشرين يوماً أو ما يقرب منه، وقد رأى في الطيف الصّديقة الطاهرة، وسلّم عليها، فأعرضت عنه فقال: بأبي أنت وأمّي، لأي تقصير منّي تعرضين عنّي؟ قالت: لإعتراضك من زيارتك ابني، قال: إنّي أزور ابنك في كل يوم، قالت: تزور ابني الحسين عليه السلام ولا تزور ابني العبّاس.

زيارة العباس بن أمير المؤمنين عليهما السلام

في مفتاح الجنّات الجزء الثاني: «روى ابن قولويه في الكامل بإسناد معتبر عن أبي حمزة الثمالي قال: قال الصادق عليه السلام إذا أردت زيارة العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام وهو على شط الفرات بحذاء الحائر فقف على باب السقيفة وقل:

سلام الله وسلام ملائكته المقربين وأنبيائه المرسلين وعباده الصالحين وجميع الشهداء والصديقين والزاكيات الطيبات فيما تغتدي وتروح عليك يا ابن أمير المؤمنين أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل صلى الله عليه وآله والسبط المنتجب والدليل العالم والوصي المبلغ والمظلوم المهتضم فجزاك الله عن رسوله وعن أمير المؤمنين وعن فاطمة وعن الحسن وعن الحسين صلوات الله عليهم أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت وأعنت فنعم عقبى الدار لعن الله من قتلك ولعن الله من ظلمك وجهل حقك واستخف بحرمتك ولعن الله من حال بينك وبين ماءِ الفُرات اشهد أنك قُتِلت مظلوماً وأن الله منجز لكم ما وعدكم جئتك يا ابن أمير المؤمنين وافداً إليكم وقلبي مُسلمٌ لكم وأنا لكم تابعٌ ونصرتي لكم معدةٌ حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين فمعكم معكم لا مع عدوكم إني بكم وبإيابكم من المؤمنين وبمن خالفكم وقتلكم من الكافرين قتل الله أمة قتلتكم بالأيدي والألسن (ثم) أدخل وأنكب على القبر وقل وأنت مستقبل القبلة والقبر أمامك: السلام عليك يا أيها العبد الصالح المطيع لله ولرسوله ولأمير المؤمنين والحسن والحسين صلّى الله عليهم وسلم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه وعلى روحك وبدنك أشهد وأُشهد الله أنك مضيت

على ما مضى به البدريون والمجاهدون في سبيل الله المناصحون له في جهادِ أعدائه المبالغون في نصرة أوليائه الذابون عن أحبائه فجزاك الله أفضل الجزاء وأكثر الجزاء وأوفر الجزاء وأوفى جزاء أحد ممن وفىٰ ببيعته واستجاب له دعوته وأطاع وُلاة أمره أشهد أنك قد بالغت في النصيحة وأعطيت غاية المجهود فبعثك الله في الشهداء وجعل روحك مع أرواح السعداء وأعطاك من جنانه أفسحها منزلاً وأفضلها غُرفاً ورفع ذِكرك في عليين وحشرك مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً أشهد أنك لم تهن ولم تنكل وأنك مضيت على بصيرةٍ من أمرك مقتدياً بالصالحين ومتبعاً للنبيّين فجمع الله بيننا وبينك وبين رسوله وأوليائه في منازل المخبتين فإنه أرحم الراحمين (قال الشيخ في المصباح) ثم انحرف إلى عند الرأس فصل ركعتين ثم صل بعدهما ما بدا لك وادع الله كثيراً (وعن) المفيد وابن طاوس وغيرهما أنهم قالوا: ثم توجه إلى عند الرأس وصل ركعتين وادع بعدهما بما شئت وأكثر من الدعاء وقل: اللهم صلِ على محمد وآل محمّدٍ ولا تدع لي في هذا المكان المكرم والمشهد المعظم ذنباً إلاّ غفرته ولا هماً إلاّ فرجته ولا مرضاً إلاّ شفيته ولا عيباً إلاّ سترته ولا رزقاً إلاّ بسطته ولا خوفاً إلاّ أمنته ولا شملاً إلاّ جمعته ولا غائباً إلاّ حفظته ولا ديناً إلاّ أديته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضىً ولي فيها صلاح إلاّ قضيتها ويسرتها يا أرحم الراحمين (ثم) ارجع إلى الضريح وقف عند الرجلين وقل: السلام عليك يا أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين السلام عليك يا ابن سيد الوصيين السلام عليك يا ابن أول القوم إسلاماً وأقدمهم إيماناً وأقومهم بدين الله وأحوطهم على الإسلام أشهد لقد نصحت لله ولرسوله ولأخيك فنِعم الأخ المواسي لأخيه فلعن الله أمة قتلتك ولعن الله أمة

ظلمتك ولعن الله أمة استحلّت منك المحارم وانتهكت في قتلك حرمة الإسلام فنِعم الصابر المجاهد المحامي الناصر والأخ الدافع عن أخيه المجيب إلى طاعة ربه الراغب فيما زهد فيه غيره من الثواب الجزيل والثناء الجميل فألحقك الله بدرجة آبائك في جنات النعيم اللهم إني تعرضت لزيارة أوليائك رغبة في ثوابك ورجاء لمغفرتك وجزيل إحسانك فأسألك أن تصلي على محمّدٍ وآله الطّاهرين وأن تجعل رزقي بهم داراً وعيشي بهم قاراً وزيارتي بهم مقبولةً وحياتي بهم طيبة وأدرجني إدراج المكرمين واجعلني ممن ينقلب من زيارة مشاهد أحبائك مفلحاً منجحاً قد أستوجب غفران الذنوب وستر العيوب وكشف الكروب إنك أهل التقوى وأهل المغفرة».

الفهرست

المقدمة ٥
سلسلة الآباء ٩
والد سيدتنا المعظمة أم البنين عليها السلام ١٤
سيدتنا المعظمة (أم البنين) أم مولانا وسيدنا أبي الفضل العباس صلوات الله عليهما ١٧
قران إمامنا ومولانا أمير المؤمنين بمولاتنا وسيدتنا المعظمة أم البنين (صلوات الله وسلامه عليهما) ١٨
رعايتها لسبطي رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ١٩
مكانة سيدتنا المعظمة أم البنين عند أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ٢٠
مكانتها عند المسلمين ٢٢
القمر الوضّاء والكوكب الفيّاض باب الحوائج إلى الله أبو الفضل العباس يطل على هذا العالم ٢٥
حول تقبيل بعض أهل العصمة يده المباركة (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ٢٨
سنة ولادته (صلوات الله وسلامه عليه) ٣٠

تسميته ٣٠
كنى سيدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه ٣١
ألقاب سيدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) ٣٧
السقاء أو سقا عطاشى كربلاء ٣٨
السقاية الثانية لسيدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) ٤٠
من ألقاب سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) كبش الكتيبة ٤٤
من ألقاب بن أمير المؤمنين عليه السلام حامي الظعن أو حامي ظعينة كربلا ٤٥
من ألقاب سيدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات لله وسلامه عليه) حامل اللواء ٤٨
من ألقاب سيدنا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) العميد ... ٥١
من ألقاب سيدنا أبي الفضل (صلوات الله وسلامه عليه) الطيَّار ٥١
من ألقاب سيدنا أبي الفضل (صلوات الله وسلامه عليه) قمر بني هاشم ... ٥٢
من ألقاب سيدنا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) بطل العلقمي ٥٤
ألقاب سيدنا أبي الفضل (صلوات الله وسلامه عليه) العامية ٦٣
فصل في كرامات نقلت عن سيدنا ومولانا قمر بني هاشم باب الحوائج إلى الله أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) ٦٩
حول منزلة سيدنا ومولانا باب الحوائج إلى الله سبحانه وتعالى أبي

الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) ١٢٧
زيارة إمامنا ومولانا وسيدنا الإمام الصادق (صلوات الله وسلامه عليه)
أرض الشهادة والفداء كربلاء ١٣٣
الشعراء ١٣٤
حول العصمة ١٣٩
حول صفات سيدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات
الله وسلامه عليه) ١٤١
سيدنا ومولانا قمر بني هاشم (صلوات الله وسلامه عليه) حسنه
وجماله ١٤٥
حول صفات سيدنا ومولانا قمر بني هاشم (صلوات الله وسلامه عليه)
النفسية وهي الأخلاق ١٤٧
حول علم سيدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات
الله وسلامه عليه) وفقهه ١٥٠
حول علم سيدنا ومولانا قمر بني هاشم (صلوات الله وسلامه عليه)
بالعرفانيات ١٥٢
حول فصاحة سيدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس
(صلوات الله وسلامه عليه) ١٥٣
حول شجاعة سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه
عليه) ١٥٤
حول وفاء سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه
عليه) ١٥٩
حول إباء سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه
عليه) ١٦٣

ومن صفات سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) المواساة ١٦٧
المناصحة ١٧١
ومن صفات سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) الإيثار ١٧٥
ومن صفات سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) الزهد ١٧٧
حول عبادة سيدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) ١٨١
آداب سيدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) ١٨٥
مع الثورة الحسينية ١٨٩
هجرة الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) إلى المدينة ١٩١
الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) يتوجّه إلى أرض الشهادة ٢٠٩
حول وصول موكب الإمام (صلوات الله وسلامه عليه) إلى (البيضة) ٢١٥
في كربلاء ٢١٩
عطش السيدة سكينة ٢٢٣
يوم عاشوراء ٢٢٧
حول خطبة الإمام ٢٢٨
الحرب ٢٣٧
المبارزة بين المعسكرين ٢٣٨
حول أداء الصلاة ٢٣٩
مصرع بقية الأنصار ٢٣٩

مصارع آل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ٢٤٠
مصارع آل عقيل (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ٢٤٤
مصارع أبناء الإمام الحسن الزكي المجتبى (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ٣٤٤
على ضفاف العلقمي ٢٤٩
مصارع إخوة سيدنا ومولانا أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ٢٥٠
مصرع سيدنا ومولانا قمر بني هاشم أبي الفضل العباس (صلوات الله وسلامه عليه) ٢٥١
مصرع سيدنا عبد الله الطفل الرضيع (صلوات الله وسلامه عليه) ٢٦٠
عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ع) ووداع الإمام الحسين (ع) لولده الإمام السجاد (ع) ٢٦٢
صمود الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) ٢٦٤
فزع ابن سعد (عليه لعائن الله) ٢٦٥
عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (صلوات الله وسلامه عليها) تودّع أخاها الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) ٢٦٨
الوداع الأخير من الإمام لعياله (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) ٢٧٧
الإمام الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) مع ابن رباح ٢٨١
مناجاته مع الله سبحانه وتعالى ٢٨٢
الهجوم على إمامنا ومولانا أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) ٢٨٣
حول خروج عقيلة الوحي والنبوة والإمامة (ع) نادبة أخاها الإمام الحسين ع) ٢٨٤

حول استغاثة عقيلة الوحي والنبوة والإمامة بأخيها الإمام أبي عبد الله الحسين (صلوات الله وسلامه عليه) ٢٨٤
عقيلة الوحي والنبوة يغشى عليها (صلوات الله وسلامه عليها)..... ٢٨٥
حول ضرب الرجس شمر بن ذي الجوشن لمولاتنا وسيدتنا عقيلة الوحي والنبوة (صلوات الله وسلامه عليها)..... ٢٨٧
زيارة العباس بن أمير المؤمنين (عليهما السلام) ٢٩٤

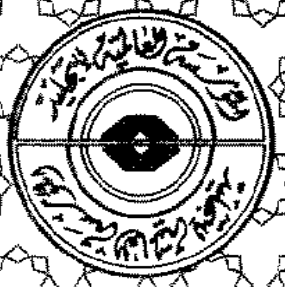

قمر بني هاشم

سيدنا ومولانا أبو الفضل العباس عليه السلام

دار الكاتب العربي للطباعة والنشر والتوزيع

هاتف : ٠٣/٢٥٧٩٨٤ ـ فاكس: ٠١/٥٥٣٤٥٦ ـ ص.ب : ٢٥/٣٥٥ ـ غبيري ـ بيروت

E-Mail : daralkatebalarabi@hotmail.com

Designed by R. Sedik